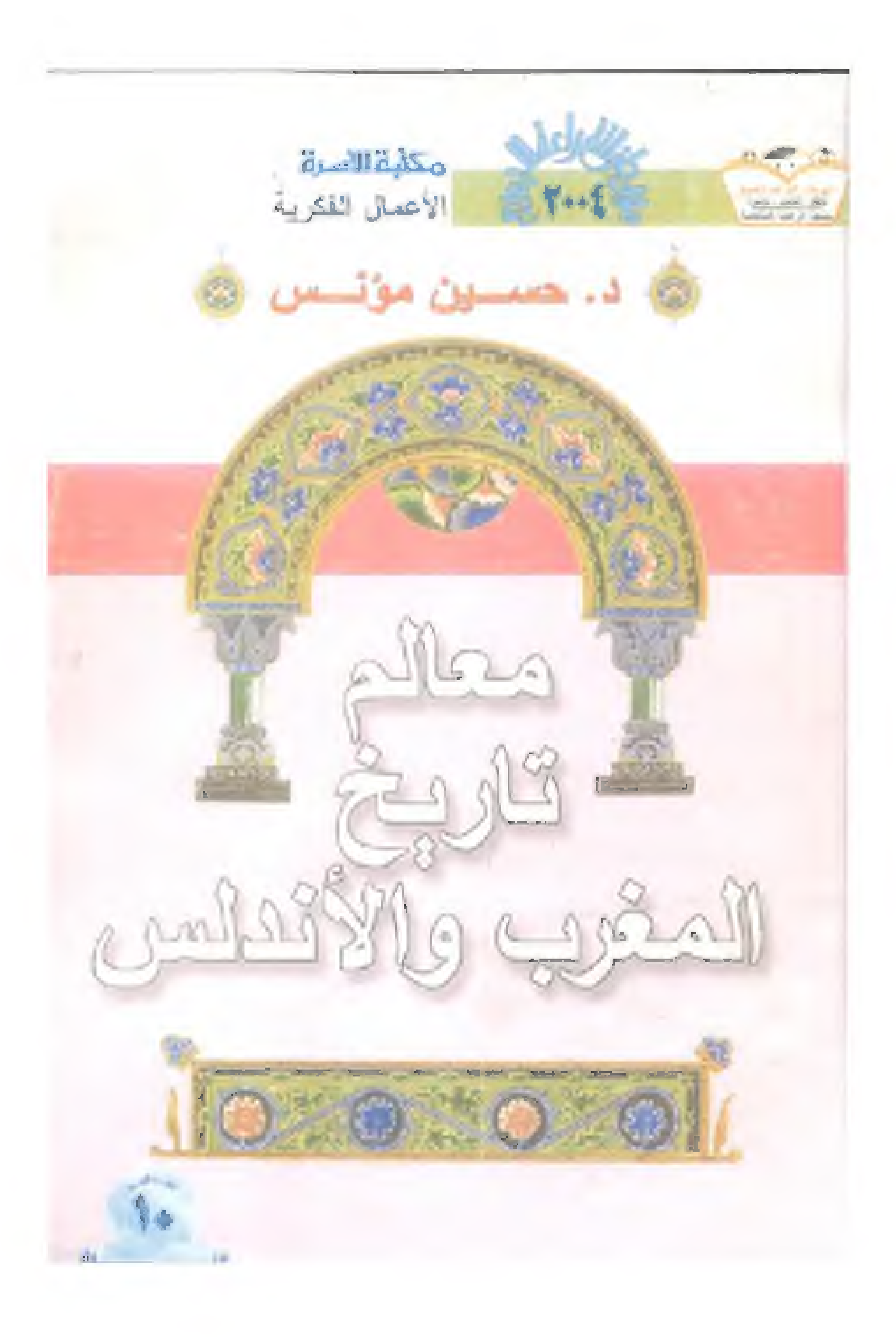


مكتبة الأسرة
الأعمال الفكرية
٢٠٠٤
د. حسين مؤنس
معالم تاريخ المغرب والأندلس
١٠

معالم تاريخ المغرب والأندلس

تأليف

د. حسين مؤنس

تقديم للطبعة الجديدة

عندما كتبت هذا الكتاب كان هدفي الأساسي خدمة الطالب الجامعي العربي، لأن تاريخ المغرب والأندلس مقرر على طلبة كليات الآداب في كل بلادنا العربية والإسلامية، وعندما كتبته وقفت في تاريخ المغرب عند نهاية الدولة الموحدية، ولكنني كتبت تاريخ الأندلس كله موجزاً طبعاً، وقمت بعد ذلك بكتابة تاريخ المغرب الإسلامي كاملاً كله في ثلاثة مجلدات، نشرت في السعودية سنة ١٩٨٨، ولهذا لم يعد الأمر يستدعي أن أكمل تاريخ المغرب في هذه الطبعة، لأن تاريخ المغرب الكبير يسد هذا الفراغ، ثم إن الطالب العربي لا يحتاج في دراسته إلى أكثر مما في هذا الكتاب، وأنا أرى أنه كتاب طيب ومفيد، وقد أفاد الكتاب كثيراً منذ نشره، وكان ينبغي أن أعيد طبعه من زمن طويل، فظللت أنتظر الناشر حتى جاء الأخ الكريم عصام رشاد وتفضل بالقيام بهذه الطبعة الجديدة، وأنا أشكره على ذلك وأرجو له التوفيق.

وسلام على القارئ، وأحسن التحيات له ....

١٩٩٢/١١/١ د. حسين مؤنس

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وبعد :

هذا الكتاب مقدمة فى تاريخ المغرب والأندلس ـ والمغرب ، وهو يشمل الشمال الإفريقى كلـه غربى مصر ـ وتدخل فيه الصحراء الإفريقيـة الكبرى ، والأندلس وهو شبه جزيرة أيبريا ، أى ما يعرف اليوم بأسبانيا والبرتغال ، وهما معاً يمثلان ربع عالم الإسلام .

ولا زال المغرب الإسلامى قويًـا مباركاً متقدماً إلى يومنـا هذا ، عمره ـ بما فى ذلك فترة الفتح ـ قرابة الأربعة عشر قرناً هجرياً . وأما الأندلس فقد بدىء فى فتحه سنة ٩٢ للهجرة / ٧١١ ميلادية ، وكان خروجـــه من عالم الإسلام سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م ، أى أنه عمَّر فوق الثمانية قرون هجرية .

ومن هنـا كانت صعـوبة دراستهما معـاً فى مادة واحدة مـن مواد الدراسة الجامعية لأن عـدد الدروس المخصصـة له على النظـام العادى يبلـغ ٤٤ درسـاً ، وعلى نظام المقررات ٢٦ درساً ، وخلال هذه الساعات المعدودات تصعب الإحاطة بتاريخ القطرين معًا ، خاصة وأن دراسة التاريخ اليوم تُعنى بالحضارة والتطور الاجتماعى والفكرى والاقتصادى فى المكان الأول .

فمهما بذل الموكَّل بتدريس هذه المادة من جهد فما هو ببـالغ شيئاً يـذكر ، وغايـة مـا يتمكن من إعطـائه هو التعريـف بالبدايـات أو بتواريخ بعض الدول والرجال .

وهذا هو الذى حدانى إلى وضع هذا الكتاب .

فإننى رأيت أن كلا المعلم والمتعلم فى حاجة إلى كتـاب أساسى يكون بين يديه مغطيـاً تـاريخ القطرين فى إجمال وشيـد ، يمـر بـالمعالم الرئيسيـــية والمراحل

الشائنة . ولا يترك شيئاً مما تتم دراسته في الناحيتين السياسية والحضارية دون دراسة متأنية .

فأما بالنسبة للأستاذ فهذا الكتاب بداية .

وأما بالنسبة للمتعلم أو القارىء العادى فهو الغاية والنهاية .

ومن هنا ينطبق عليه المعنى الذى قصد إليه ابن رشد عندما سمى مختصره في الفقه المالكى « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » .

وهذه هى الفكرة وراء تسمية « كتاب الأساس » التى أطلقناها على هذا الكتاب ، وما قد يستجد بعده فى مواد أخرى ، إذا قبل الناس الفكرة وشاءوا توسيع مداها .

ذلك أن الكتاب ، سواء أكان عاماً أم جامعياً أم دراسياً ، يعتبر اليوم مشكلة من مشاكل الثقافة العربية المعاصرة ، وفيما يتصل بالكتاب العلمى أى الكتاب الذى يؤلف فى مادة معينة نلاحظ اضطراباً واسع المدى فهناك كتب كثيرة جداً تخلو من المنهج والطريقة والمادة السليمة المستقصية ، وإنما هو كلام مرسل ومقسم إلى فصول متوالية ، دون تفريق بين مهم وغير مهم ، ودون عناية بذكر مراجع رجع إليها المؤلف حقاً ، وفى معظم الحالات يخلو الكتاب من كشاف أعلام ونادراً ما يكون هذا الكشاف دقيقاً .

وكتاب الأساس Test Book محاولة لإصلاح ذلك كله .

فهو كتاب يغطى مادته ، ويشرح فصولها شرحاً منطقياً مترابطاً معتمداً على الأصول وأوثق المراجع ، وهو يبدأ بمدخل وصفى فى الأصول ، فيعرف بأهمها والرئيسى منها ، ويدل القارىء على تكوينها حتى يتنبه إلى مزاياها وعيوبها ويحسن الإفادة منها .

ثم تلى ذلك الفصول مقدرة من ناحية الطول والمحتوى تقديراً محكماً سليماً قائماً على معرفة تامة بالمادة فى مجموعها .

وإذا كان الكتاب كتاب تاريخ مثل حالتنا هذه ، كان الاتجاه الرئيسى موجهاً

إلى التعرف على مراحل التطور الحضاري ومغازي التجارب السياسية ، وكل معلومة في الكتاب مستخلصة من قراءات طويلة وصادرة عن فهم ومعاناة للمادة سنـــوات طوال ، ثم ينتهي الكتاب بثبت واف بالأصول والمراجع ، ثم كشـاف دقيق لأسماء الأعلام ومصطلحات الحضارة بالإضافة إلى فهرس مواد الكتاب .

وقد قسمنـا كتابنا هذا قسمين ، جعلنـا الأول منهما للمغرب ، وقد قدرنا أن نقف به عند نهايـة الدولة الموحدية ، لأن مـا وراء ذلك من تاريخ دول بني مرين ومن عـاصرهم من الزيانيين والحفصيين ثم العصر التركي ، كل ذلك أدخل في التاريخ الحديث ، ثم إن عرضه على شرط الإيجاز الشامل لا يتيسر .

وأما الأندلس فهو تجربة تاريخية حضارية إسلامية كاملة لها بداية ونهاية ، والأندلس الإســلامي هو الوحيد مـن دول الإسلام الذي نملك له شهـادة ميلاد وشهادة وفـاة ، ولهذا فقد رأينا أن نستوفي تـاريخه كله على سبيـل الاختصار ، خاصـة وأن القارىء العـادي مشوق دائماً إلى معرفة ما جـرى للأندلس وكيف ضاع ، ومن غـريب المصادفـات أن الأندلس أنشأ مجمـوعة من أجمل روائع الفن الإسلامي في فترة الضياع .

وكأن الذين كتب لهم الحظ السيء أن ينتهي أمر الأنـدلس على أيديهم وجدوا أن خير ما يكفرون به عن أخطائهم هو هذا الأثر الجميل ـ الحمراء ـ ابتنوه وتركوه كأنه إمضـاء وقعه صـانع ماهر في نهاية عمل فني عظيم صنعته يداه .

وكما قدمنا للمغرب بمقـدمة جغـرافية تضع مسرح الحوادث أمـام الطالع ليعـرف كيف يتتبع الحوادث ، ثم مقدمـة بيبلوغـرافية مفصلـة كذلك فعلنـا مع الأندلس ، فله مدخله الجغرافي ومقدمته البيبلوغرافية .

والمراجع العامة آخر الكتاب تشمـل المغرب والأندلس جميعاً ـ لأن مراجعهما على الجملة واحدة .

وبعد ، فهـذا هو كتـاب الأساس في مادة المغـرب والأندلس إنـه نقطة بداية ودليل التوجيـه التدريس بالنسبة لمن يتـولى مهمة التدريس ، وهو القـدر المعقول

وأمامه ثبت المراجع يفتح أمامه الباب ليمضي إلى حيث يريد من العلم بالمغرب والأندلس.

وهو بالنسبة للقارىء العادي مرجع يستطيع الاعتماد على مادته إذا اجتاحته الرغبة في الاطلاع إلى معرفة شيء عن المغرب والأندلس من مرجع يمكنه الاعتماد عليه.

والطالب الجامعي نرجو أن يقرأ هذا الكتاب كله، فإن الإحاطة بالموضوع في جملته تعين على إدراك تفاصيله.

ويسترشد الطالب بعد ذلك بما يوجهه إليه أستاذه من الفصول، فهو شيخه ورائده ولا تستقيم الدراسة بغير شيخ أو أستاذ بتعبيرنا الحديث.

وقد زودت الكتاب بثلاث خرائط: واحدة للمغرب، والثانية للأندلس، والثالثة لصقلية.

وقبل أن أختم هذه الكلمة أوجه الشكر الخالص إلى أخي الدكتور رؤوف سلامه موسى صاحب دار المستقبل للنشر لتبنيه فكرة كتاب الأساس وتفضله برعايته.

وأشكر الأخ الأستاذ مصطفى الشهابي على تجشمه مشاق مراجعة الأصل وتصحيح تجارب الطبع وعمل كشاف الكتاب.

والله سبحانه أسأل التوفيق في البداية والنهاية، إنه على كل فضل مستعان.

د. حسين مؤنس

صفر ١٤٠٠ هـ/ يناير ١٩٨٠ — الأستاذ بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة

القسم الأول

المغـــرب

من قبيل الفتح الإسلامي إلى نهاية عصر الموحدين

مدخل بيبلوغرافي

أهم موارد تاريخ المغرب الإسلامي

الموارد :

هي المادة التاريخية التي يعتمد عليها المؤرخ في التعرف على تاريخ أي عصر أو إقليم أو شخص أو حادث تاريخي يريد الكتابة فيه

وتنقسم هذه الموارد عادة إلى ثلاثة أقسام : أصول ، ومصادر ، ومراجع .

١ ـ **فأما الأصول** ، فهي الموارد الأولية التي يعتمد عليها أساسا في بحثه ، ويراد بها الكتابات والوثائق التي ترجع إلى عصر الموضوع أو إلى أقرب الأزمان إليه . وهي إما مكتوبة مثل المذكرات وتراجم المعاصرين وكتابات أهل العصر ، والوثائق الرسمية والخطابات الشخصية والخرائط وصحافة العصر والنقوش على المباني ، سواء أكانت كتابات أو رسوماً أو أشكالاً ذات مغزى تاريخي ، وكذلك قطع العملة وما عليها من كتابة ، أو غير مكتوبة مثل الكهوف والآثار والمباني والمنشآت والتماثيل والقبور وما إليها سواء كانت مكتوبة أم تحمل كتابات ونقوشاً أو صامتة ، قيمتها التاريخية في عمارتها وأشكالها وصنعتها والمادة الخامة التي صنعت منها ، ويتصل بذلك الكهوف ، ما يعثر عليه فيها من مخلفات وما يوجد على جدرانها من نقوش .

٢ ـ **وأما المصادر** : فهي الكتابات التي اعتمدت على الأصول وكتبت في العصور الماضية ، كالمؤلفات التاريخية القديمة وكتب الحوليات وكتب التراجم وكتب المختارات التاريخية والأدبية ، وكتب الجغرافية القديمة والحسبة والكتب المؤلفة عن العملة وأدلتها والمسكوكات ذات القيمة التاريخية التي تسمى Medals - Medailles وأدلتها وأدلة المتاحف وما جرى مجرى ذلك كله .

٢ ـ **وأما المراجع** : فيراد بها المؤلفات الحديثة ، أى التى ألفت فى العصر الحديث عن الأحداث الماضية من أبحاث ودراسات منشورة وغير منشورة ورسائل وكتب جامعية وتراجم ومقالات وأبحاث نشرت فى سجلات علمية ، سواء أكانت بالعربية أو بأية لغة أخرى ، وتدخل فى هذه الإحصائيات والمطبوعات الحكومية الرسمية ومنشورات الهيئات العامة والأعمال الأدبية التى تتناول العصر موضوع البحث أو تشير إليه سواء أكانت منشورة أم مخطوطة . ونقتصر فى هذه المقدمة على موارد تاريخ المغرب أى الشمال الإفريقى فيما عدا مصر ، أما موارد تاريخ الأندلس فسنخصص لها مدخلاً خاصًا بها

والموارد التى بين أيدينا كثيرة عن المغرب الإسلامى ، أى بلاد برقة وطرابلس وإفريقية والمغربين الأوسط والأقصى والأندلس وصقلية والحوضين الأوسط والغربى للبحر المتوسط وما فيهما من جزر ، وكذلك أفريقية المدارية والاستوائية الإسلامية ابتداء من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، وبعضها مؤلفات متأخرة كتبت فيما بين القرنين السابع والتاسع الهجريين (الثالث عشر والخامس عشر الميلاديين أو بعدهما) ، ولكنها حفظت لنا قطعاً كبيرة من مؤلفات قديمة لم نعثر عليها بعد ، وهنا تكمن أهمية تلك الكتب التى كتبت فى العصور المتأخرة ، ثم إن مؤلفيها من أمثال المقّرى وابن عذارى وابن الخطيب وابن خلدون من أهل الثقة والتحقق والأمانة ، ومن هنا فإن تأخر زمان هذه الكتب لا يمنع من القول أن الكثير منها موضع ثقة كبيرة ، أى أننا نستطيع أن نطمئن إلى أن مؤلفيها اعتمدوا على أصول وروايات قديمة كما قلنا ، كما أنها تضم الكثير من أصول التاريخ المغربى والأندلسى التى تعتبر إلى الآن فى حكم المفقودة ، ولكن أولئك الجماعين المتأخرين زمناً احتفظوا لنا بأجزاء كبيرة منها ، بل إن بعض هذه الكتب المتأخرة احتفظت لنا بنصوص كاملة لكتب أساسية لم نعثر على أصولها ، وجدير بالذكر أن جانباً كبيراً من أصول التاريخ المغربى والأندلسى لا زال مخطوطاً ينتظر التحقيق والنشر العلميين .

الأصــول :

وترجع أصول تاريخ المغرب التى بين أيدينا إلى أربع روايات :

(أ) رواية أندلسية : ترجع إلى أحمد بن محمد الرازي عميد مؤرخي الأندلس المتوفى سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥م وتكملها [illegible] عيسى بن أحمد [illegible]
[illegible] ٣٨٩ هـ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وترجمها إلى [illegible]
[illegible] Maese Mohamad [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مقدمة جغرافية [illegible] في وصف الأندلس وهي مقدمة [illegible] وهي بالإضافة إلى [illegible] من معلومات عن الأندلس تعطينا فكرة واضحة عن التقسيم الإداري الأندلسي .

ونجد قطعاً من تاريخ الرازي في كتاب «المقتبس في تاريخ الأندلس» لأبي مروان حيان بن خلف [illegible] مؤرخي الأندلس [illegible] المتوفى سنة (٤٦٩ هـ / ١٠٧٦ م) ونجد قطعاً أخرى [illegible] النويري في الجزء [illegible]
[illegible]
[illegible] ابن الأثير في كتابيه «الكامل في التاريخ» و «أسد الغابة» [illegible]
[illegible] فتح المغرب [illegible]
[illegible]
ترجمة عمرو بن العاص وعقبة بن نافع في كتاب «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ونجد كذلك قطعاً كبيرة من تاريخ أحمد بن محمد الرازي وابنه عيسى بن أحمد في كتاب [illegible]

[illegible] وهناك

[illegible] عن الأندلس ، وهو مؤلف جامع صنف كتابه هذا على أساس [illegible]

[illegible]

[illegible]

شبيهاً بنفح الطيب هو كتاب « أزهار الرياض في أخبار عياض » على نفس [illegible]

[illegible]

ب - رواية مغربية : [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

والأندلس ، وعند ابن عذاري المراكشي صاحب كتاب « البيان المغرب » وعند ابن [illegible]

[illegible]

[illegible]

سنة (٤٠٧ هـ / [illegible] م) وهو أديب وشاعر قيرواني ظهر في أيام الفاطميين [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] القطعة ، ولكننا رغم ذلك نستطيع الاستفادة من مادتها الأصلية

[illegible] وابن خلدون

وهناك رواية مغربية ثالثة سنتحدث عنها في كلامنا عن كتاب « البيان المغرب » لابن عذاري المراكشي

جـ - رواية مصرية : [illegible] هـ / ٨٧٠ - ٨٧١ م) في كتابه المسمى « فتوح مصر والمغرب والأندلس » لدى

يعتبر من أوثق ما انتهى من النصوص عن تاريخ المغرب والأندلس من الفتح إلى نهاية عصر الولاة. وكانت مصر هي المركز الذي صدر منه الفاتحون إلى المغرب والأندلس وإليها عاد من عاد منهم يتحدثوا بأخبار ما رأوه. فأصبحت [illegible]

[illegible]

يتكون مما اتصل به من أخبار فتح مصر والمغرب والأندلس وتاريخها في نهاية [illegible]

ما وصل إليه من الأخبار على طريقة أهل الحديث. ولا غرابة في ذلك فقد كان هو [illegible]

فتوح مصر وإفريقية والمغرب والأندلس.

٤- **الرواية الرابعة**: [illegible]

مصرية مغربية، وقد وجدناها في قسم من كتاب «الإمامة والسياسة» المنسوب [illegible]

ليست جزءاً من صلب الكتاب وإنما هي تفاصيل عن فتح المغرب والأندلس وأعمال موسى بن نصير خاصة، فحسب أسطورة الطابع أضيفت إلى الكتاب [illegible] Reinhardt [illegible] وبسكوال دي [illegible] Alcantara [illegible]

[illegible] ثم أضيفت نصوص [illegible] «الإمامة والسياسة» فجمعت قصة منه

ويدخل في جملة ما نسميه الرواية المشرقية نص أورده محمد بن عبد الوهاب [illegible]

الأسير. وقد جرى هذا السفير في وصف رحلته على طريقة نحا إليها الكثيرون من

[illegible]

كاملا عن تاريخ الأندلس [illegible]

نشره [illegible]

نشرها جايانجوس مترجمة إلى الإنجليزية في كتابه المسمى History of the Mohammedan Dynasties in Spain

وهذا الكتاب ترجمة إنجليزية للجزء الأول من كتاب «نفح الطيب» لأبي العباس أحمد المقري [illegible] ذات قيمة عظيمة، ومنها ترجمة للرواية التي أوردها محمد بن عبد الوهاب [illegible] ثم [illegible] Henri Pérès [illegible] [illegible] عمر بن القوطية الذي سنتحدث عنه عند كلامنا عن [illegible] الأندلس. وفي سنة ١٩٤٠ م نشر ألفريد البستاني في مدينة العرائش في المغرب النص الكامل لرحلة الوزير في افتكاك الأسير» لمحمد بن عبد الوهاب الغساني، وبه ترد القطعة التي نحن بصددها الآن.

ونلحق بصميم هذه الرواية ترجمة ما كتبه عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفى سنة (٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م) في كتاب له مشهور عن تاريخ الأندلس. وعبد الملك بن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الطيب»، ووردت أطراف أخرى منه في مصادر كثيرة. وقد [illegible] [illegible] وتاريخ التاريخ في المغرب والأندلس» الذي نشره في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس سنة ١٩٥٧ م.

كتاب «[illegible]» في [illegible]

قبل الحرب العالمية الأولى ظهر مخطوط جديد لكتاب «البيان المغرب» لابن

[illegible]

[illegible]

المعروضة ابن عذارى ابن كثير ولا صحة لما يذكره البعض من أن [illegible]

[illegible]

الهجري = الرابع عشر الميلادي

[illegible]

موحدين، عثرنا على نصه كله تقريباً. ونشر الكتاب بتحقيق عدد من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأندلس في نهاية أيام المنصور محمد بن أبي عامر

[illegible]

ذلك الحين أصبح من أهم ما يعتمد عليه في التاريخ للمغرب والأندلس، وقد كان

[illegible]

[illegible]

والميزة الرئيسية [illegible] أن صاحبه [illegible] جمعها من

[illegible]

كثير، ولكنه قام بعمله في صدق وأمانة ولهذا فنحن نعتبر كتابه من الأصول

وقد أعاد نشر أربعة أجزاء من تاريخ ابن عذارى الدكتور إحسان عباس في

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن ظهر منهم من عظماء رجال أمة العروبة والإسلام.

وقد كشفت لنا هذه الرواية الجديدة عن فتح العرب للمغرب عن حقائق [illegible]

[illegible] أو هلاله، من أعاظم قبائل المصامدة [illegible]

[illegible]

أثرا في نفوس جماهير أهل المغرب. وقد درسنا هذه الرواية دراسة شاملة [illegible]

[illegible]

ولاية موسى بن نصير.

وقد حفزنا هذا على أن نعيد قراءة نص ابن عذارى، وخاصة ما رواه عن [illegible]

[illegible]

[illegible] معرفة الأصحاب .

[illegible] الذي ذكرناه .

[illegible] ذلك التاريخ .

أما المراجع من عربية وغير عربية فقد أوردنا ثبتاً بأهمها في نهاية هذا الكتاب لأن موارد تاريخ المغرب والأندلس وحدة تقريباً .

* * *

الغرب الإسلامي والمغرب الإسلامي

يشتمل الغرب الإسلامي على البلاد التي دخلها الإسلام وبقي فيها أو تم نشره في الحوض الغربي لعالم الإسلام [illegible]

١ ـ **المغرب**: ويشتمل على بلاد الشمال الأفريقي المختلفة الممتدة من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي.

٢ ـ **الحوضان الأوسط والغربي للبحر المتوسط** [illegible] جزائر البحر [illegible] [illegible] بجزائر مثل مالطة وسردينيا.

٣ ـ **الأندلس**: ويراد به الأرض التي سيطر عليها المسلمون من شبه الجزيرة الأيبيرية وتتبعها الجزائر الشرقية المعروفة بالبليار.

٤ ـ **الصحراء الإفريقية**: التي تقع جنوبي المغرب والتي تعد امتداداً حيوياً [illegible] [illegible] تدخل ضمن ما نسميه بالغرب الإسلامي.

٥ ـ **غرب إفريقية الإسلامي** [illegible] الغربي وهي بلاد لها تاريخ سياسي وحضاري طويل في ظلال الإسلام.

كل هذه النواحي كان ينبغي أن ندرس [illegible] [illegible] تاريخ المسلمين في البحر المتوسط.

ولا بد لنا هنا من التفريق بين مصطلحي الغرب الإسلامي والمغرب [illegible]

[illegible]

L'Occident Musulman

بلاد المغرب

[illegible]

عدد قليل منهم يعتبر مصر من بلاد المغرب. وهناك خلاف حول حدود مصر [illegible]

وهو المعروف اليوم باسم بنغازي داخلاً في حدود مصر، وكذلك كان الحال في [illegible]

ضمن إقليم أفريقية الذي سنتحدث عنه.

[illegible]

سلسلة متصل بعضها عن بعض، وقبل الفتح الإسلامي أي في عصور الإغريق [illegible]

[illegible] بلاد المغرب والبلاد الإفريقية المدارية.

[illegible]

[illegible] غرب تونس. هذه الجبال تقسم المغرب إلى [illegible]

[illegible] فهي خضراء ومسكونة. [illegible]

[illegible] تاريخ المغرب الأقصى.

[illegible]

[illegible] وتتبعه السفوح الشمالية لجبال الأطلس ويعتبران معاً منطقة واحدة.

[illegible] خلدون [illegible]

[illegible]
[illegible]
مساحتها بمراح الصحراء وهي منطقة أقل ثروة وسكانا من المنطقة الشمالية.

وبلاد المغرب في مجموعها بلاد غنية في حد ما فيها موارد وافرة للثروة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مجيد ودور كبير في تاريخ العالم الإسلامي جملة.

[illegible]
التي سنذكرها من الشرق إلى الغرب.

[illegible]
تكون الجمهورية الليبية حالياً.

وقد كان هذان الإقليمان منفصلين أحدهما عن الآخر سياسياً خلال العصور الإسلامية، فكانت برقة إما تابعة لمصر أو على الأقل في منطقة النفوذ المصري السياسية. أما
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قبل تحقيق وحدة ذلك الوطن في العصر الحديث.

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ويصب في البحر المتوسط غرب وهران. وهذا الجزء الشرقي من بلاد الجزائر الحالية كان يسمى إقليم الزاب وكان يعتبر جزءاً من ولاية أفريقية.

بعد ذلك هضاب المغرب الأوسط ويمتد من مجرى نهر شلف حتى مجرى نهر [illegible]
[illegible]
[illegible] اليوم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] واحتمال للمصاعب وحب للحرية.

وينقسم هذا المغرب الأوسط تاريخيا إلى قسمين: شرقي ويسمى إقليم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
إقليم جريد أي غابات نخيل متوسطة شبه مجدبة وإقليم [illegible] في الجنوب وهو إقليم صحراوي.

[illegible] تلمسان [illegible]
تلمسان دائما مركزا حضاريا وقاعدة علمية، وقد قامت تلمسان العربية على أسس حصن روماني قديم يسمى بومارب.

[illegible] المغرب الأوسط [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وهو نهر مرموج يصب في البحر بمصب واحد، وعلى ضفته الشرقية عند المصب
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] جبال الأطلس [illegible]

ومن أهم مدنه تارودانت وأغادير ثم وادي درعة في أقصى الجنوب، وما وراء ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible]

بلاد المغرب هي سويسرا العرب

سكان المغرب

سكان المغرب يعرفون من أقدم العصور بالبربر، ولفظ بربر لا علاقة له في [illegible] الإغريقية، فقد كانوا يسمونهم باربارووي، أما العرب فمن عادتهم يحاولون أن يجدوا أصلاً عربياً لكل لفظ أو علم جغرافي، فيقولون إن البربر من أولاد مهاجر عربي [illegible] ثم يفهم لهجة هؤلاء الناس فسماها بربرة وسمى الناس الذين يتكلمون بها [illegible] والحقيقة [illegible] العصور، واليونان هم الذين سموه بالبربر، وعنهم أخذ اللاتين ثم العرب هذه التسمية. أما البربر أنفسهم فلا يطلقون على أنفسهم هذه التسمية، بل يعرفون أنفسهم بأسماء شعوبهم وقبائلهم.

وينقسم البربر إلى قسمين [illegible] حسب أسلوب الحياة والطابع الحضاري:

١ ـ البربر البدو ويسمون بالبتر

٢ ـ والبربر الحضر ويسمون بالبرانس

فأما البربر الحضر أي البرانس فأصلهم من سكان البحر المتوسط وهم يسكنون [illegible]

[illegible]

الذي استعرب بعد أن اختلط بالعرب وأصبح من أمة عربية . وهو يجمع في تكوينه خصائص الأصول الثلاثة التي تكون منها

[illegible]

بروم في الساحل كما سنذكر

[illegible]

كانت تختلف عنها في المستوى الحضاري كان البربر عندما لقيهم العرب [illegible]

وهذه القبائل البربرية كما قلنا تنقسم إلى قبائل مقرية بدوية أو نصف بد[illegible]

[illegible]

[illegible] البرانس فلا تغلب عليهم تسمية واحدة لأنهم شعوب ضخمة لكل منها مواطنه [illegible]

[illegible]

سنتحدث عنها في مواضعها في هذا التاريخ

وقد نظم نسابة البربر من العرب علم النسب ونظموا قبائلهم في شجرات [illegible]

[illegible] مهما في فهم تاريخ المغرب وتصاريف أحواله

* * *

المغرب قبيل الفتح الإسلامي

[illegible] إلى المحيط الأطلسي.

[illegible] وحياناً فوربياء، وهي [illegible]

[illegible] Ponto polis [illegible]

الإقليم وصفه قرين الذي ذكرناه.

[illegible]

الإسلامية. ويذهب بعض مؤرخي المغرب ومنهم ابن خلدون إلى [illegible] أي البربر الحضر المستقرين، وهذا لا يغير من واقع الأمر [illegible] تعرف هوارة كان دائماً مع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] Patricius [illegible]

[illegible] وهناك كانت العاصمة قرطاجنة [illegible] وهناك

[illegible]

ومن مهاجرين من شواطئ أوربا الجنوبية. كانت تعيش طائفة من سكان

المغرب تسمى بالأفارقة [illegible] ومن هنا [illegible]

[illegible]

سيكون سكان أفريقية الإسلامية الذين سنتحدث عنهم.

أما الولاية الجنوبية فتسمى بيزاسينا وتقع جنوبي خط مدينة

[illegible]

[illegible] وهي واحات واسعة معظم سكانها من البربر. ولكن كانت للروم

هناك حصون منتشرة، ومن هنا سمى بعض مؤرخينا [illegible]

[illegible]

[illegible]
الجريد التي يتوسطها شط الجريد وجنوبي بلاد الجريد تقع بلاد الساحل
والمراد بها هنا ساحل الصحراء، لأن العرب كانوا يرون أن الصحراء هي بحر
[illegible]
الجغرافية العربية إلا على واحات مصر لأن اللفظ مصري قديم (واح) ومعناه
...

جرجوريوس أو جرجير

قبيل الفتح العربي كان يحكم افريقية بطريق يسمى جريجوريوس الذي يسميه العرب جرجير، وكان هذا الرجل قد اختلف مع الروم وحاول الاستقلال عنهم [illegible] أن يأتي من ناحية الشرق، ولهذا كان يحس أنه سيحتاج لنفسه في الساحلية، ولهذا ولكي يحتمي من الروم انسحب إلى الداخل تاركاً العاصمة قرطاجنة وتحصن في بليدة داخلية كان لها حصن منيع تسمى سبيطلة إلى جنوبي القيروان الحالية.

وفي سبيطلة أمضى ذلك الرجل ولكن استعداداته لم تتم، لأنه فوجئ بطلائع [illegible]
[illegible]
يستخدم عبيد في مناسباتها.

من الناحية الحضارية كانت افريقية مركز عمران روماني بيزنطي، وكانت إقليماً عامراً فيه مدن كثيرة وأرض مزروعة وموانئ على الساحل وبلاد عامرة بالحركة، وكانت المسيحية منتشرة بين الأفارقة والجاليات الرومية جميعاً، أما البربر فلم تنتشر المسيحية بينهم بصورة واضحة [illegible] علاقات صداقة أو عداوة بين الروم والبربر، ولهذا سنجد أن العرب عندما يصلون إلى افريقية سيكون لقاؤهم مع الروم أولاً، فلما يقضوا على مقاومتهم ويطهروا البلاد منهم يدخلوا في علاقات مع البربر.

الفتــــح العربــــي

فتح برقة وطرابلس :

أتم العرب فتح مصر بمعاهدة الاسكندرية في ١٦ شوال ٢١ هـ / ١٧ سبتمبر ٦٤٢م [illegible]

[illegible]

يؤدوا له مبلغ قدره ثلاثة عشر ألف دينار في السنة مصلحة حربية ثم عاد إلى مصر [illegible]

[illegible] العام

[illegible]

[illegible] وتم له ذلك ، ثم عاد إلى مصر سنة ٢٥ هـ / ٦٤٥ م وكانت هذه من آخر [illegible]

[illegible] ثم عاد مرة أخرى إلى ولاية مصر سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م عقب تولي خلافة معاوية بن أبي سفيان ولكن [illegible] (عمره) في ولايته الثانية [illegible]

[illegible] عمرو بن العاص أول أبطال هذا التاريخ

موقعة سبيطلة وفتح افريقية .

[illegible]

ولي مصر بعد عمرو بن العاص، وهو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ولاه عثمان بن عفان على مصر بعد عزله عمرا، والفكرة عن هذا الرجل في كتب التاريخ الإسلامي سيئة بسبب ما كان منه في شبابه المبكر من انحراف عن الإسلام مع [illegible]
[illegible]
بعد ذلك، وعندما أتيحت له الفرصة في خلافة [illegible] عثمان أثبت أنه من خيرة رجال الأجيال الأولى من المسلمين، وإن كان معاصروه من العرب لم يغفروا له ما كان منه في شبابه الباكر.

سارع عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد استقراره في الفسطاط باستئذان عثمان في السير لمواصلة فتح المغرب، وبعد تردد أذن له عثمان في ذلك [illegible]
[illegible]

وفي هذا الجيش اشترك نفر كبير من أبناء الصحابة، والكثيرون منهم يسمون عبد الله، ولهذا يسمى ذلك الجيش جيش العبادلة، ومن أشهر من سار فيه عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن [illegible]
[illegible] لأنهم يشركونهم في الفتوح لأنها كانت ميدان التدريب [illegible] بشباب الجيل الثاني من أمة الإسلام، ففي ميادين القتال كانوا يقتبسون ثقافة العصر وهي الجهاد والفتوح وممارسة الحكم واستخراج الأحكام من الأصول وهي القرآن والسنة.

كان ذلك سنة ٢٨ هـ / ٦٤٩ م، فهيهات وصلت طلائع الجيش العربي إلى إفريقية [illegible] لم تكن مستعدة لقتاله، ونلاحظ في تلك التواريخ المبكرة أن كثيرين من البربر وخاصة من لواتة وهوارة وزناتة قد انضموا للعرب واستعدوا للتقارب الاجتماعي بين الجانبين، ونستنتج من هذا أن الكثيرين منهم [illegible] دخلوا في الإسلام في ذلك الوقت المبكر، ومن المعروف أن البربر [illegible] مثلهم في ذلك مثل الفرس وأهل الشام كانوا من أوائل الشعوب إسلاماً.

ويقدر المؤرخون العرب قوة الروم بمائة ألف أو [illegible] ألف مقاتل وعدد جيش [illegible]

[illegible]

الجيش العربي، وإن كان معظم العرب فرساناً. وهذه حقيقة لها أهميتها.

كان اللقاء عند سبيطلة، وعن عاداتهم انتصر العرب على عدوهم وقتل

جرجير [illegible]

مخطط عبد الله بن سعد أقام [illegible]

وأنه [illegible] خاصة كما كانت عادة العرب، نجد أن عبد الله بن سعد متفق مع أهل

البلاد على جزية قدرها [illegible] دينار ثم يعود إلى مصر.

[illegible]

[illegible]

بأخذوا جزية مقررة حتى لا يرغبون في الدخول في الإسلام من أهل البلاد [illegible]

على أي حال أخذ عبد الله بن سعد هذه الجزية وعاد إلى مصر في أوائل ٢٩ هـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هو أن يعود سريعاً إلى مصر دون أن يترك حامية أو يقوم بأي عمل سياسي

أو عسكري أو يبشر، أو يثبت شيئاً من السلطان العربي على هذه البلاد.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وجه الزحف العربي الذي كان يجتاح بلادهم في كل ناحية.

ولم يقم العرب [illegible]

بالاحتفاظ [illegible] فمن ناحية اطمأن البربر إلى أن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عادوا لن يلبث العرب أن يعبروا هم الأخرون ، وكل ذلك في صالحهم .

حملة معاوية بن حديج السكوني وانتصاره على آمال الروم في استعادة إفريقية سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م :

[illegible]
بين علي ومعاوية . ولم تستأنف نشاط الفتوح مرة أخرى إلا بعد استقرار الأمر لمعاوية سنة ٤١ هـ / ٦٦١ م ، التي تسمى عام الجماعة . وقد أراد الروم أن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قتال . واستقر معاوية على إتمام فتح إفريقية [illegible]
[illegible] أرسل سنة ٤٥ هـ / ٦٦٥ م جيشاً يقوده واحد من كبار [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بقوة . ولكن العرب هذه المرة أيضاً لم يتركوا عملاً بل انسحبوا إلى مصر [illegible]
[illegible]
في المغرب قبل أن يتخذوا القرار نهائياً بفتح هذه البلاد فتحاً دائماً ثابتاً .

[illegible]
[illegible]
مانع كبير . ثم إن كثيراً من البربر كانوا قد أسلموا في تلك [illegible] ولا يستبعد أن [illegible]
[illegible]
ونرى مصداقاً لذلك في كلامنا عن عقبة بن نافع الفهري .

[illegible] معاوية بن حديج قد عاد [illegible] الفسطاط [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] زمن طويلاً فهو يغزو ويعود إلى قاعدته في الفسطاط ولو استمر الحال

[illegible]

عشر فتوح

ولكي يبدأ الفتح الجدي المستمر لإفريقية كان لابد لها من وال خاص بها

[illegible]

يجعلها ولاية من ولايات دولة الإسلام، وهذا هو ما سيفعله عقبة بن نافع

ولاية عقبة بن نافع الأولى على إفريقية

٥٠-٥٥هـ / ٦٧٠-٦٧٥م:

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لتيم فزان الواقع جنوبي طرابلس على بعد ٨٠٠ كم في الصحراء نفسها. وكان

معه في هذه الحملة ابنه عقبة بن نافع بن عبد القيس، وكان صبياً في [illegible]

وترك العرب في فزان حامية صغيرة من الجند كان من بينهم نافع بن عبد

القيس وابنه عقبة [illegible]

[illegible]

نشأ عقبة بن نافع نشأة جهاد وتمرس بشئون القتال، وتحول إلى شخصية

[illegible] لاتصال [illegible]

في نفس الوقت، ولهذا فعند عودة معاوية بن حديج من المغرب [illegible]

أي سنة [illegible] هـ / [illegible]م وجد معاوية بن أبي سفيان يولي قيادة الفتوح في

[illegible]

الحقيقي لإفريقية والمغرب، لأن عقبة بن نافع يعتبر أكثر العرب معرفة بإفريقية

وشئونها في ذلك الوقت لطول [illegible] بشئونها. وعندما قام بحملته الأولى على

[illegible]

[illegible]

ولاية أفريقية ومد حدود الإسلام غرباً ودخال البربر في الإسلام

حملة عقبة بن نافع الأولى وتأسيس

القيروان ٥٠ ـ ٥٥ هـ / ٦٧٠ ـ ٦٧٥ م؟

سبق أن ذكرنا أن عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري كان من جنود [illegible]

[illegible] ينهض إلى أفريقية من هناك عام ٥٠ هـ ـ ٦٧٠ م، فخرج بمن معه حتى وصل إلى [illegible] بن أبي سفيان ليعمل تحت إمرته فوصل [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] المدينة الجديدة يسمى هذا الشارع بالسماط الأعظم وكانت عادة أن [illegible]

[illegible]

خطة أو دار، وسميت هذه المدينة القيروان، وهو لفظ فارسي معرب بمعنى معسكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فخرجت الوحوش والهوام من تلقاء نفسها، وبذلك أصبحت المدينة الجديدة وهي مدينة القيروان مدينة جليلة ومباركة، وبالفعل قدر لذلك المعسكر الصغير أن [illegible] متحولاً إلى قاعدة سياسية وحربية وفكرية للإسلام في أفريقية، وقد تحرى عقبة [illegible] العين والحجاز، وهي سلاحهم الأكبر في عمليات الفتوح، فكانوا يخشون على تكون الأمصار والمراكز التي ينشئونها وسط أقاليم مروج تسرح فيها الخيول والجمال في غير أوقات الحروب ليستريح الظهر كما كانوا يقولون، ولابد أن نذكر [illegible] [illegible] [illegible] وغيرهم من سكان الشريط الساحلي.

ومهما يكن من أمر فلا نلاحظ أي وجود لعمل عسكري أثناء عملية إنشاء القيروان التي دامت خمس سنوات من ٥٠ ـ ٥٥ هـ / ٦٧٠ ـ ٦٧٥ م، وبعد فراغ عقبة من إنشاء تلك القاعدة بدأ يستعد لمواصلة الفتوح؛ إذ أنه اطمأن إلى أنه ثبت للمسلمين قاعدة يحكم منها البلاد التي فتحها ومصدر تنبعث منه الغزوات، ومعنى ذلك أن عقبة بعمله هذا قد جعل أفريقية ولاية إسلامية جديدة، لأنه ما دام قد [illegible] الإسلامية، ولا يجوز بعد ذلك للمسلمين أن يتخلوا عن هذه الناحية. وبالفعل

(١) [illegible]

[illegible] [illegible]

بسبب ما فجب عليهم أن يستعيدوا قوة أخرى لأنها جزء من البلدان الإسلامية

[illegible] [illegible]

إلى أقصاه غرباً والثاني وصل بها إلى أقصاه شرقاً

ولاية أبي المهاجر دينار:

[illegible] [illegible]

سنة ٥٥ هـ / ٦٧٥م، وكان الذي عزله معاوية بن أبي سفيان بناء على طلب والي [illegible]

الذين أقنعوا معاوية على توصيل إلى الخلافة [illegible] معاوية بولاية مصر [illegible]

[illegible] [illegible]

وأما دينار أبو المهاجر فقد تبين أنه من جزيرة [illegible]

[illegible]
مسلمة قد اعتذر لعقبة عن سوء صنيع دينار أبي المهاجر معه.

[illegible]

[illegible] الصليبي، وخاصة عندما رأى البربر [illegible]

[illegible] كبيرة منهم الإسلام في [illegible] وانضمت إلى قوات الإسلام المحاربة [illegible]

[illegible] كسيلة بعد أن [illegible] مع صاحبه دينار أبي المهاجر إلى القيروان.

ولاية عقبة بن نافع الثانية على افريقية ومحنته بكسيلة

على المغرب ٦٢ ـ ٦٤ هـ / ٦٨١ ـ ٦٨٣ م

استمرت ولاية دينار أبي المهاجر [illegible]
بن أبي سفيان سنة ٦٠ هـ / ٦٨٠ م وبوفاة معاوية فقد مسلمة بن مخلد

بصيرة فلم تعد له تلك المكانة التي كانت له أيام معاوية، واستعمل عقبة هذه [illegible]
وأسرع عقبة إلى المغرب ومعه قوة تقدر بحوالي [illegible] فارس وقد صمم هذه مرة على أن يشرع في الفتح [illegible] مخافة أن يفاجئه عزل جديد

وعندما وصل عقبة إلى أفريقية قبض على دينار أبي المهاجر وغل صاحبه [illegible] بالحديد كما يقال وأساء معاملته رغم أن دينار أبا المهاجر كان يصحبه [illegible] طالب إلى المصبح وسار في جموعه نحو المغرب الأوسط

[illegible] البسائك

نزل عقبة جبال الأوراس وبدأ بمحاصرة حصن يسمى باغاية وكان فيه عدد [illegible]

[illegible]

المدخل الغربي للبحر المتوسط

[illegible] ولا نعرف عن ذلك الرجل أي شيء يعول عليه، فهناك من يقولون إنه كان [illegible]

[illegible]

على حكم [illegible] كان [illegible] ثلاثين عاماً من ذلك [illegible]، وفي ولاية موسى بن [illegible]

وسيكون له شأن مع موسى وطارق، وكذلك سيكون له دور في فتح الأندلس [illegible]

[illegible] البربر الحقيقيين

ولم يكد [illegible] عقبة [illegible] إلى [illegible]، وبعض المسائل التي عرضناها فيه [illegible]

[illegible]

[illegible] الرحمن إلى [illegible] في [illegible] دورة واسعة وسط [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذو القرنين عند مغرب الشمس

وبعد أن وصل عقبة إلى هذه النتيجة التي لا تصدق بجنده يعود أدراجه مخترقاً بلاد البربر مرة أخرى، وعندما يصل إلى نهر تانسيفت وهو النهر الذي [illegible] مسجداً وهو الذي عرف فيما بعد باسم مسجد [illegible] أوريكة، ولا زال ذلك [illegible] ويدودوا [illegible] حسبه لله سبحانه وتعالى، ويسمى هذا [illegible] شاكر وهو أحد قواده، وهناك ترك عقبة شاكر هذا ليعلم الناس مبادئ الإسلام. ثم واصل مسيرته عائداً إلى القيروان [illegible] في عدد قليل من رجاله.

وبينما كان عقبة منصرفاً في مغامرته العسكرية الدينية الكبرى تلك كان خصومه يكيدون له، وكان معه في الجيش كما قلنا دينار أبو المهاجر وصاحبه [illegible]

الجماعة الصغيرة معركة [illegible] ، فقتلوا عن آخرهم ، وتلك كانت نهاية [illegible]
الرجل عقبة بن نافع سنة ٦٤ هـ / ٦٨٣ م وهي نهاية جديرة بحياة رجل مثل
عقبة بن نافع [illegible]
ومع الأمر كانت بعيدة الأثر في إسلام أفريقية والمغرب ، فقد كان [illegible] عقبة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ذكر في تاريخ الفتوح في الجزء الغربي من العالم الإسلامي

زهير بن قيس والقضاء على كسيلة :

[illegible]
[illegible]
[illegible]
الحكم ، وثار عليه عبد الله بن الزبير وبعد [illegible] مروان على أنصار عبد الله بن
الزبير [illegible] ، توفي مروان وخلفه ابنه عبد الملك وشغل باستعادة العراق من
الزبيريين ، وهدأت الأحوال شيئاً [illegible]
[illegible]
[illegible]
جديد

وأرسل عبد الملك إلى زهير جيشاً قوياً ، وبعث إليه بالأموال من مصر ، فنهض
سنة ٦٩ هـ / ٦٨٨ م متجهاً إلى أفريقية ، وعندما [illegible] عسكر في [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الفرس والروم وسار بهم لحرب زهير ، وفكر زهير في الانسحاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
المسلمون فلول المنهزمين إلى مسافات بعيدة.

بعد ذلك عاد زهير إلى القيروان يرتب أمورها ويصلح من أحوال المسلمين بها [illegible]

الإسلامية قد حددت بعد سياستها فيما يتعلق بأفريقية.

[illegible] العرب، خاصة وهي ميدان حرب عنيفة مع البيزنطيين [illegible] الأخرى. بعد أن أزمع زهير العودة وشرع فيها فعلاً [illegible] فقط من خيرة رجاله، ورأى الروم يعودون إلى مراكبهم ومعهم أسرى المسلمين وما نهبوه من الأموال. وأراد زهير أن ينتظر حتى يتكامل الجيش ليهاجم الروم، ولكن شباب المقاتلين حفزوه على الهجوم وعيّروه بالجبن عن لقائهم فكان معه [illegible] استشهد هو وكل من معه. وهكذا أصيب المسلمون بكارثة ثانية في فتوح أفريقية، وانسحب الباقون من رجال زهير إلى برقة وأرسلوا يطلبون المدد من دمشق للعودة إلى أفريقية.

حملة حسان بن النعمان الغساني والقضاء على آخر [illegible]

المرحلة الخامسة للفتح العربي [illegible] أفريقية ٧١-٨٥هـ / ٦٩٠-٧٠٤م.

بعد أن انتهت فتنة ابن الزبير واستقر الأمر لعبد الملك بن مروان [illegible] عزمه على مواصلة الفتوح في تلك الجبهة المغربي لدولة الإسلام ويلاحظ أنه في عصر عبد الملك بن مروان كان هناك تنافس شديد بين العاملين في

[illegible]

وعلى ... عبد العزيز بن مروان أخو ... [illegible]

[illegible]

تناقص محمود ويرجع الفضل إليه فيما وصلت إليه دولة الإسلام في عصر عبد الملك وابنه الوليد. ولقد كانت نتيجة هذا ... فتح بلاد ... من ناحية [illegible]

[illegible]

يدي الفاتحين الكبار مثل قتيبة بن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم

أما في الجناح المغربي، وهو موضوع حديثنا الآن فقد بدأ عصر جديد من [illegible]

أولئك الفاتحين الجدد حسان بن النعمان الذي سيقضي على المقاومة العنيفة للروم والبربر في أفريقية

كان حسان من كبار رجال عبد الملك، وكان رجلاً شريفاً ينتسب إلى آل غسان [illegible]

من الشام بهدف ... وكلفه ... الخلافة، فسار ... معه نحو ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الروم وعاد حسان بعد ذلك إلى القيروان. وبعد أن استراح فترة قصيرة كان [illegible]

لم يكن في حسبان أحد

الكاهنة:

ذلك أن زعيمة بربرية ظهرت في ميدان ... العرب ... الكاهنة ولا نعرف ... اسمها على وجه الدقة فإن بعض المؤرخين ... بها ...

والهيب. ولكن هذه تسمية مأخوذة من القصص الشعبي ولا شك. ظهرت هذه
[illegible]
جراوة وتحدت العرب وأعلنت أنها لن تستريح حتى تخرجهم نهائياً من بلاد
إفريقية. ويبدو أن هذه المرأة عندما رأت أن العرب كسروا شوكة البرانس
بالقضاء على كسيلة، قدرت أن دورها قد جاء فرأت أن تبادر العرب من أن
[illegible]

يصور المؤرخون العرب هذه المرأة في صورة هي أقرب إلى شخصيات
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ومن بعد النظر عرف أن هذه امرأة من الممكن أن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بحصن حسان وبنى بيوتاً تسمى قصور حسان وأرسل [illegible] يطلب المدد

أما الكاهنة فقد اطمأنت إلى أن العرب قد ابتعدوا عن بلادها فمالت إلى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مشيراً لها

وعندما وصلت إلى حسان الإمدادات سنة ٧٩ هـ / ٦٩٨ م نهض للقاء

[illegible]
مواصلت الكاهنة في عمليات التخريب حتى جعلت البلاد التي تعرف بتونس الآن
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وتحضر وقوله هذا يدخل فيما يسمى بنظرية العمران

[illegible]
[illegible]
[illegible]
ليبيا إلى تكاثفة أبرك حرباً واسعاً بأفريقية

ويذكر المؤرخون العرب وخاصة عبد الرحمن بن عبد الحكم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بعضهم وبعض من ناحية، وبين العرب والبربر من ناحية أخرى

[illegible]
[illegible]
واحست هي بأنها لن تستطيع الصمود أمام العرب مرة أخرى وشاءت أنها

(١) أي لا بد لنا من إعادة النظر في آراء ابن خلدون هذه

مقتولة، فعاتبت خالد بن يزيد وطلبت إليه أن يستأمن لولديه عند حسان، ففعل خالد بن يزيد ذلك. أما هي فصمدت وقالت إنها لابد أن تحارب حتى تموت لأن الملوك لا يستسلمون. وفي سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ م أي بعد عودة حسان إلى أفريقية بنحو عام، دارت المعركة الحاسمة في موضع من جبال الأوراس لا نعرفه على وجه التحديد، ولكن مؤرخين يقربون أن المعركة كانت عند نهر ميسكي [illegible] [illegible] ... في ذلك الجناح المغربي من الدولة الإسلامية.

وليس معنى ذلك أن مقتل الكاهنة كان آخر لقاء بين العرب والبربر، لأنه [illegible] سيادة العرب والإسلام على كل الجناح المغربي لدولة الإسلام كما سنرى.

وعاد حسان بعد ذلك النصر إلى القيروان وقد حزم أمره على أن يتم عمله [illegible] [illegible] قلبه تدرجت في السكان، ولا نسمع بعد ذلك عن حركة ذات شأن لهم.

تنظيم الإدارة الإسلامية في المغرب وبداية تحول أهل البلاد إلى الإسلام

[illegible] [illegible] [illegible] على يد عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ / ٦٤٢ م وما تم مع حسان بن النعمان عام ٨٢ هـ / ٧٠١ م.

وبعد تنظيم مدينة القيروان وإعادة بناء مسجدها وتوسيعه على نحو تتسع [illegible] الإداري والمالي.

وهنا واجه حسان مشكلة لم يواجهها غيره من حكام المسلمين في الغرب، في

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإدارية والمدنية المتوارثة القديمة. أما في المغرب فقد وجد العرب أنفسهم في بلاد

[illegible]

تسمى تنظيما من أي نوع، لأن أساس أي تنظيم من هذا النوع هو الوحدات

[illegible]

[illegible]

عن السكان، أما العرب فقد أوغلوا في البلاد، وفتحوا مواطن البربر في دواخل

البلاد وهم قبائل، والقبائل لا تعرف العواصم ولا الضرائب، لأن معاقل

[illegible]

حسان [illegible] في تنظيم الجزيرة العربية [illegible] بلاد

[illegible]

المديريات وعواصمها وما يتبع كل عاصمة من ريف أو قرى. فإن الوحدة في

[illegible]

[illegible]

ومواضع الكلأ التي توجد في الجبال، وهي متنقلة تتحرك طوال العام في مجالات

[illegible]

[illegible]

[illegible] قبيلة كانت تتنقل في شبه الجزيرة باستمرار وبدون

[illegible]

عربية خرجت من حضرموت واستمرت في التنقل حتى الشام، وإن كان هناك

لكل قبيلة منطقتها الخاصة بها معترف بها من جيرانها وعيون ماء في هذه

[illegible]

[illegible]

جافة تصلح للرعي

[illegible]

إلا جزءاً صغيراً من سواحل [illegible] تنظيمه على مجرى الأمر عليه مع [illegible]

[illegible]

ويعد [illegible] تقسيم المغرب الموحدي على أساس [illegible] القبائل، أي [illegible]

[illegible]

وبطبيعة الحال فإن بلاداً مثل بلاد المغرب تنقسم طبيعياً إلى أشرطة أو مساحة عرضية موازية للسواحل تقريباً وقد ذكرناها فيما سبق، كان لابد من [illegible]

[illegible] أي عمارة قواعد إدارية [illegible] الأراضي [illegible]

[illegible] قسم بلاد المغرب إدارياً كما يلي

[illegible]

[illegible] الإدارية والمالية، ولكننا لا نلاحظ أثراً لذلك فيما يعرض من أحداث [illegible]

وعصر الولاة، بمعنى أن برقة أصبحت إقليماً [illegible] يحتفي في معجم [illegible]

[illegible] الهلالية، وما كان لبعض بطون الهلاليين وحلفائهم من شأن فيه، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مصر. هنا عاشت دائماً قبائل لواتة وهوارة ومن [illegible] بلادها من هاجر [illegible]

وقد هاجرت مع الفتح جماعات من لواتة وهوارة غرباً

٢ - ويلي [illegible] غربه **إقليم طرابلس** ويشمل المساحة [illegible]

صبرة قرب الحدود التونسية الحالية وعاصمة هذا الجزء الذي [illegible]

[illegible]

عملاً و يجمع أعمال وهي

(أ) عمل صبرت (ب) عمل طرابلس

(جـ) عمل صبرة (د) جبل نفوسة .

وقد سبق أن ذكرنا أن جبل نفوسة كان في ذلك العصر جبلاً مسكوناً كثير

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان لهم فيه تاريخ طويل

٣ - **إقليم** [illegible]

[illegible]

[illegible]

الحالي

[illegible]

[illegible]

العصور الإسلامية

٤ - **إقليم إفريقية** [illegible]

حتى ينتهي عند حدود ما يعرف اليوم بولاية قسنطينة الحالية

ويتّسع مصطلح [illegible] المغرب على ثلاثة [illegible]

أولها على طرابلس الذي ذكرناه محدوده، ثم على إفريقية الذي يقابل بلاد

[illegible]

الساحل حتى يصب في البحر المتوسط [illegible]

[illegible]

إفريقية بأقسامه الثلاثة (طرابلس وإفريقية والزاب) والمغرب الأوسط

٥ ـ المغرب الأوسط : ويشمل المساحة الممتدة من المجرى الأعلى لنهر شلف

[illegible]

[illegible] المغرب الأوسط والأقصى وإن كانت الحدود [illegible]

[illegible]

[illegible] المغرب الأقصى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لحقيقة [illegible] وإنما هم ضمن جماعة بقية عليهم في مواضعهم

بعد ذلك رأى حسان أن يتم فتح أفريقية [illegible] بإزالة مدينة قرطاجنة تماماً [illegible]

قرطاجنة ذات التاريخ القديم [illegible] فلم يعد لها بعد ذلك أثر يذكر، غير أن [illegible]

تونس، عرفت باسمها الفرنسي وهو قرطاج، وقد أصبحت جزءا من مدينة تونس.

[illegible]

وتكبيره. ولهذا كان لا بد لحسان من أن ينشئ لأفريقية ميناء يحل محل قرطاجنة.

إنشاء ميناء تونس:

[illegible]

[illegible] والسبخة هي منطقة [illegible]

متماسكة بفعل الرطوبة.

وكانت هذه السبخة تمتد من الساحل إلى مسافة [illegible]

[illegible]
[illegible] بها من
ساحل البحر إلى نهايتها عند التقائها بالأرض الصلبة، وجعل القناة من السعة
[illegible]
[illegible]
وقد بدأ حسان بإنشاء دار الصناعة أي مصنع بناء السفن ومساكن العمال
والبحريين حول السبخة، واستعان في إنشاء دار الصناعة بعدد من أقباط مصر
أرسلهم إليه والي مصر، وسمى الميناء الجديدة «تونس» لأنه كانت توجد قرب
موضعها قرية قديمة تسمى [illegible]، وكانت السبخة تقع على طرف من خليج واسع
يسمى خليج [illegible]، وقد تم البناء بسرعة وتحول إلى مدينة من أعظم مدن
إفريقية وميناء من أكبر موانئ الإسلام في البحر المتوسط.

[illegible]
الإسلامية في دور جديد، وبهذا يعتبر حسان من [illegible] من أكابر بناة
الدولة الإسلامية. فهذا التنظيم الإداري والمالي الذي وضعه لإفريقية حول
[illegible]
[illegible]
تقدمهم في البحر المتوسط.

وبينما كان العمل في إنشاء تونس يسير في طريقه، كان حسان يواصل عمله
في [illegible] تنظيم القيروان وإصلاح مسجدها وتوسعته، ثم فوجئ بقرار عزله
وقد تم إنشاء تونس عام ٨٤ هـ / ٧٠٣ م

جاء قرار العزل بعد أربع سنوات من انتصاره على الكاهنة، وبعد سنة واحدة
من إنشاء تونس، ولم يكن عزله عن قلة كفايته، وإنما كان السبب أن والي مصر
وهو عبد العزيز بن مروان أخو الخليفة عبد الملك بن مروان وولي عهده، عندما
رأى ازدهار إفريقية وتحولها إلى قطر غني فيه مكاسب واسعة [illegible]
والمغانم طمع فيها لنفسه، ولكن عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي [illegible]
[illegible] لأنه كان يرجو منه أن يتنازل عن ولاية العهد لابنه الوليد، لذلك فقد

عبد العزيز بن مروان [illegible]
حسان فرار العرب بنفس طيبة وإن كان ذلك قد أغضبه، وعاد إلى مصر، وهناك
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الرجال الذين ساهموا بأنصبة كبيرة في إقامة دولة الإسلام.

ولاية موسى بن نصير:

وكان الرجل الذي اختاره عبد العزيز بن مروان لولاية أفريقية [illegible] فريدة في بابها من كل ناحية وهو موسى بن نصير.

وموسى هو أحد أولاد نصير الذي كان من أسرى بلدة صغيرة في بادية الشام [illegible]
[illegible]
ويأخذ كل أخلاق العرب حتى حسبه المؤرخون في جملة العرب ونسبوه إلى قبيلة لخم [illegible]
شخصية [illegible]
[illegible]
[illegible]
بعد في خدمة عبد الملك بن مروان، فجعله مساعدا لأخيه الأصغر بشر بن مروان
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولاية أفريقية.

[illegible]

حسانٌ ومن سبقه في النشاط وبقدرة أدائه ، ومن ناحية أخرى نجد أن موسى

[illegible]

[illegible] عليه في نهايته لأنه قصيرة في أن يقوم بنشاط واسع في مساحة

[illegible] عنه دون أن تكون هناك ضرورة ، فإن نجاحه في المغرب كان

[illegible]

موسى إلا أنه كان يحول بينه وبين الحصول على الغنائم

ونعد من أعمال موسى بن نصير العسكرية في جملتها كانت كثيرة جداً في

[illegible]

[illegible] الخمس للخليفة وأرسل مقادير ضخمة من الأموال والأسلاب والغنائم ، ومن

بعض النواحي نجد أن ثمت أسلاك أضر بموسى في النهاية [illegible] عن مسئولية

[illegible]

[illegible]

فتح المغربين الأوسط والأقصى لأنها تسببت بعد ذلك في ثورات كثيرة ضد الدولة

الإسلامية في عصر الولاة فقد رأى البربر أن العرب قوم قساة أصحاب مطامع

مالية ومادية ، وقد كانوا في الحقيقة كذلك ولكن تلك كانت عادة سوء

موسى

وسنرى أن ذلك سيكون من أسباب الفتنة البربرية الكبرى التي ستقوم قرب

نهاية العصر الأموي في أيام هشام بن عبد الملك بن مروان

أعمال موسى بن نصير في أفريقية والمغرب :
٨٥ ـ ٩٥ هـ / ٧٠٤ ـ ٧١٤ م :

[illegible]

في منطقة [illegible] إلى الغرب من مدينة تونس الحالية تسمى بجبل زغوان

وهناك أنزل [illegible] ، وأسر ألوفاً من الروم كما تقول النصوص

ولا نعرف إن كان المراد هنا أسرى من البشر أو أن الإشارة إلى مواشي نهبت [illegible]

إلى حين أرسل موسى بن نصير غنائم وافرة إلى عبد العزيز بن مروان فاستعظمها [illegible]
بأن هذا الوالي النجيب كفء وقدير بولايته كما تحدث عنه عبد العزيز بن مروان.

تشجع موسى بذلك فأخذ يرسل أولاده في قطع من الجيش تغزو بالسوس [illegible] على مقربة من تطوان الحالية، وكانت هذه البلد هي [illegible] المغرب، وبعد الاستيلاء على [illegible] هذين الميناءين اللتين تعتبران مفتاحي البحر المتوسط، وهذه هي المرة الثانية التي يصل فيها المسلمون إلى شواطئ الأطلسي.

هنا التقى المسلمون مرة أخرى بيليان، وكما قلنا سابقاً فإن ذلك الاسم كان تسمية عامة أطلقها المسلمون على حاكم تلك المنطقة أياً كان.

على أي حال تفاهم المسلمون مع سكان هذه البلاد أو حكامهم وعاونهم بالإمداد [illegible] جديدتين:

الأولى في المغرب الأوسط وتبتدئ من نهر شلف إلى نهر الملوية وسميت بالمغرب الأوسط قاعدته تلمسان ويقيم عليه وال ومعه حامية عسكرية من العرب والبربر.

والثانية [illegible] الأقصى [illegible] ويقيم فيها وال ومعه قوة عسكرية عربية بربرية.

وعلى هذا تكون ولايات المغرب العربي قد أصبحت كما يلي:

١ – برقة: وكانت تابعة لمصر أو غير واضحة التبعية.

٢ ـ أفريقية : وتشمل طرابلس ـ وتبدأ عند قرية صغيرة إلى الغرب من [illegible]
تسمى تاورغا وتنتهي عند قابس ، ثم أفريقية وتشمل ما يقابل بلاد تونس
[illegible]
مجرى نهر شلف ، وهذه الأقسام الثلاثة تسمى معاً أفريقية

٣ ـ المغرب الأوسط : ويمتد من مجرى شلف إلى مجرى الملوية

٤ ـ المغرب الأقصى : ويشمل ما بقي من ذلك من البلاد المغربية في ساحل الأطلسي غرباً وإلى وادي أم الربيع جنوباً

وأقام موسى على طنجة ابنه مروان ، ثم بعث حملات أخرى غزت المناطق [illegible]
المغرب من ناحية الجنوب ، وهنا أنشئت ولاية جديدة تسمى سجلماسة [illegible]
عن أسوار الصحراء الكبرى ، وبعدها مباشرة ـ أي بعد سجلماسة ـ تبدأ [illegible]
أودغشت وكلا البلدين كان محطة تجارية كبرى لمن يقطعون الصحراء وكانت [illegible]
في ذلك تاريخ [illegible]

[illegible]
عندما يحاول فتح الأندلس

وعلى هذا يكون لدينا في المغرب الإسلامي ولايات [illegible]

١ ـ برقة

٢ ـ أفريقية: وتشمل أعمال طرابلس وأفريقية [illegible]
شلف وعاصمتها القيروان.

٣ ـ ولاية المغرب الأوسط [illegible]
تلمسان.

٤ ـ ولاية المغرب الأقصى وعاصمتها طنجة.

٥ ـ ولاية السوس أو سجلماسة وعاصمتها سجلماسة.

وعاد موسى إلى القيروان بعد أن وضع الأساس الإداري للمغرب الإسلامي [illegible]
وإلى. واستقرت جماعات من العرب فيها بعد أمر الحامية قواعد الإسلام، وفي نفس الوقت أخذت العربية في الانتشار بين الناس، وذلك لأنه على الرغم من تلك [illegible]
[illegible]
ويعد أن كانوا قبائل تعيش على هامش التاريخ أصبحت ميدانه الواسع، وأصبح [illegible]
[illegible]
[illegible] هؤلاء الناس في صدق العروبة والإسلام.

[illegible] الحين كانت سن موسى تقارب السبعين من العمر، ولكنه كان قويًا نشيطًا، [illegible] ميناء تونس، وأقام بها دار صناعة (وهي [illegible] ومكان صناعة السفن، وهي ما نسميه نحن اليوم ترسانة، وهي لفظة إسبانية محرفة من المصطلح العربي دار الصناعة (ترسانه)، ومن هذا الميناء الكبير بدأ المسلمون غاراتهم الأولى على صقلية وجزيرة سردينية. كانت غارات سريعة تعود على من [illegible]

[illegible] القرن الهجري الثالث.

[illegible] عروان بن موسى بن نصير [illegible]

[illegible]

[illegible] ولا نعرف عن [illegible]

الثالث من البربر المسلمين المستعربة فهو طارق بن زياد بن عبد الله [illegible]

[illegible]

يسمى طريف بن زرعة بن أبي مدرك، وبعد ذلك وابتداء من سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م

[illegible]

بالأندلس من هذا الكتاب.

وبعد كان موسى يتم فتح شبه جزيرة إيبيريا، وقع خلاف بينه وبين طارق بن زياد، وبلغ الأمر إلى الخليفة [illegible] فاستدعاهما معا، وعاد موسى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سليمان بن عبد الملك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٧١٧ م) فاستقبله شر استقبال [illegible] كل ما وجد معه وأغرمه مالا

[illegible]

[illegible]

وكان في حوالي السابعة والسبعين من عمره وكان رجلاً مسنًا يقوم في الشمس دون رحمة أو هوادة حتى أدى ما يسره الله له. ثم سامحه سليمان بن [illegible]

[illegible]

وبعد ذلك لم نعد نسمع عنه. وغاب في ظلال النسيان. أما طارق بن زياد فقد اختفى هو الآخر من الوجود في صمت، ولكنه بقي في التاريخ مثله في ذلك مثل [illegible]

عقبة بن نافع [illegible] ومحمد بن القاسم الثقفي [illegible]

[illegible]

[illegible]

شكل، وهو سليمان بن عبد الملك.

وفي نهاية ولاية موسى بن نصير تنتهي فترة الفتح في تاريخ المغرب الإسلامي وهي فترة طويلة تتصل في [illegible] من الآن في سنة ٩٨ هـ / ٧١٦م وفتح المغرب بدأ سنة ٢١ هـ / ٦٤٢م وبهذا غدت حقبة فتح المغرب عصرا قائما بذاته من عصور تاريخ المغرب، في حين أن فتح مصر استغرق سنتين، وفتح الشام استغرق حوالي أربع سنوات، وفتح العراق وإيران لم يستغرق أكثر من ثماني أو تسع سنوات تنتهي بمعركة نهاوند التي تسمى فتح الفتوح.

* * *

عصـــر الـــولاة

يطلق مصطلح عصر الولاة في التاريخ الإسلامي على الفترة الواقعة بين تمام الفتح الإسلامي لبلد، وقيام أول دولة مستقلة فيه، أو كانت صورية فيها [illegible] [illegible] [illegible] لا تكون تابعة فقط كما كانت قبلا [illegible] العادة إلى [illegible] لأوضاع سياسية في بلد من البلدان ما كانت عليه قبلا فقد

فيما يتعلق بمصر مثلا ينتهي عصر الولاة بقيام الدولة الطولونية سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م ومع أن بني طولون لم يستقلوا استقلالا تاما عن مصر ثم بعد ولاية عباسية تابعة للخضوع للدولة كما كانت قبلا حتى عندما زالت دولة بني طولون وعاد الحكم العباسي المباشر على يد القائد العباسي محمد بن سليمان سنة ٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م

وفيما يتعلق بالمغرب لا ينتهي عصر الولاة في تاريخ واحد بالنسبة لأقطاره [illegible] الخارجية الإباضية سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م وفي المغرب الأقصى بقيام الدولة الإدريسية سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨ م وفي أفريقية بقيام دولة بني الأغلب سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م

ولقد طال فتح العرب للمغرب كما رأينا، وفي أثناء مراحل هذا الفتح [illegible] على بلاد تغيرت بصورة أبدية فأسلم الكثير من أهلها وانضموا إلى جيوش الإسلام وأصبحت لهم بذلك كل حقوق العرب المجاهدين في سبيل الإسلام وانتقلت إلى المغرب جماعات من العرب واستقرت في نواحيه واختلطت بأهله وصاهرتهم وبدأ يظهر جيل بربري مسلم مستعرب، يتطلع إلى أن يكون له نصيب

[illegible] ثم [illegible] العرب [illegible]
مركز إشعاع إسلامي

[illegible]

قواعد الإسلام

كل هذه كانت تطورات تسير سيراً حثيثاً أثناء عملية الفتوح، لأن المغرب [illegible]

فلابد من الإلمام بها ونحن ندرس المغرب في عصر الولاة

ولا يمكن النظر إلى فتوح المغرب منعزلة عن غيرها من فتوح الإسلام التي عاصرتها، فهذه كانت عملية واحدة لها أهدافها ومقاصدها وتأثيرات متشابهة [illegible]
أهله في الإسلام وتحويله إلى بلاد إسلامية [illegible] وحضارة وعروبة [illegible]

[illegible]

حالة دخول ناس من هذه الشعوب في الإسلام نجد أنهم يصبحون مواطنين في
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كان يتصور ... حق السيادة على الشعب الذي فتحه ولم يكن كذلك مستغرباً أن
أولئك المسلمين الجدد كل حقوقهم بحسب أنهم ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
المشكلة الكبرى التي واجهت العرب في عصر الفتوح هي الإسلام نفسه. ومن
الغريب أننا نلاحظ في أكثر من مناسبة أن المسلمين الجدد يتمسكون بالإسلام
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا عن كفر أو سوء نية بل عن سوء فهم وقلة علم ... جاهلية قائمة في
نفوسهم زمناً طويلاً

وعندما ننظر في المشاكل التي واجهت المسلمين في ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
أن ذلك الرجل موظف عام أي أنه يتصرف في الحكم بحسب ما يصدر إليه
من تعليمات الخليفة، أو كما نقول اليوم الحكومة المركزية، وهذه الحكومة المركزية

[illegible]

[illegible] تزداد كلما ارتفع مستواهم العام، ولهذا فقد كانوا [illegible] إلى أقصى حد، في حين أن مطالب البدوية الحالية كثيرة [illegible] كافية.

وفي المغرب نلاحظ أننا أمام شعب يختلف عن كل ما واجه المسلمون (العرب) في غيره من البلاد التي فتحوها، فهو شعب يشبه العرب في [illegible] الحق في جزيرة العرب.

[illegible]

[illegible]

أنفسنا في مواجهته بعد تمام فتح المغرب والأندلس

الفتنة المغربية الكبرى

عندما تم فتح المغرب والأندلس كانت المشاكل قد توالت وتكاثرت على [illegible]

[illegible]

[illegible] فأراد هذا أن يسير في أهل المغرب بسيرة الحجاج مع أهل العراق [illegible]

[illegible] الظروف الخاصة للمغرب والأندلس، تلك هي مشكلة النزاع بين [illegible] واليمنية أو قيس وكلب (القيسية والكلبية)

[illegible]

[illegible] أصبح [illegible]

[illegible] وحدة [illegible]

[illegible] المغرب [illegible]

[illegible] والغرب [illegible]

الوسطي العربي)

[illegible] الدولة [illegible]

[illegible] فارس [illegible]

[illegible] العجم [illegible]

[illegible]

هشام بن عبد الملك وقد يبدي مايستطيع لإصلاح [illegible]

[illegible]

يعمل شيئا

[illegible]

الدولة الإسلامية أيام الانتقال الحاسم من بني أمية إلى بني العباس

[illegible]

وأهم هذه العوامل هم الخوارج

[illegible]

مثل الحجاج بن يوسف [illegible]

[illegible]

والمغرب

[illegible]

الدولة الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible] نافع بن الأزرق [illegible]

الإسلامية وجماعة [illegible]

[illegible]

ولكن هذه الدعوة المتطرفة لا يمكن أن تلقى قبولاً من جمهرة واسعة لأنها [illegible]

[illegible] ولكنهم يقاطعونهم، فلا متاجرة ولا معاملة ولا مصاهرة

[illegible] فتدعو الناس الذين يؤمنون بآرائه أصحابه إلى إقامة نظام سياسي لهم في الضواحي التي لا تستطيع الدولة الوصول إليها، وهم يدعون لأتباعهم بالتعامل مع الناس تاركين الحساب لله سبحانه وتعالى.

هذا المذهب (الإباضي) لقي قبولاً بين الناس، وهو يوجد من بين مذاهب [illegible] للشريعة من أهل السنة، ولهذا يحسبون عادة ضمن أهل السنة، وسنرى بعد قليل أنه على أساس مذهب الخارجي الإباضي قامت دولة من أكبر دول [illegible] عبد الرحمن بن رستم [illegible] أو ما يعرف الآن باسم الجمهورية الجزائرية.

تفاصيل الفتنة المغربية الكبرى

ندخل الآن إلى بعض تفاصيل الثورة أو الفتنة الكبرى التي اجتاحت المغرب في نهاية العصر الأموي، وخاصة في أيام هشام بن عبد الملك، وفي هذه البلاد [illegible] لفترة قصيرة أقامت الدولة في المغرب وكذلك في الأندلس [illegible]

[illegible]

الزجن وفي سنة ١١٩هـ/ ٧٣٧م عم كل غرب الدولة الإسلامية من حدود مصر [illegible]

[illegible] في ثورة، لأنه وحد من نفوذ الناس.

بدأت الثورة في إقليم تريف الذي يسمى بإقليم طنجة سنة ١٢٢هـ [illegible]

[illegible] خارجة عن الإسلام

[illegible]

فتنة بربرية ضد عرب ، وإنما هي ثورة دينية في نطاق الدولة الإسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حسب لأفناء الثوار

وكان هؤلاء قد تقدموا حتى بلغوا مجرى نهر شلف بزعامة ميسرة المطغري [illegible]

[illegible] خالد بن حبيب [illegible]

[illegible]

معركة الأشراف بسبب كثرة من قتل فيها من أشراف العرب ، وقد انهزم فيها [illegible]

عند هذا ثار عرب القيروان على عبد الله بن الحبحاب فاستدعاه الخليفة هشام ، وأرسل إلى إفريقية جيشاً عدته ٢٧٠٠٠ مقاتل ، عليهم قائد من القيسيين الشاميين ، يسمى كلثوم بن عياض القشيري ومعه ابن أخيه [illegible]

[illegible]

حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع [illegible]

شديد [illegible]

وقتل كلثوم [illegible]

الشاميين إلى سبتة حيث يتحصنون بأسوارها بضعة شهور ، حتى [illegible]

إلى الأندلس عبد الملك بن قطن الفهري [illegible]

[illegible]

[illegible]

معهم من العرب في الأندلس ، لأن عرب الأندلس إذ ذاك كانوا أشد تعصباً للعروبة [illegible]

[illegible]

وسنتحدث عن امتداد هذه الثورة البربرية في المغرب إلى [illegible]

تاريخ الأندلس

وبعد ذلك بقليل تمكن الخليفة هشام من أن يرسل جيشاً [illegible]

[illegible] من صفوف [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بن يزيد [illegible]

ومن فيها من العلماء والصلحاء وحوجوا للقاء الخوارج [illegible]

[illegible]

[illegible] لاصطدام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ١٢٤هـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

طرابلس وجربة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] جند الشام [illegible]

[illegible] سنة ١٢٤هـ [illegible]

سنوات كلها فتن وتفكك ومصاعب .

في هذه الظروف حلا [illegible] الإسلامي للعرب [illegible] والبربر ، وقد تقاسموه

[illegible]

[illegible] معظم [illegible]

الاستقرار وهم معظم السكان [illegible]

[illegible]

[illegible] المغرب [illegible]

[illegible]

لمساعدته، وهم من بربر [illegible] الأصحم الكبرى وهو [illegible]

أن قلنا إنهم لا ينتمون إلى صنهاجة وزناتة [illegible] من البرانس

المحاولة الأولى للعرب البلديين للسيادة على أفريقية

إمارة عبد الرحمن بن حبيب وأبنائه

[illegible] حنظلة بن صفوان الكلبي [illegible]

[illegible] الفتنة المغربية [illegible] ولكنها لم تصل إلى حد النصر إلا بمعاونة العرب

البلديين [illegible] بينهم وبين الشاميين [illegible]

[illegible] قاموا بنصيب كبير من القتال في سبيل استخلاص

أفريقية [illegible]

هذا النصر الحاسم الذي ذكرناه.

[illegible]

في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي كانت العناصر المتنافسة على

السلطان في أفريقية والمغربين الأوسط والأقصى كما يلي:

١ ـ **العرب البلديون**: وهم العرب المحليون وكانوا يعيشون جماعات

متماسكة في المدن وحولها بصورة خاصة، وكانت تؤيدهم جماعات من البربر

[illegible]

[illegible]

الزاب.

٢ ـ **العرب الشاميون**: [illegible]

أهل المغرب [illegible]

أفريقية وخاصة تونس وطرابلس وإقليم الزاب، وكانت أقوى عناصرهم في

القيروان وتونس.

٣- البربر: وكانت قوائمهم تتكون من مجموعات [illegible]
يتزعمها عرب نصفهم في البربر وأصبحوا منهم، أو بربر استعربوا وأصبحوا
يحملون أسماء وألقابا عربية، ومن العسير أن نتبين حقيقة أمرهم. وقد انشار
[illegible]
[illegible] موقف بعضهم [illegible]
[illegible]
[illegible] ٤٠ سنة، ومثل هذا الرجل كثيرون من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشخصية [illegible]
[illegible]
[illegible]

ولكن الذين انتصروا في حلقة الأمر في هذا الدور من الصراع على السلطان
السياسي [illegible]
[illegible]
[illegible]
تقوم الدولة العباسية سيستقلون في ولاياتهم [illegible]

وكان يمثل العرب البلديين عبد الرحمن بن حبيب من آل عقبة بن [illegible]
ابن نافع [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بن نافع ويمثله عبد الرحمن بن حبيب وأولاده
[illegible]
[illegible]

[illegible]
اهتمامهم بشئون المال والتجارة

[illegible]

سريعاً إلى الحركة مما أضعف مركزه من أول الأمر، وبعد أن أعلن نفسه أميراً على

[illegible]

يحضر للعباسيين رغم ما عرف من عدائهم لهم، ولكنه استمر على الولاء
الاسمي لهم حتى ثبت سلطانه واكتسب الشرعية ثم انفصل عن الدولة)

[illegible] عبد الرحمن بن حبيب يخرج على الدولة من أول الأمر، ويحاول أن يحصل [illegible]

[illegible]

[illegible] إلياس [illegible]

[illegible]

[illegible]

سياسة حسنة

وكانت الصعوبة الكبرى التي واجهها عبد الرحمن بن حبيب، هي مشكلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ابن رستم

[illegible] عبد الرحمن بن حبيب لمقتل [illegible] هذا الرجل [illegible]

[illegible] من الرياسة

والحكم [illegible]

[illegible] سريع إلى الحركة، غير واضح السياسة [illegible] سواء العرب

أو البربر، وتصدى له نفر من أعدائه من العرب، ووقعت الحروب بينهم [illegible]

يتولى قيادة جيش أخيه إلياس [illegible]، وكان ولي عهده [illegible]

[illegible]

ولاية العهد، ويقيم [illegible]

وانتهت بمقتل عبد الرحمن بن حبيب وولاية أخيه إلياس.

[illegible] أن حبيب بن عبد الرحمن [illegible] مع جماعات من البربر [illegible]

[illegible]

[illegible]

ابن زياد [illegible] عاصم بن جميل [illegible] طارق بن زياد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى أن تكون مركزاً من مراكز الخوارج الصفرية

هذا الموقف دفع الخوارج الإباضية [illegible] عن [illegible] نفوسة [illegible]

[illegible]

وتقاد أفريقية إلى مذهب السنة وفي الصراع بين الخوارج ورجال السنة وهم

[illegible]

بني العباس وانحاز نفر منهم إلى جبل نفوسة وسنسمع عنهم بعد قليل

* * *

محاولات الدولة العباسية للاحتفاظ بافريقية
المهالبة

لم يكتف أبو جعفر المنصور بذلك لأن الخوارج لا زالوا على قوتهم [illegible] وعددهم [illegible]

[illegible]

[illegible] عبد [illegible]

هذا في ولاية أفريقية إلى زعيم من زعماء العرب المقيمين في مصر ، وهو الأغلب بن سالم بن عقال التميمي [illegible]

أفريقية مع أهله ومن بينهم ابنه إبراهيم [illegible] أفريقية وجعل [illegible]

ولكن الخوارج عادوا مرة أخرى يهاجمون أفريقية بزعامة رجل [illegible] يسمى أبا حاتم وتمكن أبو حاتم من قتل الأغلب بن سالم بن عقال ، [illegible] إبراهيم بمن معه إلى طبنة في إقليم الزاب وهنا استقر [illegible] الأمر بنفسه

[illegible]

[illegible]

وبعضهم من الخوارج بشتى مذاهبهم ، وبعضهم عرب وبعضهم بربر [illegible]

[illegible]

[illegible] يده في الأمور حتى

[illegible]

[illegible] المهلب بن أبي صفرة [illegible]

[illegible]

[illegible] أبو حفص عمر بن قبيصة المهلبي [illegible]

الرجل إلى أفريقية سنة ١٥١ هـ / ٧٦٨م [illegible] عصر قصير [illegible] وعشرون سنة من الاستقرار [illegible] هو عصر المهالبة لأن هذا الرجل

[illegible]

[illegible] وقتل سنة ١٥٤هـ / ٧٧١م – وكان هذا واحداً من كبار المهالبة، بل من كبار العرب في عصر أبي جعفر المنصور، وهو يزيد بن حاتم المهلبي ابن عم [illegible]

[illegible] الاستقرار والازدهار [illegible]

[illegible] خراسان، أي العرب الذين نزلوا خراسان وسكنوا فيها. والجند الخراساني [illegible] الجند الخراساني [illegible] الحركة العباسية [illegible] الأوضاع داخل نطاق الدولة الإسلامية العربية [illegible] جانبها لم تكن دولة [illegible] ولم تشتهر بالقوة العسكرية [illegible] على موجود [illegible]

ولكن على الرغم من سوء الحالة العسكرية التي اعتمد عليها يزيد بن حاتم [illegible]
[illegible]
[illegible] أمراً مدة خمسة عشر عاماً من الهدوء، أي من سنة ١٥٥ – ١٧١ هـ / ٧٧٢ – ٧٨٧ م

جهود يزيد بن حاتم في أفريقية

حكم يزيد بن حاتم أفريقية خمسة عشر عاماً، وتعد هذه السنوات بداية من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يرسي مدونة السنة والجماعة

تحول المذهب المالكي إلى المغرب وتحول أفريقية إلى حصن لأهل السنة والجماعة في المغرب.

والمذهب المالكي هو أحد المذاهب الأربعة الرئيسية في الفقه الإسلامي، وهو أولها ظهوراً، فقد توفي مالك بن أنس منشئ هذا المذهب سنة ١٧[illegible] هـ / ٧٨٦م،
[illegible]
[illegible] في جامعة الحديث [illegible]
الحديث [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الأمور على مصادرها واستعان في ذلك بما جرى عليه العمل عند أهل المدينة منذ أقره رسول الله ﷺ ومن تبعه من الصحابة، ومن ذلك كله استخرج مالك رأيه
[illegible]
[illegible]
[illegible] المذهب الحنفي [illegible] أبو حنيفة [illegible]
[illegible] المذهب المالكي بصفة عامة واضحاً عن أهمية تجميع الكلمة ووحدة

[illegible]
هذا المذهب قبولاً واسعاً عند عامة الناس، وارتفع شأن مالك وأصبح موضع
[illegible]
صرف جهده كله إلى العلم، وأعانه على ذلك أنه كان ميسور الحال على نحو
لا يحتاج إلى طلب وظيفة أو يسعى إلى قربة من سلطان، وكان رجلاً حسن
السمت عظيم الهيبة، يلبس أحسن الثياب، ويجلس لطلابه في هيئة جميلة
ويسود مجلسه وقار وهيبة تزيد على هيبة السلاطين، وكان يعلل ذلك بقوله: إنما
رفع جاه العلم، ومن هنا أعلى مالك مرتبة الفقه وتهيبه الشبان فأقبلوا عليه
يدرسون مذهبه وأسلوبه في الحياة، أو ما يسمى بشمائل مالك، ومن هنا أصبح
مالك بن أنس شخصية حضارية لا مجرد عالم متفقه بعلم.

وبهذا نجد أن تحول المالكية في المغرب والأندلس لا يعتبر مجرد تحول
مذهب فقهي، وإنما هو تحول أسلوب حضاري، فقد ارتفع مالك بن أنس بالعلم
وأهله إلى مستوى اجتماعي بل سياسي جعل العلم رمزاً من رموز القوة
والسلطان. وإذا كان تاريخ المسلمين قد تعرض في العصر العباسي الثاني حين
[illegible]
العسكرية قوة أجنبية مرتزقة في معظم بلاد المسلمين، وحرم أهل البلاد في كل
بلاد الإسلام من حقهم الشرعي في تولي أمور بلادهم، فقد اتجهت همة الناس إلى
طلب العلو والمجد عن طريق العلم والدراسة، وضرب لهم مالك المثل في ذلك بما
[illegible]
وقوة سياسية كان أهل الفقه يحسبون لها كل حساب، فاتجه الطامحون من
[illegible]
دراستهم وتصرفاتهم، ووصل الكثيرون منهم بذلك مراكز عالية ومناصب ذات
خطر في بعض البلاد، وأصبح رجال العلم أي الشيوخ هم رؤساء الناس في كل
جماعة إسلامية أخذ شيوخها بمذهب مالك، وهذه الظاهرة الحضارية يرجع سببها
ومرجعها إلى ذلك المثل الجميل الذي قدمه مالك بن أنس وتلاميذه.

دخل مذهب مالك بلاد المغرب عن يد نفر من تلاميذه، ممن تفقهوا بمذهبه

[illegible]

[illegible]

[illegible] حول قضايا الفقه كما كان الخوارج [illegible] ومن ناحية أخرى

[illegible]

فعندما أقبل هارون الرشيد إلى المدينة طلب أن يأتيه مالك فاعتذر مالك وعندما

[illegible]

[illegible]

قدر مالك في نفسه

وعندما تحدث معه وجد فيه رجلاً مكتمل الشخصية واسع العقل [illegible] حسن التصرف جميل السمت ، فزاد في كرامته في حين أن أبا جعفر المنصور أهانه واعتدى عليه عاماً [illegible]

[illegible]

في المساجد ، ومنهم نفر من أجل مؤسسي الفقه الإسلامي كالإمام الأوزاعي الذي انتشر مذهبه في الشام كله ووصل إلى الأندلس ، ولكن مالكاً كان أستاذ [illegible]

[illegible]

[illegible]

الطلاب وحفظ النظام أثناء الدرس

وكان مالك لا يجلس للإقراء إلا في أحسن ثيابه ، وكان حريصاً على [illegible]

[illegible]

شيئاً فيكون ذلك في آخر الدرس ، ومع ذلك فقد كان [illegible] من تلاميذه

[illegible]

[illegible]

[illegible] الهيبة ، وكان عند إلقاء درسه فياضاً مسترسلاً ، ينتقل من نقطة إلى

[illegible]

في الحياة والعمل ، كما كانوا يدرسون علمه ، ولعله كان هناك طلاب يفرعون

[illegible] والفقه [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من موطئه والحديث [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الناس في بلادهم، حيث كان هناك أمراء وحكام وأصحاب سلطان سياسي، إما [illegible]

[illegible]

[illegible]

مذهب المالكي، في المغرب والأندلس خاصة

[illegible] عبد الله بن فروخ الفارسي وعبد الله بن غانم وبهلول بن راشد وأسد بن الفرات، وكانوا جميعاً [illegible] مالك [illegible] مدرسته، وسمع بعضهم كذلك على أبي حنيفة النعمان بن ثابت فقيه العراق [illegible]

[illegible]

هـ/ ٧٤٢ ــ ٧٤٥م) من إنقاذ أفريقية من سيطرة الخوارج، من بني صفرية [illegible]

[illegible]
الكلي هباء من [illegible] تاريخ المغرب الإسلامي

[illegible] الأخطار لم تتلاش، وعاد الخوارج يحاولون انتزاع إفريقية بسبب سوء سياسة عبد الرحمن بن حبيب الفهري [illegible]
[illegible]
[illegible] أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري [illegible]
[illegible] الصفرية [illegible]
[illegible] للسنة والجماعة [illegible]
[illegible]
[illegible] عمر بن حفص بن قبيصة بن المهلب،
سنة ١٥١ هـ [illegible]
[illegible] مذهب السنة والجماعة في إفريقية،
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ابتداء من سنة ١٦٤ هـ / ٧٨٠ م واستحدث [illegible]

وهكذا أصبحت القيروان بفضل أولئك المهالبة، وما بذله يزيد بن حاتم من جهود [illegible] الإسلامي [illegible]
حقيقة هامة من حقائق التاريخ الحضاري في المغرب

[illegible]
[illegible] عرفوا بالإخلاص للدولة، فتوالى [illegible] على حكم إفريقية
[illegible]
وقد حكم ثلاث سنوات انتهت سنة ١٧٥ هـ / ٧٩١ م

وكان [illegible]

[illegible] م [illegible]

[illegible]

[illegible] من عشيرته من [illegible]

أحد من القواد من عسكره ثم قتله سنة ١٧٨ هـ / ٧٩٤ م وتقاسموا الإدارات

[illegible] فيما بينهم

وهكذا انتهت رياسة المهالبة في أفريقية بعد حوالي ربع قرن من أواخر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومختصرا كما رأيت فيما رويناه من أخبار محاولة عبد الرحمن بن حبيب،

بالاستقلال بأفريقية [illegible] وبعد ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عرب [illegible]

[illegible]

السياسة ودخلت في الناس وكان لهم أثر بعيد في تعريب المغرب

* * *

نهاية عصر الولاة
وبداية عصر الدول المحلية
في افريقية والمغرب

بعد نهاية المهالبة عاشت افريقية سنوات من الفوضى، إذ شهدت [illegible]

[illegible]

تابعة لها داخل إطار السنة والجماعة. وقد رأينا ما بذلته من جهود في ذلك [illegible] ولا أصبحت جهود المهالبة التي ثبتت — كما رأينا — قواعد النظام والسنة [illegible] لدى جماعة أهل السنة وحركات الخوارج من كل ناحية.

ولكن الدولة العباسية لم تستطع رغم جهودها أن تمد سلطانها إلى بعد من [illegible] المغرب [illegible] الأعلى نهر شلف، ومعنى ذلك أن ما غرب نهر شلف غرباً كان خارجاً عن سلطان الدولة العباسية، وكان منطقة فراغ سياسي حقيقي.

هذا في ذلك الفراغ السياسي الذي يمتد من مجرى شلف إلى ساحل المحيط [illegible] خارجي وبعضها عربي معادون لدولة الخلافة أو بربر مستعربة. واستقر عدد [illegible] إمامة وخوطب بأمير المؤمنين مدة أربعين سنة في إقليم تلمسان.

ومن أشهر هذه الأحداث [illegible]

[illegible] صالح بن منصور [illegible]

[illegible]

[illegible] الدولة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أفريقية من المهالبة إلى بني الأغلب

[illegible] إلى أفريقية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الحروب [illegible]

[illegible]

[illegible] في ذلك العصر ، كانت مشكلة عرب أفريقية الذين كانوا يجتمعون في

[illegible]

[illegible]

[illegible] عبد الله بن عبدويه [illegible] الفضل بن روح

ابن حاتم [illegible]

حداً لفتنة أولئك الأعراب كما كان الناس يسمونهم في ولاية أفريقية

حكم هرثمة بن أعين أفريقية سنتي (١٨٠ ــ ١٨١هـ / ٧٩٦ ــ ٧٩٧ م)

[illegible]

[illegible] مما تخرب من المدن والمراسي والمنشآت [illegible] في الدولة .

[illegible]
القيروان ونظم الأسواق في القيروان واهتم ببناء قصور العباد

والقصور جمع قصر، ويراد به في أفريقية شيء يشبه الدير عند النصارى، [illegible] ينشأ على ساحل البحر وربما على حدود الصحراء لكي [illegible]

[illegible] القرآن ساعات معينة من الليل والنهار، وكان القصر يضم مسجدا للصلاة

وفي العادة يبنى القصر على هيئة حصن عالي الأسوار، ويتكون من طابقين [illegible] حلالا

وقد أبدع أهل المغرب خاصة في إنشاء هذا الطراز من القصور، [illegible] مثل قصر المنستير على الساحل الشرقي لتونس، وهو بناء جميل، [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] سياسة [illegible] [illegible] التي

تسمى اليوم [illegible] إلى جانب رباط [illegible]

[illegible] الواقع [illegible] [illegible] أو [illegible] [illegible] [illegible] والحكم

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وكانوا يلتقون إلى جانب الفقهاء في صراعهم مع المذاهب المخالفة لمذهب السنة ومن هنا فقد كانوا في الحقيقة قوة للنظام وللحكومة المستقرة خاصة وقد امتازوا بصدق وإخلاص وإيمان عميق بالمذهب السني. وكانت ثقة الناس فيهم [illegible] [illegible] [illegible]

في أفريقية.

وبعد سنتين من الحكم، رأى هرثمة بن أعين أنه قد تم مهمته في أفريقية [illegible] [illegible] [illegible]

أصل الأغالبة: إبراهيم بن الأغلب

[illegible] [illegible] يسمى الأغلب بن سالم بن عقال التميمي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] محمد بن مقاتل العكي [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] إبراهيم بن الأغلب [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] اتجه إلى السياسة وجمع التميميين حوله، وصار من أكبر الشخصيات العربية في المغرب، وأنس فيه هرثمة بن أعين كفاية وإخلاصاً فقرّبه وأعلى مكانته.

وعندما أراد هرثمة أن يعود إلى بغداد، اقترح على هارون الرشيد أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ... [illegible]

ثم إنه من التميميين وهم أكثر عرب إفريقية ، وهو إلى جانب ذلك رجل مجرب حنكته شؤون السياسة والحرب . وقد اقترح إبراهيم بن الأغلب على هارون الرشيد أن يرسل كل سنة إلى بغداد أربعين ألف دينار ويستغني عن مائة ألف دينار ، كانت ترسل كل سنة من مصر معونة لوالي إفريقية . وتعهد بأن يتصرف [illegible]

[illegible] الحسن بن حرب [illegible] [illegible]

[illegible]

إفريقية بواسطة أسرة [illegible]

* * *

دولة الأغالبة في إفريقية

(١٨٤-٢٩٦ هـ ٨٠٠-٩٠٩ م)

كان قيام دولة الأغالبة في إفريقية التي كانت تتكون من طرابلس [illegible] [illegible] العربية، التي رفعت بصورة رسمية عند مجرى الأعلام شلف، الذي يجري من الجنوب إلى الشمال جنوبي مدينة الجزائر الحالية

[illegible] وكان كما قلت من كبار جند مصر [illegible]

[illegible]

[illegible]

الأساس تم الاتفاق بين إبراهيم بن الأغلب وهارون الرشيد

حكم إبراهيم بن الأغلب :

حكم إبراهيم بن الأغلب من ١٨٤ ـ ١٩٦ هـ / ٨٠٠ ـ ٨١٢م وقد حكم إفريقية في ظروف عسيرة، فلم يكن له من سند عسكري إلا قوة يسيرة من التميميين والجند الخراسانيين، وكان خصومه كثيرين من العرب البلديين [illegible] ظلت مستمرة طوال العصر الأغلبي [illegible] أكثر من مائة سنة [illegible] بنهاية حكم بني الأغلب سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩م على يد الفاطميين، ومن أكبر أولئك الخصوم [illegible] الأغلب من القضاء على عدد كبير من رؤسائهم بعد جهد شديد [illegible] على روح التمرد [illegible] التي انتشرت في رؤساء [illegible] إفريقية العربي ومن انضم إليهم من العرب [illegible] تحولوا في [illegible] الرشيد وإبراهيم بن الأغلب يقضي بأن يؤدي إبراهيم ٤٠ أربعين ألف دينار في السنة ويستغني عن ١٠٠ مائة ألف دينار كانت ترسل من مصر [illegible] ١٤٠ مائة وأربعين ألف دينار، وهو مبلغ [illegible] ولكن إبراهيم بن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كان يحصل منها فعلاً بغض النظر عن أمانة الولاة في تلك العصور أو عن أنفسهم بمعنى أصح.

وقد اتجه نظر إبراهيم بن الأغلب منذ أول الأمر إلى إقامة قوة عسكرية [illegible]

(أ) البربر المستعربة: الذين عملوا جنداً مرتزقة في الجيش الأغلبي.

(ب) ثم الصقالبة: وهم جند من أصل أوروبي كانوا يشترون صغاراً من تجار الرقيق الذين يجلبونهم من أوروبا ويربون تربية عربية إسلامية ويصبحون بعد ذلك جنداً وخدماً وكتبة في القصور والوظائف. وقد استكثر ابن إبراهيم بن الأغلب من هؤلاء جميعاً، وأضاف إليهم بعد ذلك قوة من السودان. ولم يطمئن على حكمه إلا بعد أن تم له إنشاء هذه القوة خلال السنوات الأولى من حكمه في إفريقية.

إنشاء القصر القديم:

[illegible]

الأغلب موقعاً إلى الجنوب الغربي من القيروان أنشأ فيه مدينة صغيرة [illegible]

[illegible] بالقصر القديم، وعندئذ نقل إليها أهله وأمواله وحرسه وجنده، وأصبح القصر القديم عاصمة الحكم في البلاد. وعندئذ [illegible] إبراهيم أمن على نفسه

[illegible] رجال الدولة يجبونها من أهل البلاد.

[illegible] الأسواق وكل ما يلزم للسكنة من وسائل المعاش. وحفرت بعض المدن الأخرى الكثيرة [illegible] على أركانه أبراج عالية يقوم فيها الحراس.

[illegible] العصر إلا [illegible]

[illegible] البلاد بصورة عامة خلال العصر الأغلبي أمن ورخاء، وعرفت المدن [illegible]

[illegible]

[illegible] اثنتين وعشرين سنة هجرية [illegible] أمراء البيت الأغلبي، وهو أطول أمراء هذا البيت حكماً، إذ أنه حكم تسع عشرة سنة هجرية، ولكن عصره كان مضطرباً، اختلت الأحوال أثناءه اختلالاً شديداً نظراً لاضطراب شخصيته.

وينقسم تاريخ عصر الأغالبة في جملته إلى ثلاث فترات: فترة التأسيس من ١٨٤ ـ ٢٢٣ هـ / ٨٠٠ ـ ٨٣٨ م، وتشمل إمارات إبراهيم بن الأغلب وابنيه أبي العباس وزيادة الله. عصر الازدهار والاستقرار النسبي من ٢٢٦ ـ ٢٨٩ هـ / ٨٤٠ ـ ٩٠٢ م، وتمتد من نهاية حكم زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب المعروف بالأول من سنة ٢٠١ هـ / ٨١٦ م إلى نهاية حكم أبي عبد الله محمد (الثاني ثامن أمراء أسرة الأغالبة) الملقب بأبي الغرانيق لتوليه تحصينها، وذلك في سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٥ م. وقد تضمنت هذه الفترة حكم عدد من أواسط أمراء بيت الأغالبة من حيث المكانة، ولكن الأمور كانت قد استقرت وهدأت أحوال إفريقية بصورة عامة.

[illegible]
الجند وزعمائهم للعرش وحصولهم على المغانم، وتركي أمراء بني الأغلب في سلام
[illegible]
وتستمر من ٢٨٩ ـ ٢٩٦ هـ / ٩٠٢ ـ ٩٠٩ م. ويمكن فترة الاستقرار الحقيقية التي يمكن أن نسميها فترة ازدهار للأسرة لم تزد على ثلاثين سنة على الأكثر ولكن هذه الأسرة، على الرغم من قصر مدة الاستقرار في أيامها، قامت بأعمال صحيحة تتمثل في إرساء أسس إفريقية الإسلامية وظهور شخصيتها بما لها من خصائص، لأن شعب إفريقية الإسلامية الذي أوجزنا الحديث عن جهاده في سبيل الحفاظ على مذهب السنة والجماعة والبقاء في نطاق الأمة الإسلامية عامة، كان في حاجة إلى فترة استقرار هادئة بعض الشيء، كي تثبت المواقع
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بني الأغلب كانت فيهم عروبة صادقة وكانوا مشغولين بهم ... والمنشآت، فكان العصر في جملته، رغم كثرة حروبه واضطراباته، خيرًا على إفريقية وخطوة واسعة إلى الأمام في بناء المغرب الإسلامي.

وقد تكلمنا عن إبراهيم بن الأغلب، وسنتكلم الآن عن ... من أمراء البيت

لا عني هنا ... ولد له من الأغلب وإبراهيم بن أحمد ، إذ لا يتسع المجال للتحدث عن بقية أمراء هذا البيت

زيادة الله بن الأغلب ٢٠١ – ٢٢٣ هـ / ٨١٦ – ٨٣٨ م

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وبادروا على الحجة ونقلت مقالتهم ... يشغبون على الدولة ، فوجد زيادة الله

[illegible]

[illegible]

ميدان لنشاط هؤلاء الجنود ، وتلك هي المقدمة الأولى لفتح صقلية على أيامه

فتح صقلية ابتداء من سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م

ذكرنا مقدمات ذلك الفتح وقلنا إن الجند تكاثروا على زيادة الله إلى درجة كان [illegible]

[illegible]

جزيرة كبيرة على أبواب افريقية ، وقريبة من سواحل بلاد الإسلام ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

دون خطة مرسومة ، لأنه كان ينبغي أن يجيء بعد تمام فتح افريقية [illegible] خاصة وأن بينها وبين شواطئ افريقية جزر تعتبر معابر [illegible] مثل بنتلاريا (جزائر قوصرة عند العرب) [illegible] ، وكذلك جزر مالطة وكلها دخلت في حوزة الإسلام مع فتح صقلية . وكان تفكير زيادة الله في فتح صقلية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] للتفكير فيه ، وما زال يفكر في الأمر ويعد له حتى إذا كانت سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٧ م ، رأى زيادة الله ومستشاروه الشروع في غزو جزيرة صقلية

وكانت صقلية [illegible]

[illegible] وصيرو بالحكم [illegible] كله أي أن الجزيرة في الحقيقة كانت منقسمة [illegible]

[illegible]

[illegible] الأغلبي وسنتحدث عنه

[illegible] Euphemius [illegible] واستقل بشرق الجزيرة وتحصن في سرقوسة وأرسل [illegible]

[illegible] الجيوش الفاتحة فقيه هو أسد بن الفرات وذلك أمر [illegible]

[illegible] قدم به أبوه وكان من رجال [illegible]

[illegible] أصحاب مالك في المدينة، ودرس الموطأ عليه، ثم درس على محمد بن القاسم في [illegible]

كتاب سماه الأسدية، انتشر بين الناس، وعلا مكان أسد حتى أصبح كبير علماء عصره في أفريقية وولي قضاء القيروان

[illegible] زيادة الله [illegible]

حدثاً عادياً أن تعرض عليه زيادة الله قيادة الحملة فوافق.

على أي حال كان أسد في السبعين من عمره عندما جاءته هذه القيادة، فخرج [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الذي خرج [illegible]

[illegible]

هما مازر و[illegible]

كان يبقى على أسد بن الفرات بعد أن تمكن من موقع مازر Mazra أن [illegible]

[illegible]

[illegible] Agrogenta [illegible]

[illegible]

([illegible]) وحاصر سرقوسة، وفي أثناء الحصار نزل وباء أصاب الجيش وقضى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

منه يسمى مينو، وأصبح مركزهم حربياً.

[illegible]

[illegible]

---

(١) Castrogiovanni وتسمى الآن Enna وهي في وسط الجزيرة في الطريق من [illegible] إلى سرقوسة على الساحل الشرقي للجزيرة Siracusa

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أو حرب خندق ويطول أمدها وتفقد قوتها تبعاً لذلك

تحرك الأندلسيين بقيادة أصبغ بن وكيل المعروف بفرغلوش

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] تلك الظروف الحرجة [illegible]

[illegible] الذي [illegible]

[illegible] وقد تأخر وصول [illegible] وزادت أحوال المسلمين في [illegible]

في هذه الظروف [illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام والنصرانية في الجزيرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى [illegible] وأعادوا الاستيلاء عليها ثم سار أصبغ

[illegible] واستولى عليها [illegible]

الجزيرة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبو فهر [illegible]

بقية القوة البيزنطية في الجزيرة ثم توفي وتولى بعده أخوه أبو غالب هاشم

الاستيلاء على العاصمة. وفي تلك الأثناء مات زيادة الله بن الأغلب، [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الأغلبي كما سنرى.

[illegible]
الشمال والشرق ببطء شديد، وكانت جماعات المسلمين تهاجر إلى الجنوب وتستقر فيما فتحه المسلمون فيها، فنشأت في كل مدن الوسط والغرب جماعات إسلامية [illegible]
[illegible]
شيء.

وكانت العاصمة الرسمية لصقلية الإسلامية مدينة بلرم نظراً لجودة مينائها وحصانة أسوارها، ولكن مركز النشاط والعمل كان في مدن الشرق [illegible]
المسلمون في نواحيها وعمروها، وعمروا كذلك معظم مدنها مثل مازر وجرجنت [illegible]
[illegible]
جوارها.

[illegible]
قصيرة، إلا أن تلك الجزيرة الكبيرة [illegible] إسلامي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بلرم كما قلنا إلى مركز علم عربي، وفيها عاش وعمل بعد سقوط صقلية في يد

الشريف [illegible] الإدريسي» الذي كتب [illegible]

[illegible] في مقدمة كتابه «نزهة المشتاق» [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإدريسي [illegible]

[illegible]

المشتاق في اختراق الآفاق» وهو [illegible]

[illegible]

للكرة الأرضية

[illegible] أبي العباس محمد بن أبي عقال الأغلبي سنة ٢٢٦-٢٤٢ هـ/ ٨٤١-٨٥٦م فتح المسلمون جزيرة مالطة سنة ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م واستقروا فيها وبدأوا بتحويلها إلى جزيرة [illegible]

[illegible] سرقوسة وجرجنت وبقية الشاطئ الشرقي للجزيرة

وقد ازداد عمران إفريقية ومدنها خاصة أيام زيادة الله [illegible] اليعقوبي [illegible] العام ٢٦ [illegible] التي هو عليها اليوم [illegible] يونية ٨٣٨

[illegible] إبراهيم [illegible] وكان زيادة الله [illegible] وكان أميراً عاقلاً حسن التصرف [illegible]

[illegible]

إبراهيم بن أحمد الأغلبي ٢٦١ ـ ٢٨٩ هـ / ٨٧٥ ـ ٩٠٢م

[illegible]

كانت [illegible] الأولى من حكمه [illegible] وحكم [illegible] فرضي عنه الناس وأحبوه، خاصة أنه قد صرف جهداً كبيراً في منشآت [illegible]

[illegible]

وأوقف عليها الأموال. وهو الذي أكمل تجديد جامع الزيتونة في تونس الذي بدأه [illegible]

[illegible]

[illegible] الشريف الإدريسي [illegible]

[illegible] نزهة المشتاق [illegible]

[illegible]

[illegible] المشتاق في اختراق الآفاق [illegible]

[illegible] الكرة الأرضية

وفي عهد [illegible] أبي العباس محمد بن [illegible] الأغلبي [illegible] هـ / ٨٤١ ـ ٨٥٦ م، فتح المسلمون جزيرة مالطة سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م واستقروا فيها، وبدأوا بتحويلها إلى جزيرة إسلامية

[illegible] سرقوسة وطبرمين وبقية الشاطئ الشرقي للجزيرة

[illegible] اليعقوبي [illegible]

[illegible] ٨٣٨

[illegible] الأغلبي في إفريقية وكان أميراً عاقلاً حسن التصرف خبيراً [illegible]

[illegible]

باعظم ما يذكره التاريخ له وللأغالبة جميعاً

إبراهيم بن أحمد الأغلبي ٢٦١ ـ ٢٨٩ هـ ـ ٨٧٥ ـ ٩٠٢م

[illegible]

كان الصواب [illegible] الأولى من حكمه سنوات [illegible] وعقل وحكم صالح فرضي عنه الناس وأحبوه، خاصة أنه قد صرف جهداً كبيراً في المنشآت الدينية [illegible]

وأوقف عليها الأموال. وهو الذي أكمل تجديد جامع الزيتونة في تونس الذي بناه [illegible]

[illegible] الشريف الإدريسي [illegible]
[illegible] وقد ذكر في مقدمة كتابه «نزهة المشتاق» أنه صنعها من الفضة [illegible]
[illegible]
المشتاق في اختراق الآفاق» [illegible]
[illegible] شكل الأرض [illegible]

[illegible] حكم أبي العباس محمد بن [illegible] الأغلبي سنة ٢٢٦ - ٢٤٢ هـ / ٨٤١ - ٨٥٦ م، فتح المسلمون جزيرة مالطة سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م واستقروا فيها، وبدأوا تحويلها إلى جزيرة إسلامية.

[illegible] سرقوسة وطبرمين وبقية الشاطئ الشرقي للجزيرة.

[illegible] يونية ٨٣٨

[illegible]

[illegible] وقد تمكن من التغلب على معظمهم [illegible]

قوية خطرة في تونس [illegible]

[illegible]

والعلماء [illegible]

[illegible]

لقاء الله سبحانه وتعالى في يوم الميعاد وفي صحيفته أربعة [illegible]

[illegible]

[illegible] القضاة [illegible] في الأمر أنه لم يذكر في حسناته التي [illegible]

[illegible]

بأعظم ما يذكره التاريخ له وللأغالبة جميعاً

ابراهيم بن احمد الاغلبي ٢٦١ ـ ٢٨٩ هـ ـ ٨٧٥ ـ ٩٠٢ م

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] حياته مجاهداً في سبيل الله وهو محاصر مدينة كنسنتة في شبه جزيرة [illegible]

[illegible]

كانت السنوات الست الأولى من حكمه سنوات رزانة وعقل وحكم صالح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إبراهيم بن أحمد الأغلبي وهو من أعظم مساجد الإسلام وبنى [illegible]

[illegible] رقادة وهي مدينة ملوكية تضم القصور والحدائق والصهاريج

[illegible]

[illegible] أكثر من ست سنوات حتى خافه الناس وفرّوا أمامه، ومعظم [illegible] الحيفة يشكون من أعماله ويطلبون عزله، ولكنه لبث لنفسه شيئاً فشيئاً [illegible] وأصبح من أمر نفسه ويجتهد في لم شعث إمارته

[illegible] أبي العباس عبد الله مكانه

حضارة أفريقية والمغرب أمام الأغالبة :

[illegible] أبي حفص عمر بن [illegible]

[illegible]
وكبار الناس وما إلى ذلك.

ولما كان العصر الأغلبي قد بدأ سنة ١٨٤هـ/ ٨٠٠م والبلاد فوضى [illegible]

ولكنها لم تعد تشكل متاعب أو مصاعب للحكام.

[illegible]

يشعرون بأمنيارهم دائماً ويرقصون الحصرم للقيروان.

[illegible]

وبنو الأغلب هم الذين مسوا إفريقية والمغرب الأوسط.

[illegible] مسجد عقبة ومسجد الزيتونة [illegible] الباقية إلى اليوم [illegible] محافظة على مسجد القيروان أحسن التجديد منذ بناه عقبة [illegible] جدده حسان بن النعمان وأكمله حنظلة بن صفوان ولكن الذي أعاد بناءه كله [illegible]

تونس الذي كان عبيد الله بن الحبحاب أول من بناه سنة ١١٤ هـ / ٧٣٢ م.
[illegible]
أجمل القباب في تاريخ المساجد.

وكان الذي بنى جامع سوسة هو أبو العباس محمد بن الأغلب [illegible] ويعتبر هذا المسجد من أجمل الآثار المعمارية الإسلامية في أفريقية [illegible]

[illegible] تونس والأخرى في سوسة. وقد كتب كل من الداريْن صفحات مجيدة في تاريخ النشاط البحري الإسلامي في البحر المتوسط.

[illegible] العسكرية [illegible] الرباط كان للأمراء. أما الجند فكانت تبنى لهم المعسكرات.

ويحيط بالرباط عادة سور مرتفع تقوم على أركانه وعلى مسافات منه أبراج [illegible] وهي تستعمل للنوم والأكل، ويليها صحن الرباط، وهو مساحة واسعة مسو

[illegible]

وفي ركن من صحنه يقوم مسجد الرباط.

وشبيه برباط سوسة رباط المنستير وهو أقدم منه وأعجب من ناحية الهندسة. ولقد تضخم هذا الرباط حتى صار أشبه بمدينة فيها أمسكن الك[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ابن الأغلب على نحو ٦ كيلو مترات جنوبي القيروان لتكون معسكراً بجنده

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بناها إبراهيم بن أحمد سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٨م وقد تكررت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من سطح الأرض إلى حيث يوجد الماء في الفرقة أو القبو السفلي عند الماء

[illegible]

[illegible]

قنوات تسوق به ماء المطر، ويستخرج الماء عن طريق فتحات في سقف تشبه

[illegible]

بالسلالم

وأكثر الأغالبة كذلك من بناء المواجل وهي أحواض ماء واسعة وعميقة تشبه

[illegible]

جوسق [illegible]

[illegible] إبراهيم بن أحمد الأغلبي [illegible]

[illegible]

[illegible] وما كاد القصر يتم وينتقل إليه حتى رحل عنه [illegible] إلى مصر، فقد كان [illegible]

[illegible] بمؤامرة دبرها ضد أبيه وقتله ليرث ملكه

الحياة الاجتماعية والفكرية في عصر الأغالبة

[illegible] الأغالبة [illegible] فبينما كان رجال السياسة والحرب يتصارعون، كانت جماعات سكان [illegible]

[illegible] الأفريقي طريقه وصورته التي ثبتت عليها من الأجيال

[illegible]

[illegible]

المميز للبيئة الأفريقية

هنا نرى كيف اتسعت القيروان وقامت فيها الأسواق والأحياء ونشأ مجتمع [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تعريب، وقامت فيها حلقات الدرس في المسجد يؤمها لدراسة [illegible] ثم

[illegible]

[illegible]

وسحنون وعيسى بن مسكين ويحيى بن سلام [illegible] سعيد بن الحداد وأمثالهم ممن يمثلون مستوى فكريا ودينيا عاليا

وهؤلاء الشيوخ كانوا في نفس الوقت رؤساء الناس والمتحدثين باسمهم أمام [illegible]

[illegible]

القيم بالقضاء

[illegible]

كيف نسوس أولئك الحكام الذين كانت فيهم الكثير من فعال الجبابرة ويعرض

[illegible] بأمر الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وتصدى أهل السنة المتمسكون [illegible]

وفي القضاء بعد المحنة [illegible] الانتقام من عبد الله بن أبي الجواد [illegible]

[illegible]

شديداً وظل يتضرر من موت ابن أبي الجواد [illegible]

وألف سحنون بن سعيد أحسن تدوين عُرف للسماع عن مالك بن أنس وهو المعروف بالمدونة، وهي كتاب فقه على المذهب المالكي يعرض مسائل الفقه [illegible] المدونة من أشهر كتب الفقه الإسلامي.

[illegible]

[illegible] العباسية [illegible] ومع أننا لا نسمع عن اتخاذ الناس للقصور الفخمة كما نجده في [illegible]

[illegible]

[illegible] إفريقية وقلة السكان.

وكان [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ذوو مكانة كبيرة ومستشفيات تسمى بالدمنات، وكان الناس يتبرعون لها بمال كثير وكانت عناية الدولة بها كبيرة.

[illegible]

أصبحت القيروان من عواصم الفكر والحضارة في العالم الإسلامي

[illegible]

والخلاصة أن العصر الأغلبي على قصره يمثل فترة انتقال حاسمة في تاريخ [illegible]

[illegible]

الواضح المتميز على الخريطة العامة للعالم الإسلامي في عصره الذهبي

دولة الرستميين في تاهرت

[illegible]

سياسية تختلف كل منها عن الأخرى أكبر اختلاف، كذلك سنرى أن تجربة

[illegible]

خارجية، فقد كان الخوارج يحلمون دائما بالدولة المثالية، وكانوا يسمونها إمامة

[illegible]

غيرهم من المسلمين لأنهم يشكلون نواة لتحالف [illegible] من حيث التكوين [illegible]
يعتني به الإسلام. ثم جاءت فرصتهم عندما أتيحت لواحد منهم وهو عبد
[illegible]
وسنرى كيف سار في بناء هذه الدولة وبأي نتيجة خرج

[illegible]

[illegible]

[illegible] تتشكل به جماعات من الخوارج الإباضية، وقد أثرت [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الأعلى بن السمح المعافري [illegible]
[illegible]
في جبل نفوسة

[illegible]

سنة [illegible] واستطاعوا [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الخارجية الإباضية التي [illegible] وعمل رجاله على نشر المذهب الإباضي في [illegible] فتكونت [illegible] خارجية [illegible]

أحد عبد الرحمن بن رستم [illegible] دولته على مبادئ الإباضية.

وعبد الرحمن بن رستم من أصل فارسي كما تقول المراجع، فقد كان أبوه [illegible] بيئة إسلامية، فدرس في [illegible] واستمع [illegible] وانتهى به الأمر إلى المغرب حيث أصبح [illegible] وبعد موت هذا أصبح هو الإمام المعترف به للإباضيين في المغرب.

[illegible]

[illegible] الوديان حيث الجو دافئ و الأعشاب والمياه متوافرة، فإذا جاء الصيف [illegible] [illegible]

[illegible]

كانت بها مصانعها ومخازنها في حدود مجالاتها.

[illegible]

أفراد الجماعة [illegible] رعاية حقوق الله [illegible]

[illegible]

بين المنتخبين راعوا أربعة أسس اختاروا على أساسها إمامهم وهي:

١ ـ **[illegible]**: [illegible] الأخلاقي، من حيث سلامة الاعتقاد وصحة الجوارح ونزاهة النفس.

٢ ـ **[illegible]**: [illegible] الإمامة عند الإباضية [illegible] الدنيا وسعادتهم في الآخرة.

٣ ـ **الوصية**: [illegible] يجتمعوا ويختاروا من بينهم الإمام الجديد.

٤ ـ **لا يكون الإمام من عصبة توريثه** [illegible] لسبب من الأسباب اجتمع شيوخ الجماعة الإباضية ورشحوا نفراً منهم [illegible]

[illegible]

ملزمة باختيار من أوصى به الإمام السابق.

هكذا كانت تجربة سياسية جديدة في تاريخ المغرب والإسلام، وهي تجربة [illegible]

[illegible]

[illegible] عبد الرحمن بن رستم [illegible] عبد الرحمن [illegible]

رستم إماما على هذه الأسس، وسار في الناس بالعدل، و [illegible] كثيرا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عبد الرحمن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٨٤ [illegible]

[illegible]

[illegible] عبد الوهاب بن

عبد الرحمن بن رستم [illegible] الأندلسي [illegible]

الوهاب مقاليد الإمامة.

هكذا وبصورة طبيعية إلى حد كبير، غدا الحكم وراثيا على مبدأ الانتخاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
الناس و[illegible] أيسر عليهم

[illegible]
عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم [illegible]
[illegible]
[illegible] أفلح بن عبد الوهاب [illegible]
[illegible]
[illegible]
ابن كداد الثائر الإباضي النكاري على خلافة الفاطميين في المغرب

وسارت الأمور في دولة الإباضية في تاهرت ومن كانوا يؤيدونهم من [illegible]
[illegible]
[illegible] أفلح بن عبد الرحمن بن
[illegible]
[illegible]

[illegible] أبو اليقظان محمد بن أفلح [illegible]
٨٥٢ م وحكم [illegible] سنة [illegible] سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ ـ ٨٩٥ م [illegible]
[illegible]

[illegible]

حكم المغرب المعاصرين لهم

[illegible]

طريق عودته من سجلماسة بتاهرت وخرّبها وقضى على أسرة بني رستم وجعل المغرب الأوسط ولاية فاطمية تابعة لإفريقية

وكان للإباضية دور كبير في إنعاش التجارة في المغرب الأوسط وبلاد [illegible]

[illegible]

الجماعات الصوفية

ومن الملاحظ أن جماعات [illegible] إلى مذاهب صغيرة قليلة الأتباع، تتحول [illegible]

[illegible] بسلامة أممها [illegible]

تلك كانت [illegible] الحضارية الكبرى التي قامت بها الجماعات الإسلامية

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
جربة في تونس حيث تجد إلى يومنا هذا جماعات إباضية زاهرة

***

الأدارســـة

[illegible]

[illegible] شيعة لأحد، أما الشيعة فهم أنصارهم [illegible] والوصف الصحيح لهذه [illegible] دولة علوية هاشمية وهي أول تجربة نجح فيها أهل [illegible] أنفسهم وهي من [illegible] [illegible] هؤلاء التجارب من كل نوع

ودولة الأدارسة من الدول الطويلة العمر فقد عاشت في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري ولكنها لم تنته تماماً إلا في أوائل القرن الرابع الهجري ([illegible] م) وقد عمرت فوق القرنين ونصف أي ضعف ما عمرته [illegible] ناحية وتعريب البلاد من ناحية أخرى وقد مرت بفترات احتضار طويلة وانتعشت مرات [illegible]

وكما قامت دولة الخوارج الإباضية في تاهرت نتيجة لطموح سياسي [illegible] قامت دولة الأدارسة على أساسين

الأول [illegible]

وبالتالي [illegible] المغرب الأقصى [illegible]

وقد [illegible]

[illegible]

[illegible] الأوسط [illegible]

المغرب

وقد سبق أن ذكرنا أن المغرب الأقصى ينقسم من حيث [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بإقليم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

جبال أطلس

ويحد المغرب الأقصى [illegible] البحر المتوسط [illegible]

[illegible] المملكة المغربية والمغرب الأوسط

[illegible]

[illegible]

[illegible] كيان سياسي لهم يؤمّن مصالحهم، ويمكّن لها من الوصول إلى الرئاسة

[illegible] تعبيرنا اليوم

[illegible] الحسن بن علي بن أبي طالب [illegible]

[illegible] وكانت المأساة في سنة ١٦٩ هـ/ ٧٨٦م في خلافة الهادي العباسي

[illegible] مولاي تلمسان.

ولا ندري إن كان إدريس يعلم شيئا عن المغرب عندما فر إليه، لكن مولاه [illegible]
[illegible] كبيرة على هذا القول، فإنه حتى لو صدق لا يمكن أن يكون عاملا رئيسا في قيام دولته، ولكنه على أي حال وجّه إدريس نحو المغرب، وقد يكون راشد يعرف اللسان البربري الذي يتكلم به الناس في هذه النواحي من المغرب الأقصى [illegible]
وهو مؤسس الدولة الإدريسية دون شك

تقص النصوص علينا حكاية طويلة عن هروب راشد وإدريس إلى المغرب الأقصى [illegible]
[illegible]
الإسلام ويخلص الناس من الظلم والزندقة

وكانت دعوة راشد برجل من أهل البيت كافية لتكسب الأنصار، ولكن يبدو [illegible]
[illegible]
منتصف المسافة بين فاس ومكناس الحاليتين

[illegible]
بحث شمال برنسية تمتد في حوض سبو وإقليم الهبط، الذي يسمى بلد الهبط عمارة وربطة تمتد على ساحل المحيط الأطلسي

[illegible] إدريس [illegible] وليلي في ربيع الأول ١٧٢ هـ / أغسطس ٧٨٨م [illegible]

[illegible]

إلى إدريس قطع من رواته وسدراتة ونفزة ومكناسة

ويقول [illegible] إدريس [illegible] المغرب الأقصى [illegible]

[illegible] هارون الرشيد [illegible]

[illegible] حب الناس، وخاصة بعد الذي جرى لهم على أيدي الأمويين أولاً ثم العباسيين [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

وسقط على وجهه لا يحس ولا يعقل ولا يعلم أحد ما به ولا ما أصابه، ثم توفي [illegible]

لاستنكار الناس موت هذا الرجل بعد ثلاث سنوات من قيام دولته، فإن موت [illegible]

بسم مجهول.

وهنا تبرز مهارة راشد الذي كان المدبر الحقيقي لهذه الدولة ومحور العمل فيها، ومن حسن حظ راشد أن إدريس قد مات وترك إحدى جواريه [illegible]

[illegible] القتل، وكان عليهم أن يصنعوا سلطة الذي وصلوا به باسم أمير من أمراء [illegible] العلوي، ولهذا انتظروا حتى بلغ الغلام عدة سنوات فبايعوه مرة أخرى سنة ١٨٦ هـ / ٨٠٢ م، واهتم راشد [illegible] وتكوينه وإعداده للإمارة.

ثم مات راشد عقب ذلك، [illegible] إبراهيم بن الأغلب [illegible]

[illegible]

٣ هـ، واستمر ولاء القبائل له، وفي سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٨ م، وكان سن إدريس ١٧ سنة، يختفي أمر [illegible] بتهمة التواطؤ مع إبراهيم بن الأغلب، [illegible] أن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن [illegible] يحكم مستقلا بنفسه [illegible] سنة ١٩٢ هـ / ٨٠٨ م.

[illegible] نجد كثيرين من مهاجرة العرب [illegible] يعرفون خاصة، ويدخلون في خدمته [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

ودخلت دولة الأدارسة في الدور الحاسم من تاريخها

وابتداء من ١٩٧ هـ / ٨١٢ ـ ٨١٣ م بدأ إدريس بسلسلة حملات [illegible]

[illegible]

حملت كتامة عبء الدولة الفاطمية في أول قيامها

ومات إدريس الثاني في ربيع الأول سنة ٢١٣ هـ / سبتمبر ٨١٨ ، بعد أن ثبّت [illegible]

بني الأغلب خاصة

بعد وفاة إدريس الثاني مجد ابنه وخليفته محمد بن إدريس يتصرف تصرفاً [illegible]

لإدريس العلوي ، الذي كان يتمتع في قلوب الناس بمكانة جليلة

وكان التقسيم كما يلي

اقتسام [illegible]

وكانت تطوان في إقطاعه كذلك

عمر : بلاد الهبط أو هبط غمارة

داوود : بلاد هوارة وتسول وتازا وما بينهما بما في ذلك مواطن قبائل مكناسة وغياثة.

عبد الله : أغمات وبلد نفيس وجبال المصامدة وبلاد لمطة والسوس الأقصى في أقصى جنوب المغرب الأقصى

يحيى : أصيلا والعرائش وبلاد ورغة

عيسى : شالة وسلا وأزمور وتامسنا وبرغواطة

أحمد : مكناسة وتادلا وما بينهما من بلاد فازاز.

حمزة : [illegible] وأعمالها

بن عمه سليمان [illegible]

ويكتفي [illegible] التقسيم كان [illegible] من ولد الإخوة [illegible] لحق في الاستيلاء على معظم المال الذي يجمع من الناحية

وكان من الطبيعي أن ينقلب بعض الإخوة عليه وأن يتحاربوا فيما بينهم [illegible] ولاية عمر [illegible] عليها ابنه علي بن عمر بن إدريس

وتوفي [illegible] محمد بن إدريس الثاني سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م فترك دولة مفرقة منقسمة [illegible]

وقد خلفه ابنه علي الأول بن محمد ويسميه ابن خلدون « حيدرة » وحيدرة [illegible] وعهد بالأمر إلى أخيه يحيى الأول بن محمد

في عهد يحيى هذا بلغت فاس أوجها أيام الأدارسة، فقامت فيها المنشآت

[illegible] فاطمة بنت محمد الفهري [illegible] [illegible] مثل جامع الأزهر [illegible] جامعة [illegible] وهي عميدة الجامعات الإسلامية وربما عميدة جامعات الدنيا

وبعد يحيى [illegible] يحيى الثاني [illegible] عمه علي الثاني بن عمر بن إدريس الثاني [illegible] يحيى الثالث بن القاسم بن إدريس الثاني [illegible] الصفرية من ٢٩٢ – ٣١٠ هـ / ٩٠٤ – ٩٢٢م حتى قتله الربيع بن سليمان [illegible] يحيى الرابع بن إدريس بن علي بن عمر بن إدريس [illegible] مبالغة دون شك

وفي سنة ٣٠٥ هـ / ٩١٧ – ٩١٨ م وفي إمرة يحيى هذا أقبل جيش كبير من [illegible] مصالة بن حبوس المكناسي [illegible] دولة الأدارسة [illegible] موسى بن أبي العافية [illegible] يطمع موسى بن أبي العافية [illegible] ثم بعد ذلك سنة ٣١٣ هـ / ٩٢٥ – ٩٢٦ م فقام بالقضاء على أمراء [illegible] في جبال الريف تسمى حجر النسر

وهنا ينتهي الدور الأول من تاريخ الأدارسة لأن الباقين منهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

وهي تعد بمثابة الأدارسة إلى الدور الثاني من تاريخ الأدارسة وهو [illegible]
[illegible] والأمويين الأندلسيين على مصير المغرب الأقصى

[illegible]

[illegible] الدولة الإدريسية البربر، مما أسرع تعريبهم، وعجل بقيام المغرب عربياً

[illegible] مع مذهب آخر هو المذهب السني البسيط الواضح

وكان دليل قيام ذلك المغرب الأقصى العربي المسلم هو قيام مدينة فاس [illegible] وجعلت جامعتها تثبت مكانتها إلى جانب مراكز العلوم الإسلامية الأخرى

[illegible] الأقصى بلاداً عربية كاملة العروبة والثقافة

الدولة الفاطمية في المغرب

٢٩٦-٣٦٢ هـ / ٩٠٩-٩٧٣ م

[illegible]

[illegible]

[illegible]
الإسلام كما رأينا في [illegible]

[illegible] خالصة، أو مغربية عربية اشترك [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] تجارب مغربية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وجه [illegible] إلى [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] في شجرة [illegible]
و الهواء [illegible] إلى [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الرأي [illegible]

[illegible] الإسلامي

[illegible] منصور

[illegible]

[illegible] الإسلامي

العربي

وعندما كان [illegible] الدولة العباسية [illegible]

[illegible]

[illegible] الحكم [illegible]

[illegible] الأمين والمأمون تخلى آل العباس عن قاعدة العروبة إلا بالاسم، فصار خلفاء [illegible]

[illegible] جانبا. وتحكموا بسمة واضطرب الأمر في عاصمة الدولة العباسية كلها [illegible] الإدارة العباسية في جمع المال لإعطاء الجند [illegible] بغداد وتشتت [illegible] بعد خلافة المنتصر بالله بن المتوكل على الله [illegible] ٢٤٨هـ / ٨٦٢م [illegible] [illegible] إلى عسكريين يجمعون الأموال ويحصرون أنفسهم ويسددتهم منه [illegible] ويبعثون بالبقية إلى الوزير. وتحول الخليفة العباسي إلى موظف في خدمة رئيس الجند وإن حمل لقب الخلافة، فهو يتقاضى راتبا يعينه له [illegible] الأتراك ويأتمر بأمرهم.

[illegible] الرعية [illegible]

[illegible] ولا [illegible] عن [illegible] العدد [illegible]

[illegible] وبيان [illegible]

[illegible] على أيدي الأمويين [illegible] جعفر [illegible]

[illegible] الحسين بن علي [illegible]

[illegible] الحسن [illegible] بن [illegible]

[illegible] جعفر [illegible]

السياسة ولا مطالبة الحكم [illegible] من الأذى [illegible]

ولقد ظل جعفر الصادق بعيداً عن السياسة ملتزماً سمت العلم والعبادة [illegible]

[illegible] آل محمد [illegible]

[illegible] جعفر [illegible]

[illegible] كرم الله وجهه وكان [illegible]

[illegible] جعفر الصادق [illegible] السياسة [illegible]

[illegible] أجمعين

وفي حياة جعفر الصادق حدث ما جعله ينقل الإمامة من بعده من ولده [illegible] موسى الكاظم [illegible] عن [illegible]

[illegible] لأنهم [illegible] الإمامة [illegible] وهي تنتقل [illegible] الأكبر [illegible] إسماعيل بن جعفر الصادق [illegible] إسماعيل [illegible] موسى الكاظم [illegible] الإمامة [illegible] موسى الكاظم [illegible] موسى الكاظم [illegible] الإمام الصادق [illegible]

[illegible] إسماعيل بن جعفر [illegible] ابنه محمد الباقر ثم [illegible] الإمام [illegible] الذي [illegible] الغيب [illegible] بفساد [illegible] ويشاء الله سبحانه [illegible] الحق ، وهو عندهم المهدي المنتظر

وقد [illegible] الإمام [illegible] الإسماعيلية [illegible] نتيجة لعجز الدولة العباسية عن إقامة الحكم الصالح الذي بشر به الإسلام

وفي [illegible] الإمام [illegible] قام الدعاة بنشر [illegible] الطموح السياسي [illegible] أصحاب [illegible] الإسلام [illegible] حول المهدي [illegible] الإسماعيلية أو الاثني عشرية ، والفاطميون منهم .

وقد [illegible] أنفسهم [illegible] الإمام [illegible] لا يعرفه [illegible] رئيسهم [illegible] الدعوة [illegible] واحد [illegible] من بني العباس إلى آل علي .

[illegible]

الأرض.

[illegible]

المؤرخين بأكبر مؤامرة في التاريخ

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
السياسة ولا لغيرها

ولكن رجال الدعوة وجدوا في اليمن على أي حال مهدا أمينا يمكن أن يرتكز عليه التنظيم في البحث عن الرجال الذين يؤلفون القوة العسكرية

[illegible]
حوشب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الدولة العباسية ، وهناك شعوب من البربر تمكنت بفضل قادة من العرب من
[illegible]
سفيان والحلواني [illegible]
[illegible]
[illegible]
بلاد بني الأغلب [illegible] نهر شلف

[illegible]
الدخول في الحركة الشيعية وإقامة دولة يرأسها إمام من أهل البيت
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الأقصى

ولم يتيسر الأمر لسفيان والحلواني لأكثر من الحرث ، واحتاج الأمر إلى

[illegible] بمصطلح [illegible] [illegible]

[illegible] حتى [illegible] عن [illegible]

أبو عبد الله الشيعي

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرجب [illegible]

يسمى أبا العباس المخطوم، وهذا [illegible] ليس باسم

[illegible] حال كان [illegible] عبد الله الشيعي [illegible]

[illegible] بعبد [illegible] [illegible] الشيعي [illegible] ، ولكننا نشك في الرواية التقليدية [illegible] عليهم في موسم الحج [illegible] حتى [illegible]

[illegible] المطلق

والقصة [illegible] التي يرويها [illegible] أبو حنيفة النعمان بن محمد [illegible] في موسم الحج [illegible] حديث ، وهذا [illegible] بينهم [illegible] عبد الله الشيعي [illegible] رواية التي يرويها في أسلوب [illegible] عند [illegible] من حديث ، ثم [illegible]

[illegible] عفاف وورعاً وقناعة وديناً وتعوداً، مما [illegible] الناس فيه محبة

[illegible] لأنه يتيح لهم فرصة ملازمته والاقتباس من علمه، فأخذوه في ركابهم

[illegible] وبراعة فيلقون [illegible] في نفوسهم في توسيع [illegible]

وعندما أدركوا مصر، وحلوا الفسطاط مضى في رحلة يبحث عن عمل فلم [illegible] ومضى معهم إلى بلادهم وهم جد فرحين.

[illegible] سجلات الرومان

[illegible]

[illegible]

[illegible] هذا الأمر إلى، ثم قصدت تتقرب به سكتانة

الهجرة إلى [illegible] وتحول الدعوة إلى حركة سياسية عسكرية

[illegible] يتصرف هو في شيء منه إلا بإذنهم [illegible] [illegible]

[illegible] في أواسط أيام إبراهيم بن أحمد الأغلبي

وهنا تحول [illegible] عبد الله الشيعي [illegible]

وجهه [illegible] الناس [illegible] يدعو [illegible] البيت [illegible] قائم [illegible]

[illegible]

[illegible] من الكتف [illegible]

[illegible]

[illegible] أفريقية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أوائل جمادى الأولى سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٩م سقطت الأربس في يد أبي عبد الله الشيعي [illegible] في جمادى الآخرة سنة ٢٩٦ هـ ، ودخل أبو عبد الله الشيعي القيروان [illegible] على [illegible] المهدي

وقد سار أبو عبد الله الشيعي في أهل القيروان وبقية أهل إفريقيا سيرة طيبة ، وحرص على [illegible] الناس [illegible] الشيعية [illegible] على طريق [illegible] سعيد بن [illegible] أبي عبد الله الشيعي [illegible]

[illegible]

أنصار الدعوة من الكتاميين وخاصة عروبة بن يوسف وأخيه

قدوم عبيد الله المهدي :

[illegible] سعيد بن عبيد الله المهدي [illegible] يمضي في رياسة الدعوة تحت اسم الوصاية حيث ثم يحورف

[illegible] عبيد الله المهدي [illegible] أحد القادة [illegible] أبو سعيد الحسيني [illegible] عبيد الله المهدي [illegible] الجناح من بغداد [illegible] حمدان قرمط [illegible] وانضم إليه [illegible] عسكرية [illegible] على الدولة العباسية.

ووصل عبيد الله المهدي إلى مصر [illegible] أمواله [illegible] كيف يستخدم هذه الأموال في تيسير [illegible] أمره بعد استقراره في بلده، فسجنه.

[illegible] تحفظاً أو تحوطاً.

[illegible] عبد الله الشيعي [illegible] سنة ٢٩٧هـ [illegible]

[illegible]

الفاطميين إذ لم يقم لديك دليل على خلاف ذلك.

[illegible]

أنفسهم كانوا يرون أنفسهم أبناء علي وفاطمة من ولد الحسين.

خلافة عبيد الله المهدي (ربيع الآخر ٢٩٧ – ربيع الأول ٣٢٢هـ / ٩١٠–٩٣٤م).

[illegible]

فقد استولى على الأموال التي جمعوها وحرسوها [illegible] دون أن يستشير أو يكترث لرأي أحد، [illegible]

[illegible]

[illegible]

لم يعد عن البيت الفاطمي بشيء .

بناء المهديـــة :

وأحس عبيد الله المهدي أن الناس في افريقية ليس لديهم استعداد لقبول مثل [illegible]

[illegible] لم يعرفها أهل افريقية إلى ذلك الحين ، [illegible]

[illegible] فهو مجمع أخلاط من [illegible] ورجاله يتحرون [illegible] ولا يراد بيته وكلهم يجمعون الأموال بالحق والباطل .

[illegible]

[illegible]

الذي كان ينسب للفاطميين في المغرب، وكان بناء المهدية سنة ٣٠٥ هـ/ [illegible]

[illegible]

[illegible] عبيد الله [illegible]

[illegible]

وكذلك [illegible] عبيد الله المهدي [illegible]

[illegible] منصور [illegible]

[illegible] مغربية، ولم تكن بحياة سعيدة ولا نافعة للناس، وإنما كان كل هم [illegible] في حماية أنفسهم واستغلال البلاد التي صارت إليهم على أسوأ [illegible] ابن عذاري [illegible]

[illegible] أيامه، ثم عذابه في الآخرة.

[illegible]

[illegible] بن خزرون [illegible] الأوسط [illegible] علي بن حمدون [illegible] موسى بن أبي العافية [illegible]

[illegible]

عربية، وتلك هي بداية الدور الثاني من تاريخ الأدارسة.

[illegible]

[illegible] الصعيد الأدنى عند الجيزة [illegible]

وقد خلف المهدي بعد موته، ثلاثة من خلفاء الفاطميين هم:

القائم: أبو القاسم محمد [illegible]
(٩٣٤–٩٤٦م)

المنصور، أبو الطاهر إسماعيل (٣ شوال ٣٣٤ـ [illegible] ٣[illegible]هـ/ ٩٤٦ـ٩٥٣م)

المعز، أبو تميم معد: [illegible] حكم [illegible] من [illegible] ٩٥٢م حتى [illegible] مصر [illegible] ٣[illegible]هـ/ ٩٧٣م، [illegible] الآخر سنة ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م

فأما القائم فكان أقرب إلى العدل وحسن السياسة من أبيه، وقد ازداد [illegible] في [illegible] [illegible] المنصور [illegible] [illegible] [illegible] المنصر [illegible] بلكين بن زيري بن مناد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرستمين وبني [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإخشيدي وكان رجلاً [illegible] [illegible] [illegible] أنه كان يرى أن الدولة العباسية ـ [illegible] ـ أعجز من أن [illegible] وقد أرسل القائم حملة إلى مصر لم توفق إلى [illegible]

ثورة أبي يزيد مخلد بن كنداد:

وبعد وفاة القائم [illegible] ابنه المنصور أبو طاهر [illegible] [illegible] ثورة [illegible] رجل [illegible] [illegible] أبا يزيد مخلد بن كنداد ويلقب «بصاحب الحمار».

وكان أبو يزيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن القاسم [illegible] [illegible] [illegible]

هزيلاً [illegible] به بين الجبال والقبائل فلقب بصاحب الحمار، وكان الرجل [illegible]
[illegible]
[illegible] إلى التحصن في المهدية وحصره فيها

[illegible]

[illegible] أمامه هو غزو مصر والانتقال إليه

[illegible]

غزو مصر ثم الانتقال إليها

[illegible]

الحكم المستنصر الذي خلف أباه عبد الرحمن الناصر لدين الله سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م [illegible]

[illegible]

من [illegible]

ومن حسن حظ المعز أنه كان بخدمته شاب ذكي من [illegible] صقالبة الفاطميين هو جوهر [illegible]

[illegible]

أو المغرب، وأن الأمر [illegible] الاستيلاء على مصر

[illegible] تلك الأثناء كان المعز وقادته يعدون العدة لغزو مصر مستعينين في ذلك عن [illegible] ابن فلاح وكان من قواد جوهر الصقلي

ولم يكن من العسير على جوهر الاستيلاء على مصر، فلقد وضع المعز تحت تصرفه كل ما كان لدى الفاطميين والكتاميين من قوة ومال، وفي شعبان سنة [illegible]

[illegible] الإصابة في [illegible] ويبدأ في تاريخ الفاطميين أيضا عصر جديد، فلقد تحول عن [illegible]

وفي نفس الوقت وضع جوهر [illegible]

[illegible] بيتا من بيوت الحكم العباسي إلى الناس [illegible]

كل موضع وصل سلطانهم إليه

تقدير الفترة الفاطمية في تاريخ المغرب

دامت خلافة الفاطميين في المغرب نيفاً وستين سنة هجرية (من ٢٩٧ ـ ٣٦٢ هـ / ٩٠٩ ـ ٩٧٣م) فهي نحو ستين سنة ميلادية. وقد دانت لهم بلاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وعريضاً، وكانوا يستطيعون أن يعمروا البلاد وأهلها خيراً كثيراً.

[illegible] مسجداً واحداً نذكر لهم بالخير غير مسجد المهدية، وكان مسجداً خاصاً

[illegible]

ومضت لهم ولديه أكثر من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] جشعهما

وقد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بعد انتقالهم إلى مصر بقليل

[illegible]

[illegible] المرابطين والموحدين فربما يصعب أن نتصور [illegible] المغرب بعد الخلافة القرطبية التي كانت أحد من أكبر أسباب ضعف دولة الإسلام في الأندلس

[illegible]

[illegible]

دولة بني زيري الصنهاجيين في المغرب الأوسط .

توقيت :[1]

أبو الفتوح (بلكين) بن زيري ٣٦٢ ـ ٣٧٤ هـ/ ٩٧٣ ـ ٩٨٤ م

أبو الفتوح المنصور بن يوسف ٣٧٤ ـ ٣٨٦ هـ/ ٩٨٤ ـ ٩٩٦ م

نصير الدولة باديس بن أبي الفتح المنصور

٣٨٦ ـ ٤٠٦ هـ/ ٩٩٦ ـ ١٠١٥ م

المعز بن باديس بن أبي الفتح المنصور [illegible]

تميم بن المعز [illegible]

يحيى بن تميم بن المعز ٥٠١ ـ ٥٠٩ هـ/ ١١٠٧ ـ ١١١٦ م

علي بن يحيى بن تميم ٥٠٩ ـ ٥١٥ هـ/ ١١١٦ ـ ١١٢١ م

الحسن بن علي ٥١٥ ـ ٥٤٣ هـ / ١١٢١ ـ ١١٤٨ م

أبو الفتوح يوسف (بلكين) بن زيري ٣٦٢ ـ ٣٧٤ هـ/ ٩٧٣ ـ ٩٨٤ م

[illegible] أفريقية عن الفاطميين تماماً واستقلال هذه البلاد بنفسها.

[illegible]

(١) [illegible] الحوادث

[illegible]

[illegible]

[illegible] فيهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منه واستوصى بالحضرمي

[illegible]

[illegible] أن يكون المعز قد أوصى ابنه بالعناية بالحضر، والحضر [illegible]

يتأولون المذهب الشيعي

[illegible]

---

(١) ابن عذارى، البيان المغرب جـ ١ ص ٢٦٣

(٢) ابن خلدون، تاريخ، جـ ٦ ص ٢٠٨

(٣) ابن الخطيب، أعلام الأعلام ص ٩٥

والفصل عن [illegible] الأموي [illegible] وهذا معقول لأن الفاطميين [illegible]
تا يحهم أعداء الأمويين الأندلسيين [illegible]

وهكذا [illegible]
[illegible] مستقل [illegible] بلاد [illegible]
وبلاد الزاب [illegible] وفتحه من بلاد المغرب الأوسط

[illegible]
[illegible] الإسلامية [illegible]
[illegible]
[illegible] الاستقلال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عن [illegible]
[illegible]
[illegible]
المرابطين

[illegible]
[illegible]
دولة الإسلامية [illegible]
[illegible]
وهذه حقيقة [illegible]
[illegible]
[illegible]

(١) والأعياص: جمع [illegible] وهو الرجل [illegible]

[illegible] (الإسلامي [1]) [illegible]
الاستقلال عن العرب ودولتهم

[illegible] المغرب الأوسط [illegible]
[illegible]
[illegible] الكبرى

[illegible]
المريرين زناتة وصنهاجة على السيادة في المغرب

[illegible] جعفر بن علي بن حمدون [illegible]
[illegible] إفريقية وشرق المغرب الأوسط [illegible]
[illegible]

وفي سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ ـ ٩٧٨م أضاف المعز إلى ولاية يوسف بن زيري [illegible]
ولاية المعز اتسعت في الشرق حتى صارت عند حدود برقة

[illegible] على المغرب الأوسط [illegible]
[illegible] خزرون بن فلفل بن خزر الزناتي نحو سجلماسة سنة ٣٦٦ هـ

(١) انظر [illegible] George Marçais

[illegible] المغرب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
بني زيري الشيعيين للفاطميين في مصر . ويلاحظ أن الخليفة المستنصر بالله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المنصور [illegible] هذه السياسة [illegible]
[illegible]

وفي هذه السياسة الأندلسية الواضحة نجد أبا الفتوح يوسف بن زيري يسير لغزو المغرب الأقصى ويدخل فاس ويقتحم أصيلا ويشرف على ساحل المحيط الأطلسي

وتوفي أبو الفتوح يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي وهو عائد إلى إفريقية سنة ٣٧٤ هـ / ٩٨٤ م

[illegible] بالأمويين في قرطبة

أبو الفتوح المنصور بن يوسف بن زيري بن مناد الصنهاجي

[٨] ٣٧٤ـ٣٨٦ هـ / ٩٨٤ـ٩٩٦ م

كان أبو الفتوح المنصور [illegible]
[illegible]

[illegible] زيري بن عطية عاصمة [illegible] [illegible]

[illegible] يوسف بن زيري [illegible]

الأوسط [illegible] يتنافسون معا على حماية المغرب الأوسط من أي [illegible]

[illegible] يحكم الأندلس [illegible]

[illegible]

زيري بن عطية المغراوي [illegible]

الأقصى وجعل عاصمته فاس

ووجد أبو الفتوح المنصور بن يوسف أنه لابد من مواصلة الحرب ضد [illegible] سادة المغرب الأقصى، فأرسل أخاه يطوفت في جيش كبير نحو فاس واحتلها، ولكن زيري بن عطية [illegible] المغراوي [illegible]، تصدى له [illegible] في معركة [illegible]

[illegible]

تحت سيطرة الزناتيين يؤيدهم الأمويون في الأندلس

وعندما [illegible] جماعة من الزناتيين على زيري بن عطية المغراوي [illegible]

[illegible]

اكتفى بإقامة كبير هؤلاء [illegible] على [illegible]

وثار عليه [illegible] شيعي يسمى أبا الفهم الخراساني سنة ٣٧٦ هـ / ٩٨٦ م ولكنه تمكن من التغلب عليه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأوسط [illegible] بني زيري [illegible]

ومن الواضح أن بني زيري [illegible] لم يستطيعوا سيادة بلاد [illegible]

[illegible] المغرب الأوسط [illegible]

[illegible]

تضعف من جانبهم لأنها كانت تفرض عليهم [illegible]
المغرب مغراوة معه يؤيدهم في ذلك الأمويون الأندلسيون.

مصير الدولة [illegible] باديس بن أبي الفتح المنصور ٣٨٦ ـ ٤٠٦ هـ / ٩٩٦ ـ ١٠١٥ م :

ثم تولى الحكم بعد أبي الفتح المنصور [illegible]
[illegible]
وكانت سنه ١٢ سنة فقام بأمر [illegible] من [illegible]
وحماد بن يوسف الذي تولى الأمر في المغرب الأوسط أيضا.

ونقض [illegible]
الصنهاجيين أصحاب إفريقية والمغرب الأوسط، وبعد نحو خمس سنوات من
[illegible]
[illegible] سنة ٣٩١ هـ [illegible] المغرب الأوسط [illegible]
[illegible]
[illegible] المغرب الأقصى، وكان النصر في نهايته لحماد بن [illegible]
على زيري بن عطية الزناتي ثم لابنه [illegible] بن زيري، وفي سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م وجد الزناتيون أنهم لن يستطيعوا مقاومة بني حماد الصنهاجيين إلى ما لا نهاية بعد أن قتل الصنهاجيون زعيمهم [illegible] بن زيري بن عطية الذي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] بقليل.

وكان [illegible] في المغرب الأوسط [illegible]
[illegible]

المغرب الأوسط [illegible]

[illegible] نحو الاستقلال [illegible]

[illegible] أفريقية

وتوفي نصير الدولة باديس سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م بعد حكم قصير [illegible]

[illegible]

[illegible] من ناحية أخرى

المعز بن باديس بن أبي الفتح المنصور بن يوسف بن زيري
٤٠٦-٤٥٤هـ/ ١٠١٥-١٠٦٢م

تولى المعز بعد وفاة أبيه سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م وكانت سنه ثماني سنوات، [illegible]

[illegible] وكان رجلا واسع الذكاء متجدد النشاط ذا فكر سياسي ناضج [illegible]

[illegible] وخاصة ابن خلدون

بدأ المعز ورجاله محاولة لحل أكبر مشاكل الدولة في ذلك، وهي القضاء على [illegible]

[illegible] تقدم [illegible] ناصر [illegible]
[illegible] مستقلا [illegible] المغرب الأوسط [illegible] الصلح في صفر [illegible]
١٧ ١ م. وتستطيع اعتبار ذلك الصلح بمثابة تاريخ لميلاد دولة بني حماد المستقلة في المغرب الأوسط.

ومع [illegible] شروط [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وفيما عدا ذلك فقد سارت كل من الدولتين في طريقها.

وهناك من يرى أن قيام دولة بني حماد أصحاب القلعة يعتبر نقطة بدا[illegible] [illegible] المغرب الأوسط [illegible] الإسلامية [illegible]
وهذا صحيح إلى حد ما، وإن كنا لابد أن نعود إلى الوراء إلى دولة بني رستم [illegible] المغرب الأوسط الإسلامي
وهو يقابل معظم بلاد الجزائر الحالية.

انفصال دولتي بني زيري عن الفاطميين

بعد انتقال المعز لدين الله الفاطمي [illegible]
[illegible]
كبير رغم أنه لم [illegible]
[illegible]
الإسماعيلي.

[illegible] الظروف [illegible]
[illegible] إحكام [illegible] عن افريقية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

الطولونيين بمصر الطولونيين أولا ثم الإخشيديين بعد ذلك

فظهرت من جديد على مسرح التاريخ دولة فاطمية [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في العصر الفاطمي [illegible] قانون ونظام ودولة

وعندما دخل المعز [illegible] مصر سنة ٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م وجدوا أنفسهم في

[illegible]

السيطرة على إدارة كبيرة مستقرة الإطار [illegible] ثم إن إسلام أهل مصر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سكانها الدين المسيحي ومن ثم فلم تكن [illegible] في توجيه [illegible]

[illegible]

مستعربون أو عرب ونتيجة لذلك بدأت مصر تقوم بدور متزايد في عالم

[illegible]

ولكنه لم يحكم مصر إلا أربع سنوات

وقد كان من المستحيل على الفاطميين أن يوجهوا الاهتمام اللازم نحو [illegible] إفريقية والمغرب [illegible] على [illegible] عليهم ، ولكنهم

[illegible]

والمغرب الأوسط [illegible] إلى [illegible] ولم يعد من الممكن أن تعود [illegible] والمغرب الأوسط [illegible] التبعية للمشرق من جديد

ويذهب بعض المؤرخين الفرنسيين ، وخاصة جورج مارسيه ، إلى أن ذلك

[illegible]

[illegible]
المغرب الإسلامي نفسه.

[illegible]
[illegible]
[illegible]
الإسلام والاستعراب كما كان في كل مكان الخطوة الحاسمة نحو نضوج الوعي المحلي وظهور الشخصية الإقليمية ثم الاستقلال الحقيقي.

ومثل هذا يقال أيضاً عن انفصال المغرب الأوسط عن أفريقية وقيام دولة [illegible]
[illegible]
المغرب الأوسط عن أفريقية صورته السياسية المحددة.

أما المغرب الأقصى فقد [illegible] الاستقلال تتجلى فيه من أيام قيام الدولة [illegible]
[illegible]
محلية على أيدي المرابطين كما سنرى.

وقد تمكن المعز لدين الله الفاطمي من المحافظة على تبعية [illegible] زيري له، لأنه [illegible]

فلما مات المعز وخلفه ابنه العزيز سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٥م رأى هذا الأخير [illegible] نحو الاستقلال [illegible] المنصور ابن زيري [illegible] حتى [illegible] أما [illegible] [illegible] العدول عن [illegible] [illegible] سنة ٣٨٨ هـ [illegible] وقيام الدولة الزيرية بثلاثين سنة

[illegible] الحكم [illegible] [illegible] (طرابلس الغرب) وبالفعل استولى على برقة حتى طرابلس، ولكن [illegible] [illegible] المعز بن باديس [illegible]

[illegible] المعز بن باديس [illegible]

بأمر الله، يطلب منه عهدا بتوليته على أفريقية والمغرب، فأرسل إليه الخليفة [illegible]

[illegible]

الإسلام في أفريقية من ذلك الحين

دخول العرب الهلالية بلاد المغرب

ينحدر بنو هلال بن عامر بن صعصعة [illegible] بنو سليم بن [illegible]

[illegible]

الأمويين

وبنو هلال وبنو سليم الذين نتحدث عنهم [illegible] قيس [illegible] [illegible] المستعجمة الذين فقدوا خلق العرب الأول [illegible]

[illegible]

إلى جانب ذلك فقد أولئك العرب فصاحة العرب وسلامة اللغة [illegible]

[illegible]

ولهذا يسميهم ابن خلدون بالعرب المستعجمة

وعندما [illegible] القرامطة [illegible]

[illegible]

[illegible] بنو هلال [illegible]

والأثبج وزغبة ورياح وربيعة وعدي والزواودة.

[illegible]

[illegible] خلدون[1] وأصبحوا مشكلة كبيرة للحكم الفاطمي في مصر.

[illegible] العباسي [illegible] بني عبد البروري فكرة إقصاء [illegible] يفكر [illegible] الوزير الفاطمي [illegible] وأهله.

---

(١) ابن خلدون [illegible]

ومن [illegible] العرب الذين [illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى هلال بن عامر بن صعصعة وسموا هلاليين أو هلالية.

[illegible]

ملكي الصنهاجي لعبد لأبق فلا تفتقر بعد ذلك».

وصل بنو هلال إلى برقة سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١م ووجدوها خالية من [illegible]

[illegible]

[illegible] ثم تلاحقت بهم بعد ذلك جماعات أخرى على أمد طويل. ويقدر مجموع الذين دخلوا المغرب منهم بمائة ألف، بما في ذلك النساء والصغار.

تعريبة بني هلال ونشوء ملحمة أبي زيد الهلالي

[illegible] الهلالية أو تعريبة بني هلال [illegible] في طرابلس أول الأمر [illegible] أخبار [illegible] وبطل القصة يسمى «أبو زيد الهلالي».

[illegible]

[illegible] بطله القصة، ويرجوه أن يفتح له باب مكة ليزور قبر النبي ﷺ

[illegible]

[illegible] عن وقائع التاريخ [illegible] [illegible]

[illegible] من بني هلال عشقها فتى من [illegible]

[illegible] الفتاة [illegible]

[illegible]

[illegible] بعض لمحات من الجمال الشعري والقصصي

[illegible] بنو هلال في [illegible]

[illegible]

[illegible] واحتلطوا بهم

[illegible]
عن شيء إلا أتوا عليه ، كما يقول ابن خلدون[1]

[illegible]

[illegible]
يتعصبون لقبائلهم أكثر مما يتعصبون لأي شيء آخر

هذا كله غاب عن خاطر [illegible] بن باديس الذي تصور أنه يستطيع [illegible]

[illegible]
يستطيع هو أو قومه إنقاذها منهم

(١) ابن خلدون ، العبر جـ ٤ ص ١٣٩

واستنجد المعز بابن عمه حماد صاحب القلعة فأمده بألف فارس [illegible] عنه ونصبوا الهلالية عندما دارت المعركة

دارت المعركة [illegible] عند مكان يسمى «حيدران» قرب قابس في ذي الحجة ٤٤٣ هـ / أبريل ١٠٥٢م [illegible] العرب يحاصرونه فيها

[illegible] البحري في شمال سوسة وفي رمضان سنة ٤٤٦ هـ / ديسمبر ١٠٥٤م [illegible] الهلاليون [illegible] والفرنقية وجعلوها [illegible] الباقون فعمّ الخراب البلاد

[illegible] وجربة جزيرة

[illegible] وحدتها

[illegible] ثم لم يلبثوا أن تطلعوا إلى سيادة أفريقية .

[illegible] ابن الحواس [illegible] ثلاث سنوات [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ٥١٦ هـ/ ١١٢٢م

[illegible] أفريقية [illegible]

[illegible]

نهاية دولة بني حماد أصحاب القلعة :

توقيت

حماد بن يوسف (بلكين) بن زيري [illegible]

القائد بن حماد ٤٤٦_٤٤٧هـ/ ١٠٥٤_١٠٥٥م

محسن بن القائد ٤٤٧_٤٥٤هـ / ١٠٥٥_١٠٦٢م

بلكين بن محمد بن حماد ٤٥٤_٤٨١هـ/ ١٠٦٢_١٠٨٨م

الناصر بن علناس ٤٨١–٤٩٨هـ/ ١٠٨٨–١١٠٤م

المنصور بن الناصر ٤٩٨–٥٠٠هـ/ ١١٠٤–١١٠٦م

باديس بن المنصور [illegible]

العزيز بن المنصور [illegible]

[illegible]

اسمهم في الكثير من كتب التاريخ بني حماد أصحاب القلعة

[illegible]

وصارت بقاياها قائمة في بلاد الجزائر إلى اليوم

[illegible]

محصوين والجند المرتزق والسلاح

[illegible] الناصر بن علناس بن حماد [illegible] بعد أن أعاد بناءها وجددها وجعلها عاصمة دولته

... حماد بن يوسف بن بلكين بن زيري [illegible]
في مد سلطانه حتى ساد المغرب الأوسط كله من نهر شلف إلى نهر ملوية. وكان
[illegible]
المغرب الأوسط سنة ٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م.

وفي سنة ٤٥٤ هـ / ١٠٦٢ م صار عرش دولة بني حماد إلى الناصر بن
علناس بن حماد، [illegible]
[illegible] على [illegible]
٤٨١ هـ / ١٠٨٨ م.

[illegible]
بن الناصر بن علناس [illegible]
مدن أفريقية والمغرب الأوسط وأوسعها عمراناً.

وكان [illegible] يحيى بن العزيز بن المنصور بن الناصر
بن علناس [illegible]
[illegible] عبد المؤمن بن
علي، أول خلفاء الموحدين، من دخول بجاية سنة ٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م، وهكذا
انتهت دولة بني حماد. وبعد ثماني سنوات ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م دخل عبد المؤمن
[illegible]
توحد المغرب كله من طرابلس إلى المحيط الأطلسي على يد الموحدين.

دولتا بني زيري في الميزان:

[illegible]
[illegible]
ابن باديس بالاستقلال عنهم.

ودولة بني زيري أول دولة مغربية خالصة يقيمها البربر الذين تم
[illegible]

[illegible]

بل إننا نلاحظ أن بني زيري وبني حماد كانوا أحرص على التمسك بالدين [illegible]

[illegible]

بل انصرفوا إلى مصارية زناتة وحولوا حمايه بلادهم من الأمويين في الأندلس

[illegible] العالم الإسلامي.

[illegible]

[illegible]

[illegible] إسلامي (هو صقلية) بسبب انانية الفاطميين.

الرأي في الغزوة الهلالية :

[illegible]

[illegible]
أن يعيدوا إنشاءها من جديد.

[illegible]
ولولا الهلاليون ما صار المغرب عربياً على الصورة التي نراها الآن.

[illegible]
العرب في المغرب هائلة جداً.

[illegible]
إسلاماً.

[illegible]

الكبرى

***

دولة المرابطين

[illegible] دولة الأدارسة من توحيد [illegible] لها، ورغم ما بذلته القبائل المؤيدة لها من جهود في توحيد أكبر [illegible] الأقصى تحت لواء دولة إسلامية قوية، تقوم على مذهب السنة والجماعة [illegible] [illegible] للكثيرين من قادتها من شجاعة ثم لأن الظروف التي [illegible] موضع الصراع بين الفاطميين الإسماعيليين والمروانيين الأمويين السنيين [illegible] [illegible] وصاهروهم وأصبحوا منهم وكان لهم أبعد الأثر في تعريب أهل المغرب ونشر [illegible] [illegible]

وكانت تجربة الأدارسة كذلك درساً سياسياً بعيد الأثر في المغرب، فقد رأت [illegible] ويستقيم الإسلام الصحيح بكافة [illegible] وجاء القبائل البربرية المستعربة التي تؤيد [illegible] صنهاجية وبعضها الآخر زناتية.

( ) كان لأوربة [illegible] في المغرب الأوسط [illegible]

كان [illegible]

[illegible] في كل [illegible]

[illegible] الأوروبي [illegible]

[illegible] الأدارسة [illegible]

[illegible]

[illegible] برغواطة تنشط من جديد

[illegible]

[illegible] نفس الوقت

حدث شيء من هذا بعد القضاء على آخر الأدارسة على يد مصالة بن حبوس [illegible] الأقصى [illegible]

٣١٣ هـ [illegible] ٩٢٥ [illegible] ٩٢٦م [illegible]

[illegible]

[illegible]
سجلماسة

صنهاجة الصحراء وتطلعها إلى المخلص

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الصحراء التي تليها جنوبا ويسميها البكري صحراء [illegible]

حوض السنغال، كانت تعيش مجموعة من القبائل الصنهاجية [illegible]

[illegible]

[illegible] الأطلسي [illegible]

[illegible] إلى أقصى الجنوب [illegible]

[illegible]

[illegible]

تدخلها الإسلام ولكن إسلامهم كان سطحياً في حاجة إلى عمق وفهم، وكان

[illegible]

إلى كسر هذا الحصار المضروب حولها.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سواحل سنهاجال Senhagal ثم سنغال Senegal

وعند منابع نهر أمولوية وحتى مجرى وادي درعة يمتد إقليم تامدلت، وهو

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] سجلماسة [illegible]

يفد عليها التجار، وتحمد فيها نقوس وتجتمع فيها متاجر و الأموال

في ذلك العصر - أوائل القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي — [illegible]

[illegible] منها إبراهيم بن ترغوت [illegible] عمر [illegible]

[illegible] يحيى بن عمر بن إبراهيم بن ترغوت [illegible]

للحج سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٦ م وأنه نقى في طريق عودته الفقيه أبا عمران

الفاسي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أبي عمران الفاسي في ذلك

وكان يحيى بن عمر يفكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وانوديين [illegible]

الأخرى ، فكان [illegible] بن خزر [illegible] سلطته على مكناس ، [illegible]

[illegible]

فاس ومنطقتها [illegible]

وكانت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا الخوف كان بعض السبب الذي حفز يحيى بن عمر بن إبراهيم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كل من [illegible] [illegible] [illegible] ... [illegible] من

[illegible] من رجال الدين و[illegible] [illegible] [illegible] أمثال أبي محمد

عبد الأعلى [illegible] [illegible] [illegible] عبد الله [illegible] [illegible] عبد الله بن

[illegible] بن [illegible] بن علي بن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

المؤمنين، الذي ورد ذكره في القرآن

وكان يحيى بن عمر يرجو أيضاً أن [illegible] قومه من صنهاجة الصحراء إلى

[illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وديان أنهار السودان الغربي

[illegible] يحيى بن عمر إلى أبي عمران الفاسي في إرسال أحد تلاميذه معه

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أبو عمران [illegible] [illegible] [illegible] أحد [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] وجاج بن زلو اللمطي [illegible] [illegible] صنهاجة الصحراء

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ابن [illegible] [illegible]

عبد الله بن ياسين

[illegible] عبد الله بن ياسين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الجداليين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الجد[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] أن [illegible] عبد الله بن ياسين [illegible] [illegible] [illegible]

عنفه وشدته

وبعث عبد الله بن ياسين إلى شيخه وجاج بن زلو [illegible] إلى يحيى بن عمر

عقابهم على ما فعلوه [illegible] عبد الله بن ياسين [illegible]

[illegible] النظام والتماسك والعمل الجاد.

[illegible]

[illegible] شخصية رجل سياسي مؤهل لتقيم بحركة سياسية كبيرة.

[illegible] يحيى بن عمر بن إبراهيم [illegible]

[illegible] أبي عمران الفاسي ثم صحبته أخيرا لعبد الله بن ياسين.

[illegible]

ناحيته لا يدخر وسعاً في تقديم العون لعبد الله بن ياسين.

وعندما تأكد عبد الله بن ياسين من أنه كوّن قوة جماعة من المخلصين خرج [illegible]

بعد انتصارهم في إحدى معاركهم.

[illegible]

مجموعة قبائل صنهاجة الصحراء.

[illegible]

المغراويين الزناتيين الذين كانوا يسيطرون على المغرب الأقصى.

[illegible]

نهر تانسيفت، وكان ذلك سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م.

بعد ذلك توجه عبد الله بن ياسين إلى الجنوب، عبر الصحراء، وهاجم أهل [illegible]

كان مصروفاً [illegible] الصحراء [illegible] أمور [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible] ووصل إلى شعوب [illegible]
سوداء من [illegible]، وذلك حدث تاريخي عظيم الأثر والمغزى

وفي أثناء تلك الحروب قتل عبد الله بن ياسين سنة ٤٥١ هـ / ١٠٥٩ م،
وبذلك اختفت تلك الشخصية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
على قيادة الرجال وصنع التاريخ

[illegible] عبد الله بن ياسين [illegible] يحيى بن عمر [illegible]
[illegible]
عمر [illegible] أبو بكر بن عمر [illegible]
[illegible]
[illegible]
أحيانا إلى فرص هيأته الدينية عنه بذكاء

وعندما قتل عبد الله بن ياسين [illegible]
قد [illegible]
[illegible]
[illegible]
السوداء في الجنوب، وأخرجها من الفوضى والتفرق إلى الإسلام [illegible]
وأشعرها بقوتها وأعطاها غايات وأهدافاً [illegible]
الطريق لتحقيق هذه الغايات والأهداف

ستمر مسيرة الحركة المرابطية بقيادة أبي بكر بن عمر إنشاء مراكش :

[illegible]
من قرابته وأهل بيته، وخاصة ابن عمه يوسف بن تاشفين، وكان [illegible] شابا واسع الطموح.

وحوالي ٤٦١ هـ/ ١٠٦٨ ـ ١٠٦٩ م كان سلطان المرابطين قد استقر في حوض نهر تانسيفت بفسيح، وظهرت الضرورة إلى إنشاء قاعدة سياسية [illegible]
[illegible] يجري من الجنوب
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
العربية باسم المجمع، وكان واحد من الأغماتيين ملكاً لقبيلة هيلانة [illegible]
والثاني كان ملك قبيلة أوريكة، وكلا القبيلتين [illegible]
[illegible]
[illegible]
وأعمالها العسكرية، وقد رحب بذلك أبو بكر بن عمر ويوسف بن تاشفين
[illegible]
تتألف من صنهاجيين ومصامدة وإن ظلت الرياسة في يد الصنهاجيين.

وتنافست القبيلتان كل منهما تريد أن تنشأ القاعدة في أعمالها، وانتهى الأمر
[illegible]
[illegible]
جنوبي مدينة مراكش.

وشرع أبو بكر بن عمر في بناء قاعدته سنة ٤٦١ هـ ـ ١٠٦٨ ـ ١٠٦٩م

[illegible] مراكش [illegible]

[illegible]

[illegible] عقائد الإسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

قبيلة جدالة وثبت بقبيلة لمتونة في الصحراء [illegible]

مسرعاً إلى منازل القبائل [illegible] في الصحراء لإنجاد [illegible]

[illegible]

[illegible] يوسف [illegible]

ليحيى وأبي بكر بني عمر بن إبراهيم بن ترجوت.

[illegible] أبو بكر [illegible] القوة [illegible] يوسف بن تاشفين [illegible]

اللمتوني ومضى إلى منازل مسوفة وجدالة وراء الصحراء سنة ٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م

يوسف بن تاشفين - انقسام القوة المرابطية إلى قسمين

واحد يعمل في المغرب [illegible] في الأندلس وواحد يعمل في إفريقية [illegible]

العربية

من ذلك الحين انقسمت حركة المرابطين قسمين: واحد منهما شمالي، ومركزه

[illegible] مراكش [illegible] يوسف بن [illegible]

والثاني [illegible] صحراوية ويقوده أبو بكر بن عمر [illegible]

الشقة بين القسمين لأن الصحراء تفصل بينهما. فقد مضى كل من القسمين في

[illegible]

[illegible]

[illegible] عظيم في ذلك المجال

قيام دولة المرابطين في المغرب والأندلس
٤٦٣ ـ ٥٠٠ هـ / ١٠٧١ ـ ١١٠٧ م

يعتبر يوسف بن تاشفين من أعاظم الرجال الذين أنجبهم المغرب الإسلامي [illegible]

[illegible]

ويمتاز يوسف بن تاشفين بالخصائص الأساسية ، التي تميز بها كبار [illegible] أن يخدم هذا الدين وينصره ويجاهد في [illegible]

بضرورة نصرة الإسلام وحماسة [illegible] في سبيل ذلك داخل بلاده وخارجها، [illegible]

[illegible] في المغرب [illegible] في الدولة الجديدة.

وورث يوسف بن تاشفين عندما تولى قيادة المرابطين في سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م كل النتائج السياسية التي حققها قبله في المغرب عبد الله بن ياسين [illegible]

[illegible] فأصبحت مركز تجمع للصنهاجيين القادمين من الصحراء [illegible]

[illegible] معتصم بن [illegible] فتغلب يوسف عليه واستخلص فاس، ثم هاجم [illegible]

[illegible] وقد [illegible] يوسف بن تاشفين حربه لبرغواطة وغمارة جهداً [illegible]

وأصبح يوسف بن تاشفين مدينة فاس بعد تحويله إياها وجعلها مدينة واحدة بعد أن كانت مدينتين، وأدار عليها سوراً حصيناً وأكثر من إنشاء [illegible]

وأفلح يوسف بن تاشفين في التغلب على مقاومة كل القبائل التي [illegible]

[illegible]

أحوال الأندلس على ما سنراه.

ثم شرع يوسف بن تاشفين بالاستيلاء على سبتة وطنجة. وكانت هذه [illegible]

[illegible]

سبتة رئيس بربري يسمى « سقوط أو سكوت البرغواطي » [illegible]

[illegible]

المنصور [illegible] سنة ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م.

وفي سنة ٤٧١هـ/ ١٠٧٩م أرسل يوسف بن تاشفين قائده صالح بن [illegible]

[illegible] ضياء الدولة بن سقوط [illegible]

[illegible] بلاد المغرب الأوسط حتى

[illegible] الذي قام به

[illegible]

مستوى أصحاب الدول الكبرى في ذلك العصر.

[illegible]

وكان يوسف بن تاشفين راشدًا في تلك المضمار [illegible]

المرابطون يعبرون إلى الأندلس لنصرة الإسلام

في حدود سنة ٤٧٥هـ / ١٠٨٢م وصل يوسف بن تاشفين إلى ذروة قوته [illegible]

[illegible] المستوى الذي وصل إليه يوسف بن تاشفين بحركة المرابطة.

وقد اشتهر ذكر يوسف بن تاشفين إذ ذاك في العالم الإسلامي كله وأنه سلطان [illegible] أبا حامد الغزالي كان يثني على يوسف بن تاشفين [illegible]

وفي ذلك الحين كان أمر المسلمين في الأندلس قد وصل إلى درجة من

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العامريين[1] سنة [illegible] هـ / [illegible] م. ولكن عصره لم تنجل، بل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مثل دانية Denia أو [illegible] أو سهلة بني رزين

واستغل ملوك إسبانيا النصرانية هذه الفرصة، للتوسع على حساب ولاة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

البرت أي البرانس، تجاورها إمارة إسلامية واسعة هي الثغر الأعلى الأندلسي وقاعدته سرقسطة، وكانت تحكمها أسرة بني هود المحنكين

[illegible]

[illegible]

ومن هنا فلا غرابة في أن نجد أمراء سرقسطة يدفعون الإتاوة لأمير نصراني أصغر

[illegible]

[illegible]

المسلمون من أهل سرقسطة وطليطلة مستخدمين للنبل والنصيحة في سبيل

[illegible]

(١) العامريون يراد بهم محمد بن أبي عامر الملقب بالحاجب المنصور الذي استبد بأمر الخلافة الأموية، وخلفه ابناه من بعده عبد الملك المظفر وعبد الرحمن شنجول (انظر القسم الخاص بالأندلس من هذا الكتاب).

[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible] لقرون [illegible]

وكان [illegible] أضعف هذه [illegible]
أصحاب [illegible] طليطلة [illegible]
مشارف [illegible] الأندلس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
يدفعها لملك قشتالة وليون المجاور له من الشمال والغرب

وكانت [illegible]
يحكم [illegible] ألفونسو [illegible]
[illegible]
[illegible]
طليطلة وإزالة ملك بني ذي النون

[illegible]
[illegible]
[illegible] ألفونسو [illegible]
[illegible] سمي رودريجو دياث دي بيبار الملقب «بالسيد القمبيطور»

وقد [illegible] السيد [illegible]
[illegible]
يخدمون من يدفع لهم أعلى أجر، وكان [illegible] السيد القمبيطور فارساً مرتزقاً
[illegible] في شئون الحرب، وكان [illegible] ملك قشتالة وليون

وبعد استقرار ألفونسو السادس على عرش بلاده، بدأ يرمي ببصره إلى
[illegible]
[illegible]
[illegible] طليطلة [illegible]

رجال دولته يحقدون على أصبح أميراً وتلقب بالقادر، وما هو إلا قليل حتى يجلب قوات قشتالة وليون بقيادة ألفونسو السادس أراضي طليطلة ويستولى عليها دون أن يرتفع للدفاع عنها سيف واحد، لأن القادر بن ذي النون حسب ملك النصراني أتى بعونه على خصومه في بلاده، وإذ به يرى أنه [illegible] يستولى منه على ولايته طليطلة بكل مدنها وحصونها وحدودها، ويعوضه عنها بولاية بلنسية وكانت تابعة لطليطلة، وهكذا استولى ألفونسو السادس على ربع الأندلس دون أن يستعمل سلاحاً، وخرج [illegible] من بلده يستولي على بلنسية في حماية قلة من فرسان قشتالة على رأسهم فارس يسمى (ألفار هانيث) الذي تكتبه المراجع [illegible] Alvar Hanez وكان ذلك سنة ٤٧٨ هـ، ١٠٨٥ م.

هنا أفاق ملوك الطوائف من غفلتهم، وأدركوا أن مصيرهم كلهم إلى زوال إذا هم ساروا في طريق الضلال الذي كانوا سائرين فيه حتى الآن، وقد تحولت مملكة قشتالة وليون بعد استيلائها على طليطلة إلى أكبر دولة في شبه الجزيرة [illegible] أصبح حجمها ثلاث مرات حجمها الأول، واستطالت قواتها إلى الجنوب واستولت [illegible]

[illegible] ألفونسو قد انفرد ببلنسية يتصرف فيها [illegible] حتى استولى عليها، وتحركت مملكة أرغون وأخذت تتقدم في أراضي إمارة سرقسطة أي الثغر الأندلسي الأعلى، وحاصرت كونتية قطلونية وعاصمتها برشلونة واستولت على طركونة ثم طرطوشة، وأخذ ألفونسو السادس يتأهب للاستيلاء على بطليوس وإشبيلية، ولم يعد يقنع بالإتاوات التي يؤديها إليه أمراؤها[1]

هذه هي الظروف التي اضطرت ملوك الطوائف إلى طلب النجدة من يوسف بن [illegible]، فتوجه وفد من فقهاء الأندلس ولقي يوسف بن تاشفين، وأطلعه على خطورة الوضع وشرح أحوال ملوك الطوائف، وطلب إلى الأمير المرابطي أن يتحرك لنجدة الأندلس، وأدرك يوسف خطورة الموقف، ولبى الدعوة للجهاد لأنه بطبعه وبسبب حركته مجاهد في سبيل الإسلام.

(1) عن هذه الأحداث بشيء من التفصيل [illegible] الأندلس [illegible].

وفي عام ٤٧٨ هـ / ١٠٨٥ م عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس بجيش ضخم بعد أن نزل له المعتمد بن عباد عن مدينة الجزيرة الخضراء ليؤمن لنفسه [illegible] نحو بطليوس في غرب الأندلس لأن ألفونسو السادس بعد أن استولى على قورية وشنترين كان يستعد للاستيلاء على حاضرة بطليوس، وكانت تشغل جانباً ضخماً من غرب الأندلس. وأقبل ألفونسو السادس بحشوده. وكان اللقاء في سهل متسع جنوبي غربي مدينة بطليوس يسمى الزلاقة بالعربية [illegible] بن تاشفين. فقد أبيدت صفوف قشتالة وليون، وفر ألفونسو السادس في [illegible] من فرسانه، وهو لا يصدق بالمحنة.

هذا الانتصار كان له أثر حاسم في سير الحوادث في الأندلس، فقد تخلصت [illegible] شمالاً لتدافع عن طليطلة، وسقطت [illegible] الأشبونة وشنترين [illegible] ذلك أن المعتمد بن عباد تراخى من ناحيته وتخاذل عن أمرته. أما الأمير أبو عبد الله الزيري صاحب غرناطة ومالقة (وهو صنهاجي الأصل مثل يوسف ابن تاشفين) فقد بدا وكأن النصر لم يكن عن هوى [illegible]

[illegible]

القدس بعد نصر حصين لما كان لهذا النصر [illegible]
في صحائف التاريخ

عاد يوسف بن تاشفين إلى المغرب فتقسمت مملكة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وصاحب السلطة العليا [illegible]

وبعد أن مهد يوسف لنفسه في الأندلس تمهيداً معقولاً استجاب لصريخ أهل الأندلس، وعبر للمرة الثانية سنة ٤٨٠هـ [illegible] ١٠٨٨م إلى الأندلس، ووجهته هذه [illegible]
[illegible] Aledo [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المشهور [illegible]

وسار يوسف بقواته نحو لييط، وينتظر أن توافيه حشود الأندلسيين. ولكن أحداً منهم لم يلب داعي الجهاد، بل منعوا عنه الأزواد والمؤن ووقفوا منه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأمر [illegible] ومع ذلك فإن يوسف لم يكد يرفع الحصار [illegible]
[illegible]
[illegible]

وفي سنة ٤٨٣ هـ / ١٠٨٩ م عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث الذي قام فيه [illegible]

الذي [illegible]

المهدد بالحصر، وفي هذه المناسبة عزل يوسف بن تاشفين [illegible] بن عباد أمير [illegible]

[illegible]

وفي [illegible]

وأصدقها في رثاء نفسه والتحسر على ما ضيع من فرص للعمل والجهاد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأندلس يتعطش للجهاد ويبدي كامل الاستعداد لمواجهة العدو، كان رؤساء ملوك الأندلس منصرفين إلى إقامة الحصون والقلاع في وجه إخوانهم بدل أن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أمدى

كسب المرابطون في الأندلس مواقع كبرى وإثر الزلاقة سنة ٤٧٩ هـ

[illegible]م، وفي سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م استرد بلنسية القائد المرابطي محمد بن [illegible] وقد وقعت [illegible] [illegible] El Cid Campeador [illegible] في الأندلس [illegible] Murviedro [illegible] Santa Maria de Albarracin [illegible] Consuegra [illegible] Cuenca [illegible] Munzon وفي سنة ٤٩٤هـ/ ١١٠١م [illegible] يوسف [illegible] Uclés [illegible] المعركة [illegible] La Batalla de los siete condes.

وتوفي يوسف بن تاشفين سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٧م وخلفه ابنه علي، ويوسف بن تاشفين [illegible] شخصية من [illegible] تاريخ الإسلام [illegible] ابنه في كل ميادين العمل، وكان أهم ما شغل باله واستنفد جهده الجهاد في الأندلس.

وبينما كان علي بن يوسف يواصل جهوده في المغرب والأندلس بدأ محمد بن تومرت [illegible] المهدي [illegible] الموحدين [illegible] بسعتهم واتهامهم بالمروق عن الدين والتجسيم وما إلى ذلك، وقد نجحت دعايته [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا يمكن [illegible] في زلزلة الاتجاهات التي وجهها إلى المرابطين، بل إن دعاته في [illegible] التي يحاسب بها المصامدة ويحاكمهم بها في صفه. وسنتحدث عن ذلك في كلامنا عن الموحدين.

[illegible]

[illegible] المرابطين معتمداً على قبائل أكبر وأضخم وأقوى من قبائلهم.

تاشفين بن علي ٥٣٧ ـ ٥٣٩هـ/ ١١٤٢ ـ ١١٤٤م
ونهاية دولة المرابطين في المغرب والأندلس

[illegible]

٤٥٢هـ / ١٠٦١م عند استقلال يوسف بن تاشفين بالقسم الشمالي من دولة المرابطين، وقامت دولة الموحدين سنة ٥٢٤هـ / ١١٣٠م بولاية عبد المؤمن بن [illegible]

[illegible] على المسلمين. ولم تعمر [illegible] دولة الموحدين نصف قرن من الزمان

[illegible]

[illegible] بعدهم وهذه في ذاتها معالم واضحة في التاريخ القومي المغربي العام

[illegible] أطواره ما سنرى من تاريخ الموحدين

دولة الموحدين

محمد بن تومرت :

[illegible]

[illegible] من قبيلة هرغة التي تسكن في ناحية من نواحي جبال الأطلس [illegible]

[illegible]

[illegible] في مراكش، وحوالي سنة ٥٠٦ هـ / ١١١٢ - ١١١٣ م، يشرع في رحلة [illegible]

[illegible]

بغداد بعد رجوعه سنة ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦م ثم نزل في طوس سنة ٥٠٥ هـ [illegible]

[illegible]

لا بأس به من العلم بالفقه

[illegible]

يحقق غايات سياسية، وكانت هذه الغايات غير واضحة في ذهنه أول الأمر [illegible]

لهم ملكاتهم الحقيقية شيئاً فشيئاً

[illegible]

في خدمة غاياته السياسية، وهذا الطموح السياسي عند ذلك الشاب البربري [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

للمعروف ونهاة عن المنكر ، وهذه الدعوة تنقلهم من الفقه إلى السياسة [illegible]

يندفعون في الطريق السياسي متدثرين دائماً بثوب العلم والفقه والدين

ويسترقف النظر في تاريخ محمد بن تومرت أنه عندما التقى عبد المؤمن بن علي

[illegible]

ورشحه لخلافته ، وبالفعل مات محمد بن تومرت وحركته في بدايات نجاحها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بستين على أتباعه ، لم يصل إليه أعاظم السلاطين

وإذن فشخصية محمد بن تومرت شخصية غريبة معقدة ، وكلما قرأنا سيرته

[illegible]

[illegible]

جوانب أخرى تزيد شخصية هذا الرجل تعقيداً وغموضاً

وهذا التعقيد يكتنف أيضاً كتاباته التي كانت أساساً للتفكير الديني لـ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومذهبه في الفقه وتفكيره الديني

تبدأ معلوماتنا الدقيقة بعض الشيء عن حياة محمد بن تومرت أثناء عودته

[illegible]
في كتابه «نظم الجمان» وعبد الواحد المراكشي في كتابه المسمى «المعجب في تلخيص أخبار المغرب» [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مع خطته التي رسمها لنفسه، وهي [illegible]
مظاهر [illegible] الديني [illegible] من مخالفات للدين.

عندما يصل محمد بن تومرت إلى تلمسان يلتقي بعبد المؤمن بن علي من قبيلة كومية الصغيرة التي يقال إنها زناتة، ولكنها تنحل الشرف على أنها [illegible]
[illegible] قد أصبحوا نفراً غير قليل يسيرون حوله وينتقلون معه من مكان لمكان.

من تلمسان سار ركب الفقيه من [illegible] إلى وجدة ثم فاس، وهنا يأمر تلاميذه بتحطيم ما يجدون من أدوات الموسيقى، ففعلوا ذلك، فأمر عامل فاس بإخراجهم من البلد، فذهبوا إلى مراكش، وقد كثر جمع محمد بن تومرت [illegible]
[illegible]
والنهي عن المنكر.

انتشر صيت هذا الرجل في مراكش وأصبح حديثه على كل لسان [illegible]
[illegible]

عدد كبير من أهل الظاهر الذين يقولون [illegible] ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ أي [illegible] جماعة فقد [illegible] فالله سبحانه وتعالى [illegible] تحدد صورته [illegible] أو [illegible]، فلا يعتبر [illegible] الله سبحانه وتعالى [illegible] يكون كذلك فقد يكون [illegible] لا [illegible] تأويل كلام الله بحسب ما تقتضي [illegible]

كان نقد ابن تومرت للمرابطين في مجموعه على حق، ولكنه كان رجلاً جريئاً لا يحب السمعة أو [illegible] [illegible] لأن [illegible] تلك العصور يشتهون مثل هذا [illegible] [illegible] يكون على صواب.

ابن تومرت ينشئ جماعة الموحدين في تينمل

وبعد أن تمكن ابن تومرت من تكوين جماعة [illegible] إلى موضع في قلب جبال الأطلس [illegible] جنوبي نهر تانسيفت، هذا الموضع يسمى «تينمل أو تينملل» [illegible] الموضع أقام محمد بن تومرت [illegible] أعماله، هذا السور يسمى بالبربرية (أغمات) وكان يقع عند سفح جبل [illegible] هذا الموضع [illegible] أخذ ابن تومرت يناوش القوى [illegible] من البلاد الخاضعة للمرابطين.

في نفس الوقت أخذ يرتب أنصاره طبقات بحسب إخلاصهم له [illegible] ﷺ [illegible] أهل عشرة أو «أهل عشرة» والأنصار يسمون «أهل خمسين» [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

معصي ... بكل صغيرة أو كبيرة حتى يبيح ... أو ... من أسماء ... مما

[illegible]

... شديدة في النفوس ولهذا نرى أصحابه ينفذون أوامره مهما بلغت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أو أباه فيسارع إلى تنفيذ الأمر دون تردد

[illegible]

[illegible]

ميزان العدل في الأرض

بعد ذلك نجد محمد بن تومرت يستخدم أحد أتباعه في القيام بعملية تصفية

[illegible]

المهدي المعصوم حقاً، فيرتب معه خدعة تسمى «بالتمييز» أي تمييز

الصالحين من غير الصالحين ومصير غير الصالحين هو القتل الذي يجري على

[illegible]

[illegible]

الحاسمة في تحقيق حلمه السياسي الكبير

ففي سنة ٥٢٤ هـ / ١١٣٩ م قرر محمد بن تومرت أن يتحدى القوة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يأسف ابن تومرت على أحد ممن مات مثلما [illegible] عبد المؤمن بن علي [illegible] وفي هذه

[illegible] أبو حفص [illegible]

محمد بن تومرت بعد عبد المؤمن بن علي. وقد مات أبو حفص عمر اينتي بعد ذلك

[illegible]

[illegible] شهيداً [illegible]

وقف إلى جانب عبد المؤمن بن علي.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

طبقة السادة [illegible] وهم آل بيت عبد المؤمن بن علي، وتلي بيوت السادة

والأشياخ بيوت [illegible] «أهل عشرة» ثم «الخمسة» [illegible]

[illegible]

يدرسون فقه ابن تومرت، ويحفظون كتبه ويعلمونها للناس، ومن بينهم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

موحديه كلهم.

بعد هزيمة «البحيرة» بقليل يموت محمد بن تومرت في ١٩ رمضان سنة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وأبي حفص عمر اينتي.

[illegible]

وإذا صح أن تاريخ ميلاده كان سنة ٤٨٠ هـ / [illegible] م فيكون عمره عند [illegible]
وثلاثين سنة فقط عند وفاته، وهي سن مبكرة جداً [illegible]
[illegible]
على، عند تلمسان في حدود ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م كان عبد المؤمن شاباً تخطى العشرين، أي أنه ولد حوالى ٤٨٧ هـ / ١١٠٤ م وكان محمد بن تومرت [illegible] ٢ سنة على الأقل، أي أنه [illegible]

وقد أدرك محمد بن تومرت كثيراً من [illegible] التي وصل إليها في ذلك الوقت القصير نسبياً، فقد كان لا يبالي أن يكذب ويخترع الأحاديث الموضوعة ويخدع الناس عن [illegible] للقتل دون [illegible]، ولم يأسف بعد ذلك على موتهم، وكان يستغل ثقة [illegible] [illegible] دون أن تعود عليهم من ذلك أي فائدة.

[illegible] محمد بن تومرت كان [illegible] دولة مجاهدة وهي في عنفوان كفاحها ضد أعداء الإسلام.

لا نستطيع [illegible] [illegible] وهذا هو السبب في تحمس المصامدة له، فإنه [illegible]

أن يستقر في تينملل توافدت عليه وفود القبائل المصمودة.

وكان لقب الموحدين الذي أسبغه على أتباعه عبر ذي معنى؛ لأن كل المسلمين [illegible]

[illegible] المصمودة.

ونلاحظ كذلك أن الرجل كان يتسم بالمزايا التي نجدها عند كبار الدعاة [illegible]

[illegible] ذلك حصوراً فلم يتزوج أو ينجب.

عبد المؤمن بن علي، قيام الدولة الموحدية
٥٢٤ ـ ٥٥٨ هـ / ١١٣٠ ـ ١١٦٣ م:

[illegible] المهدي [illegible]

[illegible] الذين يتوقعون إمكانية مجيء المهدي، يفترضون أن الله

[illegible]
[illegible]
لا يتصف بها غير الخالق سبحانه.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وعبد المؤمن بن علي الكومي ينتسب إلى قبيلة كومية، وهي ليست من قبائل المصامدة الكبرى، بل هي فرع زناتي في الغالب كان يسكن غرب تلمسان، وقد [illegible] يعمل على دفعه إلى الأمام بصورة مستمرة. وابن تومرت نفسه كان [illegible] كيف ينهض بعبء الخلافة وينظم الدولة ويسير بها إلى الأمام.

[illegible]

[illegible] الزمن من علي بن يوسف بن تاشفين

ويقال إن اسم الموحدين أطلقه ابن تومرت على جماعته أثناء الاستعداد لهذه [illegible] سمى جيشهم بجيش المؤمنين، وسمى عبد المؤمن بن علي بأمير المؤمنين

[illegible] ٥٢٤ هـ / ١١٣٠م وأعلنت وفاته سنة ٥٢٧هـ / ١١٣٣م وقد قضى هذه [illegible] على قدمة بعض [illegible] العسكري مرة أخرى نيته ولي تاشفين بن علي، خليفة علي بن يوسف، وقد شغل عبد المؤمن نفسه خلال هذه السنوات بالاستيلاء على حصون [illegible] الطريق إلى مراكش

[illegible] ويصعد شمالاً إلى تلمسان ونواحيها، وقد تمكن [illegible] من بسط سلطانه على مساحة واسعة في المغرب الأوسط وفي سنة ٥٣٧هـ / ١١٤٢ـ١١٤٣م [illegible] الموحدين على مهاجمة المرابطين، خاصة وأن تاشفين بن علي كان [illegible] الموحدين ويدفعهم عن وهران في يوم ١٧ رمضان ٥٣٩هـ / فبراير ١١٤٥م [illegible] الموحدين المتوالي عليهم

[illegible]

على فاس [illegible]

[illegible]٤١هـ / أبريل ١١٤٦م وفي محرم ٥٤١هـ / يونيو ١١٤٦م دخل مراكش [illegible]

الأوسط.

تقدير المرابطين

مهما تصورنا من دفع ابن تومرت للقيام على المرابطين وشن هذه الحرب [illegible] والدولة.

لقد حكم المرابطون المغرب الأقصى وغربي المغرب الأوسط نحو قرن من الزمن فقد [illegible] سنة ٤٤٨هـ [illegible] مراكش [illegible] سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م ويمكن اعتبار هاتين السنتين بداية ونهاية دولة المرابطين [illegible] ١٠٨٦م [illegible] حكموا ما يسر لهم مدة ٦٠ سنة

[illegible]

أفريقية في صبغته وروحه [illegible] إسلامية [illegible]

[illegible]

[illegible]

السنغال وما يليها جنوباً

[illegible]

[illegible] الوحدة العقائدية [illegible]

[illegible] المغرب الأقصى [illegible]

حركة [illegible]

[illegible]

[illegible] العربي [illegible]

[illegible]

[illegible] تعلم مراكز للعلم العربي الإسلامي

[illegible]

[illegible]

أن انتصار المرابطين في مواقع أخرى مثل أقليش وتهديدهم المستمر [illegible]
استعادتهم بلنسية في شرق الأندلس قد أعطى الحركة [illegible]

[illegible]
قرون فإن الفضل الأكبر يرجع إلى هذه الصفوة الباسلة من المحاربين

[illegible]
من الأندلس صفحات زاهرة أخرى في تاريخ الحضارة

حكم عبد المؤمن بن علي :

[illegible]
[illegible] ما استطردنا عنه من أعمال عبد المؤمن بن علي أثناء حكمه

[illegible]
ساحة الدولة الجديدة

[illegible]

[illegible]
٥٣٩هـ / ١١٤٤م وهي السنة التي قتل فيها تاشفين بن علي ثالث أمراء
[illegible]
[illegible]
[illegible] من الأندلس مرة أخرى تحت راية الموحدين

خلال هذه الفترة ظهر من طلاب السلطان في الأندلس نفر كثير ، فمنهم
[illegible]
الموحدين دون حرب ، ولكن بعضهم الآخر لم يستسلم في سهولة ، وقد وجه
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الجزيرة كلها نحو قرن من الزمان

ولكن أسوأ ما نجم عن أعمال أمراء طوائف فترة الانتقال من المرابطين إلى
[illegible]
[illegible]
[illegible]
٥٣٠هـ / ١١٣٦م وتوفي سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م وكان استيلاؤه على المرية في
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ألفونسو السابع نفسه وحده أمام المسلمين فأسلم لنفسه وولى هاربا ، ثم تم
[illegible]

النصرانية [illegible] في حروبهم [illegible] في إسبانيا، والأول هو ألفونسو السادس جده، [illegible] الأمير [illegible] الذي قتل في معركة أُقليش [illegible] الموحدين [illegible] سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م، ويعتبر ذلك بداية لحكم الموحدين في الأندلس.

وبمساعدة الموحدين [illegible] الأندلس الإسلامي تحت سلطانهم [illegible] عبد المؤمن [illegible] وفي سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م أمر عبد المؤمن ببناء حصن ومدينة على سفح جبل طارق الذي سمي بحصن الفتح [illegible] Castillo Arabe [illegible] ثم عبر عبد المؤمن إلى الأندلس [illegible] على الأندلس سنة ٥٥٦هـ/ ١١٦١م.

وقد تأخر [illegible] عبد المؤمن [illegible] الأندلس [illegible] إفريقية [illegible] المرابطين [illegible] البحري [illegible] عبد المؤمن [illegible] تونس [illegible] ذلك سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م التي تعرف في تاريخ المغرب بسنة الأخماس، وهي سنة توحيد المغرب كله من المحيط الأطلسي [illegible] تحت لواء [illegible] المغرب [illegible] فجمع بذلك المغرب والأندلس تحت لوائه.

وفي سنة ٥٥٢هـ / ١١٥٧م [illegible]

يسمى عبد الله في خراسان وهزموا سيد عبد الله بن عبد المؤمن [illegible]
عبد المؤمن بن يجمع جندا لعصيان أولئك العرب فخرج في سنة ٥٥٣هـ /
١١٥٨م [illegible]
[illegible]
فحاصرهم حتى سلمت المدينة في سنة ٥٥٤هـ / ١١٥٩م، وكانت بعض بطون
الهلالية مثل بني كامل وبني رياح وبني الورد، قد استبدوا ببعض بلاد
تونس مثل قفصة وقابس وصفاقس مع النورمان، فأرسل عبد المؤمن ابنه
[illegible]
أخرى ولم تمض سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م حتى كان عبد المؤمن قد مد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الدولة العباسية كانت قد صحت إلى درك سحيق من الضعف، ولم
تكن الدولة [illegible]
لأراضي الشام كان إذ ذاك في عنفوانه.

وفي أواخر أيام عبد المؤمن ثار في الأندلس ثائر يسمى إبراهيم بن همشك وعاونه في ذلك صهره محمد بن سعد بن مردنيش وهو من رؤساء الجند في الأندلس [illegible] دولته هناك، ثم عاد إلى المغرب، وعندما وصل (سلا) ألم به المرض، ولم [illegible] علة تتقل به حتى قضى نحبه في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ٥٥٨هـ / [illegible] ١١٦٢م

حكم عبد المؤمن بن علي أربعا وثلاثين سنة تعتبر فاتحة عصور الازدهار في
[illegible]
[illegible]
المغرب في العصور الوسطى، فقد امتدت من خط [illegible]

[illegible]

نشاطاً واسعاً ويكاد كثيراً في إنشاء هذه الدولة. حقاً إن الرجال الذين [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى يد قوية لضبطها والسيطرة عليها

وتوجيهها التوجيه الصحيح، وقد تيسرت لعبد المؤمن بمواهبه [illegible] هذه

المواهب أنه عرف كيف يستفيد من مواهب زملائه من كبار أصحاب محمد بن

تومرت [illegible]

[illegible]

[illegible] المعروف بعمر أرتاج وغيرهم، وكانوا جميعاً رجالاً ذوي ملكات وإخلاص،

وقد اعتمد عليهم وعلى أمثالهم من بعدهم محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي

وخلفائه، وإليهم يرجع جانب كبير من الفضل فيما وصلت إليه دولة الموحدين

[illegible]

بالفئة المشيخة من رجال بيت عشرة وأيت خمسين [illegible]

[illegible]

الصحيح.

خلفاء عبد المؤمن بن علي:

أبو يعقوب يوسف ٥٥٨ ـ ٥٨٠ هـ / ١١٦٣ ـ ١١٨٤ م

لم يكن يوسف بأكبر أبناء عبد المؤمن ولكنه كان أصلحهم بحسب ما رأى [illegible]

قضى سنوات طويلة في الأندلس عاملاً على إشبيلية [illegible]

الأمور، وكان ذا ثقافة واسعة وإيمان متين مع أن ملكاته السياسية لم تكن

[illegible]

[illegible]

عن الميراث الصحيح الذي صار إليه رغم أنه كان كثير العلل والأمراض.

في دولة واسعة كدولة الموحدين تتكون من أقاليم شاسعة لم يسبق توحيدها

تحت لواء واحد من قبل مثل الأندلس والمغرب الأقصى والمغرب الأوسط

[illegible]

[illegible]

التي قامت هناك

وقامت كذلك فتن كثيرة في الأندلس، أثارها محمد بن سعد بن مردنيش حاكم ثوار شرق الأندلس، وقد سوى حركة السيدان أبو سعيد وأبو جعفر من [illegible]

وتنبه يوسف بن عبد المؤمن في الأندلس في حاجة إلى عمل حاسم [illegible] محمد بن مردنيش [illegible] إذ ذاك الملك فرناندو الثاني وكان يتوجس [illegible]

[illegible] Alfonso Enrique [illegible] بن ترميق

لهذا تحالف فرناندو الثاني مع أبي يعقوب يوسف ووعد بمساعدته فتمكنت قوات الموحدين من القضاء على محمد بن سعد بن مردنيش صاحب مرسية وشرق الأندلس بعد حرب مضنية حافلة بالخسائر.

وبعد وفاة فرناندو الثاني تولى عرش ليون وقشتالة ألفونسو الثامن، وكان حاكمًا شجاعًا طموحًا شديد الخوف من المسلمين فبدأ بعلاقات تسوء بين [illegible]

[illegible]
المرتضى خاصة

[illegible]
ذلك وكان المرابطون قد استولوا عليها سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م، وأحس
[illegible] بقرب [illegible] شنترين [illegible] ومعاهد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
المراد [illegible] أبي حفص عمر الهنتاتي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مغلوب

[illegible] حصار شنترين [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] جريح في [illegible] وعاد الجيش أدراجه [illegible]
مات الخليفة أبو يعقوب يوسف في ٧ رجب سنة ٥٨٠هـ / ١١٨٤م

وعلى أي حال فأبو يعقوب يوسف كان [illegible] رجلاً مريضاً [illegible]
[illegible]

[illegible] أثناء الحصار.

[illegible] المغرب الإسلامي.

أبو يوسف يعقوب المنصور . الدولة الموحدية في ذروتها

٥٨٠ ـ ٥٩٥ هـ/ ١١٨٤ ـ ١١٩٩ م

[illegible]

[illegible] رغم الكوارث المتوالية.

بالإضافة إلى ذلك ، أنشأ الموحدون [illegible] من العديد ، ومن

[illegible]

وقد كان عبيد المخزن هؤلاء أو عبيد الدائرة قوة عسكرية لها خطرها، وقد حاربت دائماً في قوة وحماس وإخلاص ودافعت عن الخلفاء في استماتة.

[illegible] ضربة كبرى.

ثورة بني غانية المسوفيين :

ومن سوء الحظ أن دولة الموحدين ابتليت في أيام أبي يوسف يعقوب [illegible]

تلك هي مشكلة بني غانية المسوفيين، وينبغي أن نقرأ [illegible] فهي غانية، وكانت نسبة إلى الأمهات شائعة بين المرابطين، [illegible] بعض في البيت الواحد.

[illegible] أبو زكريا يحيى سنة ٥٤٣ هـ / ١١٤٨ م.

---

(١) مخزن: مصطلح مغربي يراد به الدولة، فيقال: بلاد مخزن أي البلاد التابعة للدولة.

وقد تولى أخوه محمد بن غانية الجزائر الشرقية، وفي [illegible] منذ سنة ٥٤١

هـ/ ١١٤٦م [illegible]

[illegible]

[illegible]

الذي كان يسيطر على شرق الأندلس، ولكن محمد مات منذ سنة ٥٦٧هـ/

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بن غانية، ثم محمد بن إسحق بن محمد بن غانية، وقد مال محمد إلى مصالحة

[illegible]

[illegible] فانسرح هؤلاء بإعلان الثورة على الموحدين، وقرر أن

[illegible]

ممن امتلأت قلوبهم حقدا على الموحدين أو خافوهم على أنفسهم.

[illegible] رجلاً جريئاً مقداماً مغامراً، ومن الغريب أن [illegible]

[illegible]

أن [illegible]

فكر علي بن غانية [illegible]

جبهة جديدة أمام الموحدين، والحق أن تفكيره هذا كان شيطانيا [illegible]

[illegible]

[illegible]

وإطلاق العنان لهم [illegible] من الغارة و[illegible] والسلب [illegible]

وربما كان أحسن ما فعله الموحدون في هذا الظرف، وهم أمام عدو [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يرسلون الحملات تلو الحملات على أفريقية [illegible]

[illegible]

من [illegible] الصحراء [illegible] [illegible]
[illegible]
سنوات طويلة استغرقت جانباً كبيراً من قوة الدولة وثروتها.

[illegible] أبو يوسف يعقوب [illegible] سنة ٥٨٢ هـ [illegible] سنة ١١٨٦ م [illegible]
[illegible]
[illegible] أبو يوسف يعقوب [illegible]
[illegible]

جهود المنصور في الأندلس

انتصار الأرك العظيم:

[illegible] يوسف يعقوب المنصور [illegible]
[illegible]
[illegible] الأندلس [illegible]
[illegible]
[illegible] أبو يوسف [illegible]
المنصور

[illegible] ٥٨١ [illegible]
١١٨٥م وخلفه ابنه سانشو الثاني ملك البرتغال، وقد عقد العزم على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الاستيلاء على [illegible]
[illegible]
[illegible]
والإنجليز في حملة [illegible] من الاستيلاء على [illegible] في رجب سنة ٥٨٥ هـ /
سبتمبر سنة ١١٨٩م بعد أن [illegible] أهلها [illegible]

حرك سقوط شلب أبا يوسف يعقوب المنصور إلى العمل، فقرر أن يقوم بغزوة كبرى في غرب الأندلس يعيد بها الأمور إلى نصابها.

[illegible] نواحي بلاده، وأعد أحسن قوى جنده، ودعا العرب إلى الاشتراك معه في الجهاد [illegible] أواخر المحرم سنة ٥٨٦هـ / أوائل سنة ١١٩٠م، تحرك المنصور من رباط [illegible] وعقد [illegible] مع المنصور سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١م، ثم شغلته شواغل أخرى وألم به مرض طويل فتعطل إتمام غزوته الكبرى في الأندلس.

وفي أوائل سنة ٥٩١هـ / ١١٩٤م اكتملت أهبة المنصور لغزوته الكبرى، فعبر إلى الأندلس بحشود ضخمة، وأخذت القوات الأخرى تتوافد إلى إشبيلية [illegible] وتجربة في الحروب، وتقدمت هذه الحشود فاتخذت مكانها في سهل فسيح حول حصن يسمى الأرك ALRAK على ضفة الوادي يانة إلى الغرب من مدينة قلعة رباح بقشتالة، ودارت رحى المعركة في ٩ شعبان سنة ٥٩١ هـ / ١٨ يوليو سنة ١١٩٥م وانجلت عن انتصار ساحق للمسلمين [illegible] بهذه المعركة أثر يشبه أثر معركة الزلاقة.

وبعد ذلك النصر الذي ثبت حدود الإسلام في الأندلس على خط الوادي يانة، أرسل المنصور فرقة من الجيش استعادت الكثير من حصون غرب [illegible]

كان قد حل، فلم يزد المنصور على تخريب عدد من الحصون وحرق الزروع وما [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ابن أبي يوسف يعقوب المنصور

وقد عاد المنصور بعد ذلك مرة أخرى إلى الأندلس ولكنه لم يقم بأي عمل [illegible]

وصل إلى [illegible]

وتوفي المنصور في ٢ ربيع الأول سنة ٥٩٥ هـ/ ٢ يناير سنة ١١٩٩م بعد أن أتم ٣٩ سنة ميلادية وبضعة أيام، فقد ولد في أواخر ذي الحجة سنة ٥٥٤ هـ [illegible]

[illegible]

لا يعرف [illegible] فإذا أضفت إلى ذلك أن أباه أبا يعقوب يوسف قد توفي في السابعة والأربعين من عمره (ولد في سنة ٥٣٣هـ/ ١١٣٩م وتولى في ١٠ جمادى الثانية سنة ٥٥٨/ ١٦ مايو سنة ١١٦٣ وتوفي في ١٨ ربيع الآخر سنة ٥٨٠/ ٢٩ يوليه سنة ١١٨٤) وأن ابنه أبا محمد عبد الله الناصر توفي في الرابعة والثلاثين من عمره (ولد في أواخر سنة ٥٧٦هـ/ ١١٨٠م وتولى في ١٢ ربيع الأول سنة ٥٩٥/ ١٧ يناير سنة ١١٩٩، وتوفي في ١٠ شعبان سنة ٦١٠/ ٢٥ ديسمبر سنة ١٢١٣) [illegible] يشي؛ إذ ليس من الطبيعي أن يموت رجل وسنه ٤٧ سنة وابنه وسنه ٣٧ سنة وحفيده وسنه ٣٤ سنة.

وبعد فقد أبو يوسف يعقوب المنصور الموحدي اسمه بكسبه معركة الأرك [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن ثم فلا نستطيع الحكم على حكمه [illegible] لأن الذي انتهى هو ضعف [illegible]
[illegible] والسلاطين [illegible]
الشباب الذي غاله الموت وهو في ريعان الشباب وإقبال العمر

خلافة أبي محمد عبد الله الناصر سنة ٥٩٥ – ٦١٠هـ/ ١١٩٩–١٢١٣م:

خلف أبا يوسف يعقوب المنصور، ابنه أبو محمد عبد الله الملقب بالناصر [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
العاقل الحكيم

[illegible]
[illegible] قد تمكن
٥٩٥هـ/ ١١٩٩م من الاستيلاء على تونس فزاد أمر الثورة خطورة، فبدأ أبو محمد الناصر بتوجيه حملة بحرية كبرى على الجزائر الشرقية للاستيلاء عليها، فتم له ذلك في ربيع الأول سنة ٦٠٠هـ/ ديسمبر سنة ١٢٠٣م، وأقيم [illegible]
[illegible]
[illegible]
ربيع الأول سنة ٦٠٢هـ/ ١٧ أكتوبر سنة ١٢٠٥م [illegible]
غانية وأخلافهم [illegible] يحيى بن إسحاق الميورقي هزيمة [illegible]
قابس، وأعقب ذلك دخول الموحدين تونس والمهدية [illegible]
غانية

[illegible] الدولة الحفصية [illegible] بني غانية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وعين أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص عمر

الهنتاتي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثلاث سنوات فقط فقبل الناصر هذه الشروط

[illegible]

[illegible] المنصور [illegible]

[illegible] أبو محمد [illegible]

الرباط في ٣٠ ربيع الأول سنة ٦٠٤هـ / ٢٤ اكتوبر سنة ١٢٠٧م، وتعتبر هذه

[illegible]

أبي محمد عبد الواحد في عمله وتثبيت أقدامه في ولايته الجديدة

واتجه بنو غانية وحلفاؤهم من العرب الهلالية وخاصة من [illegible] رياح [illegible]

[illegible]

الهلالية، مما هبط بقدرتهم بعد ذلك على الشغب و الغارات و السلب والنهب

[illegible]

وفاته سنة ٦١٨هـ / ١٢٢١م، فخلفه ابنه أبو محمد عبد الله بن أبي محمد

[illegible]

أبو العلا إدريس بن أبي يوسف يعقوب المنصور [illegible] السلطة كلها كانت في يد

أبي محمد الحفصي وفي ربيع الثاني سنة ٦٢٣هـ / أبريل ١٢٢٦م، أصبح

[illegible]

[illegible] أصدر الخليفة الموحدي أبو العلا المأمون أمراً بتعيين أبي محمد حاكماً

لأفريقية بصفة دائمة [illegible] إليه مع أخيه [illegible] زكريا يحيى [illegible] عبد الله
الحفصي [illegible] في ذي القعدة سنة ٦٣٢هـ يوليه ١٢٣٦م، وقدم أبو محمد
[illegible] ولاية أفريقية [illegible]
حكومة أفريقية بصفة دائمة [illegible] تاريخ الدولة الحفصية
في تونس

وقد حاول يحيى بن غانية [illegible]
الوصول [illegible]، ومحول هو ومن معه من [illegible]
[illegible] ثم [illegible] الصحراء [illegible]
[illegible] سنة ٦٣١ و[illegible] سنة ٦٣٣هـ [illegible]
أو ١٢٣٦م [illegible] يحيى بن إسحاق [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] حتى الموت [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلام [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] العدو الأكبر نصارى إسبانيا يهددون غرب الأندلس جميعه [illegible]

[illegible]
[illegible]
الصحراويين ولكن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
اليوم [illegible] من صفحة الإسلام

موقعة العقاب وانهيار الجبهة الإسلامية في الأندلس

[illegible] إبراهيم بن محمد [illegible] أفريقية [illegible]

بدأ خلافته سنة ٥٩٥هـ / ١١٩٩م ولم تعد الجيوش الموحدية الكبيرة تعبر إلى

[illegible]

[illegible]

الموحدي وكانت نهايته بهدنة سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م وأراد الناصر أن

[illegible]

النصارى فجمع حشوداً هائلة وعبر إلى الأندلس في نهاية سنة ٦٠٧هـ / يونيو

١٢١١م واستقر في إشبيلية، وهناك أخذت الجموع تتوافد عليه حتى أصبح

[illegible]

حكيماً، عرف كيف يستفيد من القوات التي كانت معه [illegible]

[illegible] عن تلك النتيجة [illegible] الأندلسيين [illegible] أن قتل [illegible]

[illegible]

وكان ألفونسو الثامن ملك قشتالة قد عقد العزم على الأخذ بثأر هزيمته

[illegible]

توحدت الجبهة المسيحية الإسبانية، وأتت أعداد كثيرة من [illegible] أوروبا [illegible]

الناصر الموحدي كان يتجه في الحقيقة [illegible] كبرى

وتتلخص خطة القتال التي رسمها الناصر لنفسه [illegible]، فقد قرر أن يقوم

بالاستيلاء على حصن [illegible]، وهو [illegible] قشتالة إلى

حوض الوادي الكبير – ويسميه العرب [illegible] – [illegible] الاستيلاء

على ذلك [illegible] النصارى [illegible] الأندلس [illegible] كبيرة [illegible]

[illegible]

وقد [illegible] فتحرك الناصر بجيش [illegible] في أوائل سنة

٦٠٨هـ / أواخر يوليه سنة ١٢١١م [illegible] ثم [illegible]

[illegible] وعسكر في السهل الواقع أمام مخرج [illegible]، وهو سهل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] Salvatierra [illegible] ... eda [illegible]

الداوية. ثم عاد الناصر إلى أشبيلية ليستكمل استعداداته

وفي محرم سنة ٦٠٩ هـ / يونية سنة ١٢١٢م، سار الناصر بجحافله نحو [illegible] [illegible] اجتمعت لحرب المسلمين قوات نصرانية كثيفة، فقد كان فيها ملوك [illegible] [illegible] وتمكنت هذه القوات من [illegible] على [illegible] التي [illegible] [illegible] في المعركة

[illegible] يوم [illegible] صفر سنة ٦٠٩ هـ / ١٧ يولية سنة ١٢١٢م، وعرفت باسم معركة «العقاب»

وكانت المعركة [illegible] من [illegible] التي كان يعسكر فيها الأندلسيون و [illegible] [illegible] [illegible] هذه الهزيمة النهاية الحقيقية لقوة الإسلام في الأندلس

وقد توفي الناصر بعد ذلك بشهور قلائل في [illegible] شعبان سنة ٦١٠ هـ / [illegible] يناير سنة ١٢١٣م، وموته يعتبر أيضا نهاية عصر القوة للدولة الموحدية

الدولة الموحدية بعد هزيمة العقاب :

خلف الناصر [illegible] أبو يعقوب يوسف بن محمد الناصر [illegible]

[illegible] يقوم عليه [illegible] في الأندلس والمغرب [illegible] بالحروب الأهلية والمنافسات التي اتجهت [illegible] عليهم [illegible] مرين [illegible] مراكش والقضاء على حكم الموحدين في سنة ٦٦٨هـ / [illegible]٢٧٠م [illegible] بني مرين [illegible] أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق [illegible] الأقصى بنو مرين

أما في الأندلس [illegible] الأولى [illegible] المنصور [illegible] يستولون على [illegible] سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م [illegible] أبو العلاء إدريس [illegible] لأبي بكر يحيى بن الناصر الذي [illegible] في مراكش في [illegible] محمد [illegible] مرسية في شرق الأندلس [illegible] مراكش حيث [illegible] وترك [illegible] سنة ٦٣٣ [illegible] سنة ١٢٣٦ ـ ١٢٤٣م سقطت قرطبة [illegible] والجزائر الشرقية (البليار) [illegible] ويكفي أن نذكر أن قرطبة عاصمة الأندلس الزاهرة سقطت في ٢٣ شوال سنة ٦٣٣هـ / ٢٩ يونية سنة ١٢٣٦م في يد فرناندو الثالث [illegible]

وبعد سقوط [illegible] محمد [illegible] في الأندلس [illegible] محمد بن يوسف بن نصر بن الأحمر [illegible] سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م [illegible] سنة ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م عندما سقطت غرناطة في يد فرناندو وإيزابيلا [illegible]

دولة الإسلام في الأندلس (١)

[illegible] مشارف افريقية المدارية. هذا بالإضافة إلى حكمهم في الأندلس.

[illegible] ابن طفيل وابن رشد [illegible] الفلاسفة المسلمين.

[illegible]

[illegible]

(١) تفاصيل ذلك واردة في القسم الأندلسي من هذا الكتاب.

للمؤسسة [illegible] التي قامت عليها قوة الحركة الموحدية [illegible] [illegible]

[illegible] استمرار هذا البنيان لا يتم إلا إذا كانت هناك مؤسسة [illegible] عليها الدولة [illegible] [illegible] المؤسسة [illegible] أو تتحقق بها شرعية

[illegible] عليها قوة الحركة [illegible] المشيخة وأقامت الدولة ، وبفضلها تمكن عبد المؤمن [illegible]

[illegible] المغرب كله ومواصلة عملية إنقاذ ما بقي من الأندلس

[illegible] عبد المؤمن [illegible]

[illegible] عبد الله محمد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ظهره وكادت تقضي على الأندلس جملة

[illegible]

[illegible] وكذلك على

[illegible]

و بتحرف مسيرة الحضارة عن طريقها السوي

***

القسم
الثانى

الأنـــدلـس

مصادر ببليوغرافية

لتاريخ الأندلس

[illegible]

أصول ومراجع

[illegible] والرواية عن العربية ما هي إلا [illegible]

مختلف نتاجها وخاصة ما كتب منها في شبه جزيرة [illegible]

أو البرتغالية، لأن تاريخ الأندلس كما ذكرنا [illegible]

[illegible]

الرواية عن العربية أهمية ثانوية. ولكنا رأينا [illegible]

الأمر على خلاف ذلك، فإن العرب عندما [illegible]

[illegible]

وهي الصيغة العربية لاسمه بالإسبانية Auseba

[illegible]

[illegible] من مجاعةٍ [illegible] بعد ثلاثين سنة [illegible]
[illegible] سنة ١٢٢٢ [illegible] الشمر [illegible]
[illegible] منطقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] من أمثال [illegible] وأشرفة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ومواردَ وافرة ومدنٍ عامرة ونظم سياسية قائمة

[illegible]

[illegible]

الأندلسي وقد عدته سرقسطة سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م على يد ألفونسو الأول [illegible]

[illegible]

السادس على طليطلة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م

[illegible]

شبه الجزيرة جنوب نهر الدويرو

[illegible]

[illegible] ملك أرغون، و ألفونسو [illegible] ملك البرتغال

[illegible]

[illegible]

[illegible] شبه الجزيرة [illegible] قد ضعت من [illegible]

[illegible]

[illegible]

وتعلية للأقوى والأصلح والقادر على الصمود ومواصلة الكفاح

[illegible]

[illegible]

والمدونات والوثائق وما يجري مجراها المكتوب بغير العربية

الروايــــة العربيـــة :

[illegible]

[illegible]

[illegible] شبه الجزيرة [illegible]

[illegible]

وجزء آخر قضى عليه الإسبان وحرقوه بالإحراق والتدمير

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكانت تقريبا للشعر الأندلسي

[illegible]

[illegible]
ببليوغرافية المغرب، ومن ثم فلن نتحدث عنه هنا

[illegible]
بيروت مع تعليقات وافية سنة ١٩٧٣

وقد نشر جزءًا من مقتبس ابن حيان الأب ملشور أنطونيه في باريس سنة ١٩٣٧ ويتناول عصر الأمير عبد الله

ثم نشر الدكتور عبد الرحمن علي الحجّي في بيروت سنة ١٩٦٥م قطعة من مقتبس ابن حيان تتناول خمس سنوات من عصر الحكم المستنصر

[illegible]
وأبي عمر يوسف بن عبد البر وغيرهم

[illegible]
الهجري / الحادي عشر الميلادي

[illegible]

منه أجزاء [illegible] الوسطة والمغرب ويبقى [illegible] جزء الشرق [illegible] وتراجم

[illegible]

كلامه جانبا كبيرا من كتابه ابن حيان في [illegible] الذي ضاع

[illegible]

يخرج منه بأن [illegible] الكتاب من تأليف عدد من الأندلسيين من أبناء [illegible]

[illegible]

وتزوجها أحد مواليه وأبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية الذي نتحدث عنه هو أحد أحفاد ذلك المولى.

كان ابن القوطية [illegible]

[illegible]

[illegible]

هو مجموعة من الأخبار عن أمراء الأندلس وخلفائه، مروية في [illegible]

[illegible]

[illegible] لأن ابن القوطية مثله في ذلك مثل معظم أهل الفكر في الأندلس، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] مدرسة المستشرقين الإسبان.

وتلا هذه الأصول ذات القيمة [illegible] العظيمة، كتب ألفت في عصور متأخرة حفظت لنا الكثير [illegible] من أصول التاريخ الأندلسي [illegible] وأهمها

[illegible] نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب»، ومؤلفه أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني المقري المتوفى في القاهرة [illegible] سنة [illegible] هـ (١٦٣١م) [illegible] مرة في مطبعة بولاق، ثم نشر القسم الأول منه في مجلدين كبيرين نفر من المستشرقين في هولندا على رأسهم المستشرق المشهور «رينهارت دوزي» ثم أعاد نشره كاملا «محيي الدين عبد الحميد» في القاهرة سنة ١٩٥٠م [illegible] «إحسان عباس» في بيروت سنة ١٩٦٨م في ثمانية مجلدات منها مجلد الفهارس.

هذا الكتاب فريد في بابه لأن قصد مؤلفه في [illegible] الأمر كان الترجمة لسان الدين ابن الخطيب الوزير الغرناطي المعروف الذي سنتحدث عنه فيما بعد ولكن [illegible]

[illegible]

الإسلام

[illegible]

[illegible] له بعد أن يقطع اللجة الأولى، ثم يعود إليها بعد نحو عشرين [illegible] وصفت حطباً يلي في بعض الأحيان ولكنها تعطي في النهاية صورة [illegible]

[illegible]

[illegible]
كتاب «الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى».

[illegible]
[illegible]
الكتاب أيضا الذي ألفه المقري عن القاضي عياض يتبع نفس الطريقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
نفسه يزعم أنه كتب كل ذلك من ذاكرته.

[illegible]
[illegible]
سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٨م، وقد تحدثنا عنه في كلامنا عن مراجع تاريخ المغرب
[illegible]
[illegible]
الصنهاجيين، مع نصوص معاصرة ذات أهمية كبرى عن [illegible]
[illegible] الثاني يتناول تاريخ الأندلس في عهد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
للجزء الخامس الخاص بالموحدين، وفهارس ضافية لذلك الكتاب

ثم تلاحظ في الأهمية مكتبة الأندلسية [illegible] مجموعة من كتب [illegible]

[illegible] الأندلس [illegible] وهذه المجموعة [illegible]

[illegible] كتب [illegible]

[illegible] سلسلة من كتب [illegible]

[illegible] العصر المملوكي [illegible]

[illegible] الوفيات لابن شاكر [illegible]

[illegible] لأبي أحمد الصفدي ثم [illegible] لكتاب [illegible]

والسلوك بعد الوافي لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في صفحتهما . وهذه الكتب هي

[illegible] محمد بن [illegible]

نصر الأزدي بن الفرضي (٣٥١ ـ ٤٠٣ هـ / ٩٦٢ ـ ١٠١٢ م) وقد حققه

[illegible]

سنة ١٩٦٦ م

[illegible] الأشد [illegible]

[illegible]

[illegible]

الأندلس من أول الفتح إلى سنة ٤٠٠ هـ / ١٠٠٩ م

[illegible] يحيى [illegible]

[illegible] ٥٩٩ هـ [illegible] ١٢٠٣ م [illegible]

[illegible] والأدب [illegible]

[illegible] جذوة المقتبس [illegible]

بعد قليل

[illegible] جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس » للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد

[illegible]
بغداد سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م وقد نشر ذلك الكتاب بعناية محمد بن تاويت
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

- كتاب «الصلة» لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري (٤٩٤ - ٥٧٨هـ / ١١٠١ - ١١٨٣م) وابن بشكوال من أعاظم علماء [illegible]
[illegible]
[illegible]
في القاهرة سنة ١٩٦٦م على تحقيق مدريد

- «صلة الصلة» لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير (٦٢٨ - ٧٠٨هـ / [illegible]
نشره ليفي بروفنسال في الرباط سنة ١٩٣٧م

- «التكملة لكتاب الصلة» لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (٥٩٥ - ٦٥٨هـ / ١١٩٩ - ١٢٦٠م)

ويعد ابن الأبار من أعلم أهل الأندلس في عصره وأكثرهم حفظاً وتدقيقاً [illegible] وقد كتب كتابه هذا تكملة ليكمل تراجم ابن بشكوال في كتاب [illegible] وزاد عليه واستوسع بحيث أصبح كتاب التكملة من أوسع كتب التراجم الأندلسية التي لدينا. وقد نشر منه جزءان في مدريد ضمن المكتبة
[illegible]
[illegible]
في مدريد. وبعد ذلك عثر محمد بن أبي شنب والعلامة [illegible] على
[illegible]

ولا بد من جمع هذا الكتاب كاملاً ونشره في نسق واحد، لأن تراجمه تمتاز

بما تمتاز به مؤلفات ابن الأبار من علم واسع وحفظ دقيق وتثبُّت يستوقف النظر إلى حقائق الأمور.

[illegible]

ابن شريفة وإحسان عباس، وبدأ صدور المجلدات في بيروت سنة ١٩٦٤م

[illegible]

بالأسماء الدائرة حولهم.

– ويكمل هذه المجموعة من كتب التراجم كتاب «الحلة السيراء» لابن الأبار الذي ذكرناه، وقد نشر في القاهرة في جزءين سنة ١٩٦٣م بتحقيق كاتب هذه

[illegible]

مشهور بين أيدي دارسي الأندلس، ثم نشر جزءاً كبيراً منه [illegible] المستشرق «ماركوس مولر»، ثم نشر التكملة كاملة التي ذكرناها آنفاً

ويختم [illegible] عن عصور التاريخ الأندلسي [illegible]

الأندلس وهو « لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني بن الخطيب » (رجب ٧١٣ ـ ٧٧٦هـ / ١٣١٣ ـ ١٣٧٤م)

[illegible]

منه ترجمةً وافيةً في كتاب خاص به متداول بين أيدي الناس.

[illegible]

ويهمنا هنا أن نذكر منها كتابين

الأول هو « إعلام الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام » ويعرف [illegible]

القسم الذي نشره ليفي بروفنسال في بيروت سنة ١٩٥٦م تحت عنوان [illegible] إسبانيا الإسلامية » وهو من أحسن كتب تاريخ الأندلس عموماً فقد [illegible]

التي لا يستغني عنها دارس تاريخ الأندلس

والقسم الثالث من هذا التاريخ يتناول تاريخ المغرب الإسلامي وقد حققه [illegible]

أي حال لا يخلو من فوائد تاريخية بين الحين والحين

[illegible]

فيه ما يضيف كثيراً إلى تاريخ [illegible]

[illegible]

[illegible]

نشرت في القاهرة قبل ذلك.

[illegible]

المراجع التي سنوردها في آخر هذا الكتاب.

الأصول غير العربية

[illegible]

عنها بالإسبانية. وقد سبق أن [illegible]

[illegible]

شيئاً، لأنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء محاولة هذه المعرفة، مع أنهم كانوا يعيشون قريبين من المسلمين، ولا نقول إنهم كانوا يعيشون بينهم، لأن أولئك [illegible]

[illegible] الإسلام [illegible]

[illegible] Cronica Albeldinse [illegible]

ألف سنة ٨٨٣ م وهو معجم جدولي بالحوادث وأسماء الملوك مع ذكر قليل

[illegible]

[illegible]

قد فاتت مؤرخي المسلمين

[illegible]

[illegible] Lucas de Tuy [illegible] Historia Mundi [illegible]

سنة ١٢٣٦ م [illegible]

قشتالة وليون إلى عصره

وللسيد عاصره تقريباً مؤرخٌ إسبانيٌّ عظيم الأهمية بالنسبة لنا يسمى

Rodrigo Jiménez de Rada [illegible]

[illegible]

[illegible]

Rerum in Hispania Gestarum Chronicon [illegible]

[illegible]

Hispania Illustrata الجزء الثاني من ص ٢٥ إلى ١٩٤

[illegible]

العصر الحديث، ولا يستغني مؤرخ الأندلس عن مراجعة ذلك الكتاب في كل

[illegible]

من الأصول الإسبانية كتب ألفها مستعربون ممن كانوا يعيشون بين المسلمين

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

Hispania [illegible]

ويغطي هذا الكتاب الحوادث من سنة ٦١١ ـ ٧٥٤ ميلادية

ومن الأصول المهمة مدونة أسقف أشتوري يسمى

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عصر ألفونسو الثالث ملك أشتوريس وليون المعروف بالكبير والمتوفى سنة

٩١٠م وقد أطلق عليه هذا الاسم [illegible] وهو علامة ثانٍ تخصص في

دراسات الرومانية وكتب في تاريخ الرومان كثيراً ونشر الكثير من النصوص

[illegible] بتاريخ الرومان ، وله مجلد ضخم جمع فيه المخطوطات الإسبانية التي

تناولت تاريخ الرومان والقوط ومن بينها مدونة [illegible] هذه والمؤرخ الأول في

[illegible] ويسمى هذا الكتاب [illegible] Epitome Ovitense

[illegible] مدونة تتضمن تاريخ إسبانيا [illegible] عصر ملك

[illegible] حتى موت [illegible] الأول (٦٧٢ ـ ٨٦٦ هـ / ١٢٧٣ ـ ١٣٠١م) ملك

[illegible]

[illegible]

[illegible] مكتوبة بأسلوب [illegible] حافل بالأخطاء ونظن أن [illegible] هي التي كتبها

ألفونسو الثالث نفسه ومخطوطة أخرى [illegible] تسمى

[illegible] وهذه المخطوطة تقص بالتفصيل تاريخ [illegible] النصرانية

حتى بدايات حكم ألفونسو الثالث وهي [illegible]

[illegible] إليه

وتشبه هذه المدونة مدونة [illegible] إلى راهب يسمى «سامبيرو» وهي تسمى

Cronica de Sampiro وقد عاش هذا الرجل فيما بين عامي ١٠٤٠ ـ ١٠٩٧م

وقد عمر في العصر في أيام [illegible] وخلفه ألفونسو الخامس ثم [illegible]

[illegible]

... وهذا التاريخ يبدو وكأنه إكمال لحولية ألفونسو الثالث، ويتناول الأحداث في عصر هشام ... حتى بدايات حكم ألفونسو الثالث ملك ليون (٨٦٦ ... م).

ويعد ... هذه المدونات الأساسية بالنسبة لتاريخ إسبانيا والأندلس في الفصل الأول من الجزء السادس من «تاريخ إسبانيا العام» الذي أشرف على كتابته الأستاذ «منندث بيدال» الذي سنذكره فيما بعد. ولهذا نكتفي بهذه الفقرة التي ذكرناها عن الأصول، ويضاف أن راهبًا إسبانيًا يسمى الأب «فلوريث» جمع هذه المدونات كلها ونشرها في سلسلة من نحو ثلاثين مجلدًا [illegible] باحث في تاريخ الأندلس من أن يرجع إلى ذلك المجموع وإلى المجموع الذي نشره «مومسن» وأشرنا إليه.

وننتقل الآن إلى المراجع أي إلى المؤلفات الإسبانية التي كتبت الأندلس في [illegible] في القمة ووجهة النظر ... ونشير منها إلى ما يلي:

- Jerónimo Zurita. Anales de la Corona de Aragón

وقد عاش الأب ثوريتا فيما بين سنتي ١٥١٢ - ١٥٨٠م

[illegible] de España

وهناك مجموعة من الكتب تحمل كل منها اسم «تاريخ إسبانيا» مع تحريفات يسيرة في العنوان، وأهم مؤلفيها:

Ambrosio de Morales، Esteban de Garibay

P. Juan de Mariana، Juan de Ferreras،

Juan Francisco Masdeu، Alejandro Herculano،

Antonio Alcalá Galiano، Modesto Lafuente y Rafael Alcántara

ومن أهم التواريخ العامة الإسبانية التي لا بد من الرجوع إليها في تاريخ الأندلس ما كتب في الخمسين سنة الماضية، ولا زال يعاد طبعها وتنقيحها

Antonio Ballesteros Beretta, Historia de España y su influencia en la Historia [illegible] (... vols, Barcelona 19[illegible] - [illegible]94[illegible])

[illegible] Historia de España [illegible] Historia General de los Pueblos Hispanicos (6 vols, Barcelona 1935 - 1962)

Ramon Menendez [illegible] Historia de España, Espasa [illegible] (8 vols, Madrid 1935 - 1958)

وهذان التاريخان اشترك في كتابة فصولهما عدد كبير من المؤرخين تحت [illegible]

[illegible]

[illegible]

ورامون منندث بيدال، يتناولان تاريخ الأندلس وحضارته [illegible] وهنا ترجمة إسبانية لكتاب

Levi - Provencal, Histoire de l'Espagne Musulmane

الطبعة الثانية في باريس سنة ١٩٥٠م وما بعدها. وقد قام بالترجمة الإسبانية المستشرق المعروف إميليو غرسية غومس.

[illegible] Aguado Bleye, Historia de España, 3 vols, Madrid 194[illegible] - 1956

وهذا الكتاب من أحسن الكتب المتوسطة الحجم التي ألفت في تاريخ إسبانيا، والفصول الخاصة بالأندلس الإسلامي فيه حسنة.

[illegible] Historia de España, [illegible] vols, Barcelona [illegible] - 1959

ومؤلف هذا الكتاب قطلوني، وهو لهذا ينظر لتاريخ إسبانيا من الزاوية القطلونية، والفصول الخاصة بالأندلس فيه تُقرأ بحذر شديد.

[illegible] Historia de España (Madrid 1955)

[illegible] da España y América (Barcelona, 1957 – 1959)

أما الكتب المؤلفة في عصور معينة أو موضوعات محددة من تاريخ

[illegible]

كل تاريخ عام حسب ذكره، وخاصة التاريخ [illegible] الذي كتبه بالستروس، والتاريخ

الذي أشرف عليه منندث بيدال، فإن فوقهما العلمي عراقة من أحق ما عرفته

[illegible] في كتاب ذي قيمة كبيرة في تاريخ إسبانيا ألفه ثلاثة

من أساتذة جامعة [illegible] وجعلوه مقدمة لتاريخ إسبانيا واسمه

[illegible] José María Jover, Introducción a la Historia de España, Barcelona (Teide 1963)

والخلاصة أن دارس تاريخ الأندلس لا ينبغي أن يغيب عن باله أنه يدرس

[illegible]

[illegible]

على المراجع العربية سواءً كانت قديمة أم حديثة، لأنها في مجموعها تنظر من

[illegible]

[illegible]

أهم من المراجع العربية

مثال ذلك أن دراسة عصر الطوائف من خلال المراجع العربية لا تعطي

[illegible]

تتحدث عنهم من وجهة نظر المسلمين فحسب، مثلاً صورة المعتمد بن عباد [illegible]

[illegible] التي نرى أمرها صورة رجل سياسي بعيد النظر يحسن سياسة الأمور

[illegible]

[illegible]

الحوادث، بل هو يدفع إتاوة لملك النصراني [illegible]

النصراني هو القوة المحركة للحوادث [illegible] أن مؤرخ الأندلس في

عصر الطوائف قد يأخذ بعض المعلومات عن بعض ما كان يجري داخل إشبيلية

[illegible]

[illegible]

[illegible] تولوا مواجهة الخطر النصراني [illegible]

[illegible]

[illegible] لاتينية وبرتغالية وقطلونية

[illegible]

[illegible] إلى المسائل [illegible] العربية والإسبانية

[illegible] Pascual [illegible]

[illegible] ظاهرة اجتماعية جديرة بالدراسة

* * *

الأنـــدلس

يعد فتح شبه جزيرة إيبيريا من أروع حلقات الفتوح الإسلامية الأولى فقد [illegible]

[illegible]

حوالي سبعين سنة [illegible]

[illegible]

[illegible] البحري [illegible]

[illegible]

وصل إلى أقصى شمالها، ثم عبر جبال البرت التي تسمى [illegible]

[illegible] اليوم [illegible]

[illegible]

فذلك ليس بعجيب وإنما العجيب أننا أقمنا فيه هذا العمر الطويل

الأندلس في [illegible] الأولى [illegible]

[illegible]
الخلافة العثمانية في الشرق

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] Overseas [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
حضاري عربي به حضارة العرب إلى ملاد الغرب الأوروبي

وتاريخ الأندلس هو قصة جهاد مجيد وعمل متصل مبارك [illegible]
شعب قوي يستطيع بالفعل أن ينشئ في أرض أوربية حضارة عربية
[illegible]
نظرة على أي مظهر من مظاهر تلك الحضارة كما سنرى.

اسم «الأندلس»:

وعندما نقول الأندلس فإنما نعني ما سكنه العرب من شبه الجزيرة
[illegible]
[illegible]
ثم حول يتراجعون شيئاً فشيئاً حتى إذا قامت الدولة الأموية سنة ١٣٨هـ

٧٥٦م كان العرب قد فقدوا الركن الشمالي الغربي لشبه الجزيرة [illegible]

[illegible] حتى سقوط [illegible]

١٣٢٤هـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لم يبق في يد المسلمين إلا مدينة غرناطة كانت هي الأندلس وهكذا

[illegible]

[illegible] أو [illegible]

[illegible] في القرن الخامس الميلادي ، وانحدر إلى الجنوب تدفعه قبائل أخرى

[illegible] هناك [illegible]

[illegible]

[illegible]

إن هذه أرض [illegible] « الواو » هو أداة التعريف في لهجة

[illegible] الاسم إلى « الأندلس » وبهذا الاسم [illegible] البلاد

[illegible] العربي [illegible]

يطلق اليوم على ثمانية محافظات صغيرة في [illegible] الجنوبي [illegible]

[illegible]

وقادش ، وويلبة وإشبيلية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مساحتها ٥١٦,٠٠٠ كم² خمسمائة وستة عشر ألف كيلو متر مربع

[illegible]

[illegible] البحر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهي جبال ابرت ومعناه جبال الباب أو جبال الأبواب. وبسبب هذا الحاجز [illegible]

ملاحظة الإنسان بمجرد انتقاله من إسبانيا إلى فرنسا

[illegible] الجبال والتي تليها يوجد وادٍ يجري فيه نهرٌ مستعرضٌ أيضاً، ويهد [illegible]

شنتين، وهو فرع من فروعه يسمى «حداره» تقع غرناطة

[illegible] وهو مرسية [illegible] في ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] يرة والأعلام [illegible] الصوف وكذلك تحول [illegible]

[illegible]

قرطبة ذات الصيت البعيد تقع في إقليم [illegible]

[illegible]

[illegible] تقع في [illegible] الجنوبي ، [illegible] أن العرب جعلوا عاصمتهم طليطلة [illegible]

[illegible]

وكانت له نتائجه المعروفة [illegible] وتعالى غالب على أمره

فتح الأنـدلس

تمهيد في أحوال شبه الجزيرة الأيبيرية قبل الفتح الإسلامي

[illegible]

[illegible] حطوا روما نفسها وعيثهم أواخر سنة ٤٧٦ م

[illegible] واعترفوا لهم بها وتقسيمهم على من كان قد سبقهم إليها من شعوب البربريين من أمثال السويف والآلان وغيرهم

[illegible] هناك عداءً شديدًا بين القوط ورعاياهم

[illegible]

نتيجة لذلك وتمكن العوط من السير [illegible] الأمور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان له أبناءٌ كثيرون سيكون لهم دورٌ في الفتح العربي للمغرب

[illegible]

[illegible] ويعزّيه العرب على [illegible] وخلعه عن العرش ونزل مكانه [illegible]

[illegible]

[illegible] طارق بن [illegible]

المسلمين المعسكرة عند طنجة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا يفرّون بهذه المهمة وأنهم قومٌ [illegible]

فتح الأندلس :

[illegible]

أنه كان مع طارق أعدادٌ كبيرةٌ من جند البربر والعرب

[illegible] موسى بن نصير [illegible]

[illegible]

[illegible] شبه الجزيرة

[illegible]

[illegible] بجيوب وعسكر في رأس [illegible] في البحر سماه العرب «الجزيرة [illegible]
[illegible] هنا مدينة إسلامية زاهرة (لا زالت زاهرة إلى اليوم) تحمل
[illegible]
وادي «لكة» [illegible] يصب في بحيرة ضحلة سماها العرب «الخندق» ولا زالت تحمل
[illegible] «لاخاندا» ، وبعد ذلك ضرب بمعسكره في منطقة واسعة
يحدها من الشرق وادي «لكة» ومن الغرب وادي «البرباط» ، وهو عبارة عن نهر
[illegible]
تقوم مدينة «شذونة» واسمها اللاتيني «سيدونيا» ، وفي ذلك السهل الواسع
[illegible]
يبدو أن الأخبار التي بلغته روعته روعاً شديداً ، ووصل إلى بلدة شذونة

[illegible]

أو « معركة شريش » أو « معركة [illegible] » أو معركة « وادي لكة » ، واختلف

[illegible]

الصغيرة التي تسمى اليوم باسم « الجريبلا » التي يسميها عادة بحيرة

[illegible]

متتبعة المسلمون في اتجاه الشرق حتى أدركوه عند نهر يصب في نهر « شقر »

[illegible]

للمقري التلمساني ، وسنجد فيه وصفاً مطولاً عن [illegible] الفتح .

[illegible]

القوات الإسلامية [illegible]
[illegible] مصر إلى طليطلة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الوادي [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] طليطلة [illegible]
[illegible]
وهو الحصن [illegible]
الكنيسة [illegible] مدينة [illegible]
الصلاة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
العرب في فتوحهم

[illegible]
[illegible]
واستقر فيها ومن هناك كتب إلى موسى بن نصير يبلغه بخبر العظيم

دخول موسى بن نصير الأندلس واشتراكه في الفتح

ووصل خبر هذا النجاح الباهر إلى موسى بن نصير في القيروان، وهنا نجد [illegible]
وأرسل إليه يأمره بالوقوف عند هذا الحد، وأن ينتظر حتى يقدم هو عليه. ونجد [illegible]
[illegible]
[illegible] بعد أن استقر في طليطلة بعث إلى مولاه تفاصيل ما دار في الفتوح وطلب إليه [illegible]

ولم يتردد موسى في السير إلى الأندلس في قوة كبيرة ووصل في أواخر شتاء ٧١١م وأوائل ٧١٢م إلى طنجة، وفي يونيو ٧١٢م (رمضان ٩٣ هـ) عبر إلى [illegible]
[illegible] كان فيهم عدد كبير من [illegible]
سبق، أشهرهم: علي بن رباح، و[illegible] حنش بن عبد الله الصنعاني. ونزل موسى في الجزيرة الخضراء، ولم يرد ما على نصيحة رجاله وخبرائه المسلمين من [illegible] سلامة أن يسير في نفس الطريق الذي سار فيه طارق بن زياد [illegible]
[illegible]
شذونة وغير حصنين كبيرين [illegible] وهما: قرمونة وقلعة وادي [illegible]، ثم [illegible]
[illegible]

وتقدم موسى نحو ماردة، وكانت من أكبر بلاد إسبانيا القوطية [illegible]
[illegible]
[illegible] أبيهم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

المسلمين، فقام موسى بإرسال ابنه عبد العزيز بن موسى لإطفاء الثورة واستولى على لبلة وباجة وأكشونبة، وكانت آخر مدن الجنوب الغربي لشبه الجزيرة، وهي ما يتكون منه النصف الجنوبي لبرتغال اليوم، وبذلك تكون الجيوش الإسلامية قد وصلت إلى ساحل المحيط الأطلسي في هذه الناحية.

ويعتقد المؤرخ الإسباني «سافدرا» أن موسى بعد أن تلاقى مع طارق في طلبيرة، سمع بظهور لذريق ... في غرب شبه الجزيرة في ناحية «سمنقة»، فأسرع إلى هناك والتقى مع لذريق، ويعتقد أنه قتل في معركة قرب بلدة صغيرة قرب قرية «سقامس» الحالية، وهناك لقي لذريق مصرعه الأخير. ولكن يبدو أن ذلك كله غير صحيح فليس هناك ما يؤيده.

ثم عاد موسى بن نصير إلى طليطلة واتخذها كأول ولاة الأندلس، وهو

[illegible]

من بعض ... عملة إسلامية في دار سكة بطليطلة، وما كان ...

[illegible]

[illegible]

NIS DEUS SOLUS NON DEUS ALIUS وتقرأ في الوجه الثاني

HIC SOLIDUS FERITUS IN SPANIA ANNO 14

وأقام موسى في طليطلة شتاء ٧١٣ - ٧١٤م، ومن هناك أرسل رسولين إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك يخبرونه بأنباء ... من ... ويقال إن الرسولين كانا: علي بن رباح اللخمي ومغيث الرومي مولى الوليد بن عبد الملك.

وعندما أقبل ربيع ٧١٤م خرج موسى بجيشه في اتجاه شمالي شرقي، قاصداً

[illegible]

[illegible]

سرقسطة الذي سيصبح من كبار مساجد الأندلس المشهورة.

[illegible]

موسى عن لاردة ، وبدأ يستعد للسير نحو برشلونة ، ويقال إن بيته كانت معقودة

[illegible]

[illegible] في أعقاب [illegible]

[illegible]

أسرته [illegible] من كبار [illegible] الأندلس ومن موالي بني أمية

[illegible]

[illegible]

بإقليم قشتالة القديمة ، وآخر ما استولى عليه [illegible] كان مدينة ليون.

أما موسى فقد سار أول الأمر [illegible] نهر إبرو [illegible]

[illegible]

[illegible]

عندما وصل موسى إلى ساحل خليج بسكاي ووصل قائده طارق إلى ساحل [illegible]

[illegible]

المسلمين [illegible] من عرب وبربر لا تزيد على ٣٠,٠٠٠ مقاتل أن يفتحوا قطراً [illegible]

وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص وأبي عبيدة بن الجراح

[illegible] ولايته في سبتمبر سنة ٧١٤م

وقد ذكرنا فيما سبق ما أصاب موسى على يد سليمان بن عبد الملك ويقال إن [illegible] الإسلامية

[illegible] حصون

[illegible]

الداخل

[illegible] ثالث فاتحي الأندلس [illegible] أن فترة الولاة [illegible] بانتهاء ولايته سنة [illegible]

عصر الولاة

٩٧ - ١٣٨ هـ / ٧١٦ - ٧٥٦ م

تولى أمر الأندلس خلال هذه الفترة ٢٢ والياً، حكم واحدٌ منهم مرتين [illegible]

كما كان له أثره الذي رأيناه في المغرب.

[illegible] لا بد أن يمتد ذلك كله إلى الأندلس.

[illegible] ما تقتضيه ذلك.

[illegible] بعد تمام فتح الأندلس، وكسروا خلال هذه [illegible] المغرب لم يكن [illegible] من المدينة المنورة عقب وفاة الرسول ﷺ مباشرة.

[illegible]

وأنشأوا مساجد في كل نواحي الأندلس تقريباً

ومن حسن الحظ أن الأمور عندما بلغت غايتها في الاضطراب صار الأمر إلى عبد الرحمن بن معاوية الداخل [illegible]

[illegible]

الجهود [illegible]

[illegible] العربي، وما قام به الحكام حينهم حتى تصل إلى إمارة عبد الرحمن الداخل

خلافات العرب فيما بين أنفسهم ونزاعهم مع البربر

[illegible] من مصير في منتصف سنة ٩٧هـ / مايو ٧١٦م تقريباً، وأيوب بن حبيب يمثل [illegible] بمقتضى هذا يرون أنهم أولى به من غيرهم

[illegible]

[illegible] ولكنه هو الذي بنى عاصمةً [illegible] ثم إن أعداداً كبيرةً من العرب البلديين سكنت حولها فأراد أن يعتزَّ بها

ولكن الأمور لم تسر على ما قدره أيوب ومن معه، فقد قدم [illegible] أبي مسلم، والي سليمان بن عبد الملك على المغرب، بتعيين الحر بن عبد الرحمن الثقفي [illegible] الأندلس [illegible] الحكومة [illegible]

[illegible] سنة ٩٨هـ/ [illegible] م [illegible]

[illegible]

عليه أيوب بن حبيب وسكن فيه. فلما جاء الحر بن عبد الرحمن الثقفي [illegible] قرية على ضفة نهر [illegible] باسم «بلاط الحر».

فلما صارت الأمور إلى عمر بن عبد العزيز في ١٠ صفر سنة ٩٩هـ/ ٢٣ [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible] في رمضان سنة ١٠٠هـ/ أبريل-مايو ٧١٩م، وعلى الرغم من [illegible]

[illegible] وكانت قد تصدعت.

وفي سنة ١٠٢هـ/ ٧٢١م خرج عنبسة غازيًا في غاليه فاستشهد في [illegible] فالاستشهاد في سبيل الله وهو أعظم الصالحات.

[illegible]

[illegible]
وسيلة لتنفيذ هذا القرار الخاطئ دون شك

وكان عمر بن عبد العزيز قد ولى على الأندلس رجلاً من خيرة الولاة هو [illegible]

السمح بن مالك وبعد موت عمر بن عبد العزيز عاد الأمر في المغرب والأندلس إلى [illegible]

[illegible]

الشامي [illegible] في الأندلس حتى سنة ١١١هـ / ٧٣٠م، وهي التي [illegible]

[illegible]

[illegible] جديد، وبعد عزل الهيثم أقام عرب الأندلس والياً عليهم [illegible] عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، وبدأ ولايته في صفر سنة ١١٢هـ / مارس-أبريل ٧٣٠م

وكان عبد الرحمن من كبار جند الأندلس ومن أولئك الذين قضوا معظم أيامهم في الجهاد في غالة، وقد سبق له أن ولي الأندلس سنة ١٠٣هـ / ٧٢١م [illegible]

عبد الرحمن استشهد في بلاط الشهداء في رمضان ١١٤هـ / أكتوبر ٧٣٢م

[illegible]

[illegible]

[illegible] أي المناطق الجبلية القاحلة، وذلك غير صحيح [illegible]

[illegible]

وربما يمكن أن يقال إن بعض العرب الذين استقروا في نواحي الأندلس [illegible]

[illegible] شامية كانوا يرون أنهم أهل حرب وسياسة وحكم

في هذه الظروف نفهم أن [illegible] ثورة بربر المغرب على [illegible]

[illegible] والأراضي فيما بين هذا النهر ونهر تاجة

[illegible]

[illegible] الأمراء [illegible]
[illegible] وكانوا مستقلين [illegible]
[illegible]
سنة [illegible] هـ / ٧٤١م [illegible]
[illegible]
[illegible] وادي [illegible]
[illegible]
[illegible] الوسط
والشمال الغربي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الشمال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مقدمة ١٢٤هـ / سبتمبر ٧٤١م

وقد [illegible]
[illegible]
[illegible]
بجانب الأمر

أبو الخطار وإنشاء الكور المجندة

[illegible] أبو الخطار الحسام [illegible] [illegible] لم يسلم، لأنهم أساس عمارة البلاد وريعها.

[illegible] وإقليمها، وقد [illegible] طريق التدخل في سياسة وشئون الدولة [illegible] [illegible] كأنما [illegible] ذلك.

وقد تم توزيع أولئك الشاميين على الكور الآتية:

جند مصر: كورة [illegible] أكشونبة وباجة وتدمير.

جند حمص: كورة إشبيلية.

جند فلسطين: كورة رية Regio وهي كورة مالقة.

جند دمشق: كورة البيرة وهي غرناطة.

جند قنسرين: كورة جيان.

وقد أصبحت هذه الكور الشامية تسمى بالكور المجندة، وقد سلفت فيها

---

(١) الكورة في مصطلح التقسيمات الإدارية العربية هي ما يقابل المحافظة أو المديرية في مصطلح اليوم، ولكل كورة عاصمة (أي [illegible]) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العسكرية برئاسة في المجمع الحربي للأندلس

[illegible]

[illegible] اليمنية، وثار النزاع من جديد

وفي السنوات العشر الأخيرة من عهد الولاة في الأندلس، ظهرت حكومة الصميل بن حاتم ويوسف الفهري [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] في يده دون مولد، شهم لا يرتكب ما يمس المروءة، وهو سيد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] لا يعوته أمر ولا يتردد في

[illegible]

[illegible]

هذا الرجل نظر في أمر الأندلس فتبين بسبب قيسيته، أي شاميته، أن [illegible] الحرب، وأن أمر الأندلس لا يصلح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يوسف بن عبد الرحمن الفهري [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وقتل في معركة شقندة ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م وخلا الأمر بعد ذلك للصميل ويوسف الفهري حتى جاء عبد الرحمن بن معاوية الداخل

[illegible]

بهذه الفتن إلا قليلاً

***

قيام الدولة الأموية الأندلسية

١٣٨ هـ / ٧٥٦ م

[illegible] ولاية الصميل بن حاتم ويوسف الفهري [illegible] طويلة ميزتها الوحيدة أن الهدوء النسبي ساد البلاد في أثنائها، فلم [illegible] بين طوائف المسلمين من عرب وغير عرب، ولكن وضع الأندلس [illegible] المحتومة مستقلاً.

[illegible] معاوية بن هشام [illegible] عبد الرحمن بن معاوية بن هشام [illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك عشرين سنة ، وكان حريا أن [illegible] طيلة عمره في خمول [illegible]

[illegible] الخمول

وفي سنة ١٣٦هـ / ٧٥٢م [illegible] عبد الرحمن [illegible]

حماية شخصه ، وهناك بدأت أخبار الأندلس تصل إليه ، وكان [illegible]

[illegible]

[illegible] الأموية في الأندلس

وكان في الأندلس جماعة كبيرة من موالي بني أمية [illegible] كالوليد

وسليمان وهشام أبناء عبد الملك وموالي البيت الأموي عامة [illegible]

[illegible]

[illegible] بعض هؤلاء الموالي في الأندلس

[illegible]

في الأندلس للاستقرار فيها مع تهيئة ظروف [illegible] مناسبة [illegible]

ومن أول الأمر فهم الصميل أن هذا الشاب يطمع في ولاية الأندلس، وكان [illegible]

[illegible]

[illegible]

لهم كانوا من مواليه، وقد وعدهم الصميل خيراً

وكان يوسف الفهري مشغولاً إذ ذاك بأمر ثورة في سرقسطة، قام بها اليمنيون وكان [illegible] على الصميل وموالي بني أمية في الخروج، وهؤلاء [illegible] ثم خرج [illegible] آخر الأمر وفي أثناء الطريق [illegible] عليهم وأنه لا [illegible] لعبد الرحمن [illegible] زعماؤهم عن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

«شقندة»، وكانوا يتوافقون إلى التخلص من سيادة الصميل بن حاتم عليهم عن طريق يوسف الفهري.

فقد استجاب اليمنيون في إقليم غرناطة [illegible] وتحمسوا لعبد الرحمن على أمل أن يشركوا في الرياسة معه، وتعاونوا مع موالي بني أمية المستقرين في الجزيرة، وهكذا عبر عبد الرحمن في ربيع سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٤م إلى الأندلس ونزل في «المنكب» في كورة غرناطة، ومنها انتقل إلى «طرش»، وكان [illegible] يوسف بن بخت شيخ [illegible] وأحد [illegible] موالي بني أمية، وهناك توافد عليه الموالي وأتباعهم [illegible] الأمر في الأندلس كله.

[illegible]

[illegible]

• [illegible] وهذا [illegible] الفهري [illegible] عبد الرحمن قائلين إنه لا يريد إلا الاستقرار والعيش في سلام.

وفي هذه الأثناء كان معسكر عبد الرحمن في «طرش» يحفل بالناس، وكان [illegible]

[illegible]

البربر، وكان هؤلاء يرجون أن يجدوا الراحة من القلاقل في ظل حكم

وعندما عبر الربيع [illegible] مصر [illegible] الصمير [illegible]

[illegible]

وضرب معسكره على الضفة الجنوبية للنهر [illegible]

[illegible] ١٢٩ [illegible]

[illegible]

في الأندلس، بل ميلاد عصر جديد في تاريخ المغرب الإسلامي كله.

[illegible] الصميل [illegible] نواحي الأندلس حتى قُتل في قرية قريبة من طليطلة.

* * *

فتوح المسلمين

شمالي جبال البرت

في غالة (فرنسا)

في مفهوم العرب إلى آخر الدولة الأموية على الأقل كانت حركة [illegible]
[illegible]
[illegible]
الفتوح الإسلامية إلى الآن

فيما يتصل بالأندلس كان هناك دافع أكبر لكي يستمر العرب في الفتح
[illegible]
[illegible]
داربة تمتد على ساحل البحر المتوسط من جبال البرانس إلى مصب الرون ،
[illegible] ما بين جبال البرتس في الشمال
وكانت تتمثل في إقليم دوقية أقطانية وعاصمتها بوردال أو بردو ، وكان
يحكمها إذ ذاك دوق يسمى أود أو أودو [illegible]
شمالها كانت تقع مملكة الفرنجة وإلى [illegible]
دوقية برغنديه ، وتشمل منطقة حوض الرون وكانت مستقلة عن مملكة
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]

وكان عبد العزيز بن موسى قبل نهاية ولايته قد استولى على [illegible]
وفتح المسلمون برشلونة وطركونة وجيرندة المعروفة باسم جيرونا ، وبذلك
[illegible]
سنة ٩٧ هـ / ٧١٦م

ولما تولى أمر الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي في ذي الحجة سنة ٩٧هـ / أغسطس ٧١٦م تقدم فاحتل أربونة عاصمة سبتمانيا، وقام بعدد من الغارات القصيرة فتحت أبواب فرنسا مفتوحة للمسلمين.

[illegible]
الخولاني، الذي ولاه عمر بن عبد العزيز على الأندلس سنة ١٠٠هـ / ٧١٩م وكان رجلاً عظيم الإيمان والحماس، فقد جدد حصن أربونة [illegible] طرسونة، [illegible]

[illegible]

الأولى التي لم تتم إلا قليلاً.

وكان الوالي الذي خلف عبد الرحمن رجلاً من طراز كبار الفاتحين، وهو عنبسة ابن سحيم الكلبي، فقد تولى من ١٠٥هـ / ٧٢٣م حتى شعبان ١٠٧هـ / يناير ٧٢٥م.

[illegible] جيش قادر على مواصلة الفتوح في غالة. فلما تم له ذلك نهض سنة ١٠٦هـ / ٧٢٥م / فرقب أمر جاميني، برشونة وأربونة، ثم سار شمالاً فاحتل «قرقشونة»، وعقد حلفاً مع أهل الناحية على أن [illegible] معهم. ثم تقدم إلى «نيمة» فاحتلها وعقد مع أهلها [illegible] نحو نهر الرون فسار مع ضفته شمالاً دون أن يتوقف في الاستيلاء على مدن [illegible]
[illegible]
ليون واحتلت القوات الإسلامية ليون وماكون وشالون، وهناك [illegible]
[illegible]

فتوح المسلمين
شمال جبال البرت
في غالة (فرنسا)

[illegible]

... ، يمكن أن نتوقف ما دامت هناك بلادٌ لم تصل إليها رسالة الإسلام [illegible] الفتوح الإسلامية إلى الآن.

فيما يخص بلاد الأندلس كان هناك دافعٌ أكبر لكي يستمر العرب في الفتح [illegible] دارية تمتد على ساحل البحر المتوسط من جبال البرت إلى مصب الرون، وكانت عاصمة هذا الإقليم مدينة «أربونة»، أما ما يلي جبال البرت في الشمال فكانت تحتله في الغرب دوقية «أقطانية» وعاصمتها «بردال» أو «بوردو»، وكان يحكمها إذ ذاك دوق يسمى «أود أو أودو»، وكانت تحتل حوض الجارون وفي [illegible] دوقية «برغندية»، وتشمل منطقة حوض الرون، وكانت مستقلة عن مملكة فرنجة.

[illegible] جيوش المقاومة بقيت قوات القوط في سبتمانية التي تسمى أحيانًا [illegible] وقوات دوقية أقطانية وقوات إمارة برغندية ثم قوات مملكة فرنجة.

وكان عبد العزيز بن موسى في نهاية ولايته قد استولى على إقليم «قطلونية»، وفتح المسلمون برشلونة وطركونة وجرندة المعروفة باسم «جيرونا»، وبذلك كان شبه الجزيرة كله في قبضة المسلمين عند نهاية إمارة عبد العزيز بن موسى سنة ٩٦ هـ / ٧١٦م.

ولما تولى أمر الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي في ذي الحجة سنة ٩٧هـ [illegible]
غارات قصيرة فتحت أبواب [illegible] الجنوبية للمسلمين.

[illegible]
الخولاني، الذي ولاه عمر بن عبد العزيز على الأندلس سنة ١٠٠هـ / ٧١٩م، وكان رجلاً عظيم الإيمان والحماس فقاد جنده من «أرغون» إلى «طرسونة» [illegible]
[illegible]
[illegible]
استشهدوا عن آخرهم، وكان ذلك في يوم عرفة ١٠٢هـ / ٢١ يونية ٧٢١م [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الأولى التي لم تدم إلا قليلاً.

وكان الوالي الذي خلف عبد الرحمن رجلاً من طراز كبير الفاتحين وهو عنبسة بن سحيم الكلبي، فقد تولى من [illegible] ١هـ / ٧٢٣م حتى شعبان ١٠٧هـ / يناير ٧٢٥م.

قضى عنبسة السنوات الأولى من الولاية في تنظيم أمور الأندلس وتكوين جيش قادر على مواصلة الفتوح في غالة، فلما تم له ذلك نهض سنة ١٠٦هـ / ٧٢٥م [illegible] أمر [illegible]، برشلونة وأرغون، ثم سار شمالاً فاحتل [illegible]
[illegible]
نحو نهر الرون فسار مع ضفته شمالاً دون أن يلقى [illegible] في الاستيلاء على [illegible] مدينة أتون «أوتان» [illegible]
[illegible]
ليون وحطمت القوات الإسلامية «ليون وماكون وشالون»، وهناك تفرعت الحملة فرقتين إحداهما حتى «ديجون»، والأخرى صعدت مع [illegible] شمالاً

وأخذ عنبسة مع رجاله طريق العودة إلى الأندلس سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٦م

تشبه حملة عنبسة حملة عقبة الكبرى، مع اختلاف الظروف طبعاً

ومع الشرق ؛ أودو ، ليقوما معاً بعمل حاسم ضد المسلمين

[illegible]

[illegible] انفصاله عن المسلمين بمن معه من الرجال. وتذهب الروايات إلى أن [illegible]

[illegible]

[illegible] جبال أشبرت. وقد قتل عنبسة في القتال في شعبان سنة ١٠٧ هـ / ديسمبر ٧٢٥ م [illegible]
حكم حتى ربيع الأول ١١٠ هـ / يونية ٧٢٨ م

[illegible] وزعمهم أنهم أهل غارة ونهب [illegible] ومن ناحية أخرى فهي [illegible] مبدأ النظام [illegible] الجدية والإيمان والبسالة الحقيقية. ومن أسف [illegible]

[illegible] الأندلس بعد عزل عبد الرحمن الغافقي وذلك خلال الأعوام (١٠٥ - ١١٣ هـ / ٧٢٣ - ٧٣[illegible] م) سبعة ولاة، لم يلبث أحدهم فيها أكثر من شهرين مما ينم على اضطراب الأحوال.

ومن حسن الحظ أن تولية وقيادة الفتوح صدرت في صفر ١١٢ هـ / ابريل

[illegible] عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عبد الرحمن [illegible]

[illegible]
أو كياسة مما قلّل فرص النصر الكثير أمامه

[illegible]
[illegible]
معون إنه كان يقود ٤٠٠ ألف مقاتل

[illegible]
معتمدين على بقاقيه على الحيدة وأتى عبر جبال البرت في ١١٤ هـ صيف ٧٣٢م
[illegible]
[illegible]
[illegible] شهير حمل شريبة قاسية في مدينة [illegible] وعقب ذلك عاد
عبد الرحمن [illegible]
[illegible]
[illegible]
بواتييه بعد صراع عنيف وشرع يستعد للسير شمالاً نحو باريس

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

أولاً: أن الجيش الإسلامي [illegible]
[illegible] عن بلاد الإسلام [illegible]

وجبال البرت بعد ١٠٠٠ كم عن قرطبة، وهذه مسافات واسعة جدًا تجعل من الإ

[illegible]

رسالة استنجاد من قرطبة فإن جوابها لا يصل في أقل من شهرين، في حين أن

قارله كان يحارب في بلاده ومن أهله وعشيرته.

ثانيًا: كانت الغالبية العظمى من المسلمين من البربر وقد تكون العلاقات بينهم

[illegible]

[illegible]

لا يستطيع السيطرة الكاملة على قواته.

ثالثًا: كان الوقت خريفًا وهو موسم الأمطار الثقيلة في هذه النواحي

والمسلمون لا يستريحون للبرد والمطر، وكانت تلك المناطق كلها غابات، والفارس

العربي لم يكن يحسن الحرب في الغابات. ثم إن جيوش المسلمين تعرضت الـ[illegible]

تأثرت دون شك بالبرد والأمطار، ولم تعد تستطيع الحركة بنفس الخفة التي

تعمل بها في الجو الدافئ الجاف.

رابعًا: يبدو أن عبد الرحمن الغافقي كان جنديًا عظيمًا، ولكن كانت تنقصه

القدرة على وضع خطة محكمة للقتال كما رأينا مثلًا عند حسان بن النعمان

وطارق بن زياد. فقد استمر عبد الرحمن في سيره حتى لقيه الفرنجة.

وأخيرًا [illegible]

وراءه. ويفهم من بعض الروايات أن خوف المسلمين على ضياع هذه الغنائم كان

من أكبر أسباب الهزيمة.

وقد كان اللقاء على بعد ٢٠ كيلو مترًا شمال «بواتييه» في الطريق إلى «تور»

وجنوبي مجرى اللوار في موضع قريب من طريق روماني قديم هو ما

يسمى «بالبلاط»، وفي هذا الموضع قرية تسمى الآن موساسيه لابتاي

Moissiac la Bataille وربما كان موقعها يحدد مكان المعركة.

أما تاريخ المعركة فالراجح لدينا اليوم أنها حدثت في ١٢ أو ١٣ أكتوبر

٧٣٢م (أواخر شعبان ١١٤هـ) واستمرت إلى ٢٠ أكتوبر أي أوائل رمضان من

تلك السنة.

دارت المعركة إلى أكثر من أسبوع مما يدل على أنها كانت معركةً حامية [illegible]

[illegible]

وعادوا إلى أربونة.

وعندما سمع الخبر ابن عبيدة بن عبد الرحمن السلمي، عامل أفريقية ولّى عبد الملك بن قطن الفهري من قبله على الأندلس، فأسرع هذا إلى أربونة [illegible]

[illegible]

المسلمين يعيدون تنظيم أنفسهم من جديد.

[illegible] من قوط [illegible] تسميه المراجع العربية يوسف وربما كان يوسف الفهري. وقد فتح يوسف هذا [illegible] وأفينيون وفالانس وليون [illegible] وثبت حدود أملاك المسلمين [illegible]

[illegible] يسميها المسلمون صخرة أبنيون وآرل وغيرها

[illegible]

[illegible] سومبارميين، فاضطر المسلمون إلى إخلاء أبنيون [illegible]

[illegible] كما رأينا

[illegible]

[illegible] به المسلمين عامة في هذه النواحي.

***

عصر تأسيس الدولة الأموية الأندلسية

عبد الرحمن بن معاوية الداخل ١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٦-٧٨٨م

هشام الأول الرضي بن عبد الرحمن الداخل ١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م

الحكم الأول بن هشام الربضي ١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢٢م

[illegible] عبد الرحمن بن معاوية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الأموي، وكان عصره حافلاً بالأحداث [illegible] نفر من عشيرته المهاجرين من بني أمية، منهم مروان بن محمد الجعدي وعبد الرحمن بن معاوية [illegible] أحجاره، وكان همه بعد ذلك أن يحصن بها حدود [illegible] ويقويها [illegible]

ومن أول الأمر نجد عبد الرحمن يسير في العمل سير من يعرف [illegible] دولة [illegible] الإدارة المركزية، معتمداً على [illegible] ومولى عبد الرحمن نفسه وعبد الواحد بن مغيث الرومي وعبد [illegible] بن عاصم [illegible] الأشجعي وعبد السلام ابن عبد الله [illegible] عبد الرؤوف وعبد الله بن [illegible] مولى سليمان [illegible]

حكم هذه التي [illegible] وكثر [illegible]

[illegible]

[illegible] علقمة وعبد الواحد بن مغيث وشهيد بن عيسى

بن شهيد [illegible] أبي عبدة [illegible] ويستضم إليها وتتفرع منها في

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأندلسيين وما وصلوا إليه من نجاح

[illegible]

ولقد صاحبت هذه الثنائية الثقافية الشعب الأندلسي على طول تاريخه

[illegible]

[illegible] عصر عبد الرحمن، معناه أن الدولة صارت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والشبيبة وسيمه [illegible]

وكانت بعض هذه الثورات خطرة حقا مثل [illegible]

[illegible]

[illegible] الفاطمي إلا بعد جهد شديد سنة [illegible]

وقد تعرض الأندلس أيام عبد الرحمن إلى محاولة قام بها شارلمان للاستيلاء [illegible] سرقسطة إلى غيرها من عواصم الأندلس. ومن حسن الحظ أن الأندلس كان [illegible]

[illegible] واتفقوا معه على أن يعاونوه في الاستيلاء على سرقسطة.

وفي شوال ١٦١هـ/ربيع ٧٧٨م سار شارلمان نحو إسبانيا في جيش ضخم،

من يديه من رفائل العرب، وانقلب راجعاً في سنة ١٦١هـ/ ٧٧٨م

[illegible]

لصحة تعتبر من المعالم الحاسمة في تكوين اللغة الفرنسية

وبعد ذلك بسنتين سار عبد الرحمن إلى سرقسطة، فقضى على بقايا الثائرين

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ جـ ٦ صفحة ٥

[illegible]
خاضعة للمسلمين وأبناء الجزيرة ، وكان ذلك سنة ١٦٣هـ - ١٦٤هـ / ٧٨١م

نظرة عامة على حكم عبد الرحمن الداخل وأعماله

وقد قضى عبد الرحمن [illegible]

[illegible] ويجلبون من الصقالبة صغاراً من بلاد نصرانية ويربّون في البلاد الإسلامية [illegible] بالأندلس

وقد توفي عبد الرحمن في ١ جمادى الآخرة ١٧٢هـ / ٧ أكتوبر ٧٨٨م وهو [illegible] في ذي الحجة ١٣٨هـ / ٧٥٦م فقد كان البلد الذي تولى أمره [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
لا يستحق ، وعامل رجاله بعطف وحزم [illegible]

[illegible]
فلم ينتفع بها على أحسن وجه مستطاع

[illegible]
[illegible] وجمع بنفسه ومن جاء من بعده سياسة [illegible]
عوامل الضعف والتدهور

وإلى جانب ذلك كان عبد الرحمن رجلاً شهماً [illegible] وعاملاً
[illegible]

[illegible]

[illegible]

تقريباً. وفي هذه السنة لم تكن للأمير حركة. وكان أحسن ما فعله أمر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أخباره ما تعوَّدنا أن نقرأه في أخبار أمثاله من تقرب بالوزراء ونكبة الكتاب

[illegible]

والتدبير والغدر، كما فعل مع الصميل بن حاتم، إذ إنه أمر بخنقه في سجنه،

[illegible]

[illegible]

مسئولية عبد الرحمن عما نُتهم به من أعمال القسوة والعنف والغدر في كتب [illegible]

وعندما توفي عبد الرحمن مخلفاً العرش لابنه هشام، ترك دونه [illegible] لا كان فلم يكن على ابنه هشام إلا أن يسير في خطوات أبيه.

وقبل أن ننتقل إلى هشام لا بد أن نشير إلى عناية عبد الرحمن بالإنشاء [illegible] الإسلامي كلّه.

وعنى عبد الرحمن كذلك بقصر الإمارة، وكان يقوم على مساحة فسيحة [illegible] بجملته وأدار عليها سوراً.

وكانت تلك المساحة تمتد حتى تقترب من ضفة نهر الوادي الكبير. فعقد [illegible] الرحمن في إنشاء قصور [illegible]

[illegible] النهر [illegible] السدة [illegible]

[illegible]

[illegible] قرب الشاطئ ترفع الماء من النهر وإيصاله إلى داخل المدينة. وقد سمي الحي الصغير الذي أحاط بتلك الناعورة «[illegible] الناعورة».

[illegible]

[illegible] وإلى جانب باب السدة حلقة من مجالس الكتاب العموميين الذين يكتبون للناس الشكاوى والرقاع التي يدفعونها إلى مكاتب الدولة.

[illegible]

وكانوا يقيمون في ضاحية جنوبي قرطبة تسمى [illegible] أو الربض [illegible]

[illegible]

[illegible] من جنوبيها إلى شمالها بدءًا من القنطرة [illegible] وتنتهي إلى الباب الشمالي الأقصى الذي عرف بباب عبد الجبار. وكان من أشهر أبواب سور قرطبة.

[illegible]

[illegible] الشرق يقصدونها في بواديه بقصد قضاء أوقات سمرهم بعيد عن زحمة المدن وأعين الناس.

[illegible]

أولئك الشبان الأسرى لساكني قبل بيعهم من جديد

* * *

هشام الأول بن عبد الرحمن المعروف بالرضي

وخلف عبد الرحمن ابنه هشام [illegible]

[illegible]

سليمان ، وكان جندياً لا يهتم إلا بالجيش وأمنه

[illegible]

وكان يُبدي نسكاً وورعاً ، ولكنه كان في الحقيقة سياسياً [illegible]

[illegible]

[illegible]

ونستطيع أن نعتبر إمارة هشام إكمالاً لإمارة عبد الرحمن

ولم تعكر صفو إمارة هشام إلا ثورات قام بها بعض المتمردين ، وخاصة في [illegible]

[illegible]

ولكن قواد هشام عرفوا كيف يوقفون ذلك التيار .

دخول مذهب مالك الأندلس :

وأهم ما حدث في عصر هشام هو دخول مذهب مالك إلى الأندلس ، وكان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أحدث هذه المذاهب الكبرى بالعراق ، وكان مالكاً [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عبد الرحمن بن القاسم [illegible]

[illegible]

المعروف بسحنون ، اللذين أدخلا مذهب مالك إلى المغرب وفضلاً عن [illegible]

جماعة من أجلاء الفقهاء

[illegible]

... دينار وسعيد بن أبي هند، ورحب بهم هشام وجالسهم وأذن لهم في تدريس مذهب مالك في الأندلس وأخذ القضاة يحكمون به. ثم اتحد كبار المالكية [illegible]

حتى أصبح المذهب المالكي المذهب الرسمي في الأندلس

التقليد الشامي

ومذهب مالك هو العنصر الحضاري الوحيد الذي قبلته الإمارة الأموية [illegible]

[illegible]

[illegible]

عبد الله وعبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر

[illegible]

وربما كان يفعل ذلك فعلاً ولكن ذلك كان سياسةً منه وخُبثاً

ميلاد حركة المقاومة النصرانية في شمال شبه الجزيرة

[illegible]

[illegible] فلما عتصمى [illegible]
[illegible] اشتوريس ، أصبح بلاي رئيسهم وصاحب الإمارة عليهم

[illegible] هذه القول أول الأمر في النواحي [illegible] على جميع [illegible] من
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولم تكن ذات أهمية في ذلك الوقت على أي حال

[illegible]
[illegible]
[illegible] هناك ، وقد بذل رجال هذا الجيش جهدا كبيراً ولكنهم لم [illegible]
بلاي وأنصاره [illegible] الروايات [illegible] إلى بلاي انتصارا [illegible]
[illegible]
ولكن ليس لدينا ما يؤيد ذلك

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مملكة الجلالقة

[illegible]
[illegible]
[illegible] من أهل شمال اسبانيا لتكون نواة مملكة الجلالقة

[illegible]
[illegible]
[illegible]

وحوالي منتصف القرن الثامن الميلادي كانت مملكة [illegible] هذه قد امتدت نحو الجنوب وعمرت حوض نهر المنيو واقتربت من حوض نهر الدويرو واستولت [illegible] بالأندلس نتيجة الفتنة بين العرب والبربر.

[illegible] أيدي النصارى مدن هامة مثل «لكه» Lugo وبرتقال Portucal es .

وعندما استقر الوضع لعبد الرحمن، استرجع أهم هذه المدن، وكان ملك [illegible] الأمر حتى تولى العرش ألفونسو الأول.

[illegible] ومحورها وقام الزعيم [illegible] جلالقة التي تعرف أيضا بمملكة أشتوريس وهي بلاد المسلمين اقتطعت منطقة شمالاً حتى حوض نهر الدويرو وكان النصارى [illegible] وهكذا استمر الأمر حتى نهاية القرن الثامن الميلادي.

إمارة الحكم الربضي (١٨٠ ـ ٢٠٦ هـ / ٧٩٦ ـ ٨٢٢ م)

[illegible]

[illegible] لا [illegible] او مبالغة يقوم مع هذا الفريق من العرب [illegible]

[illegible] وجماعات العرب، فأقبلوا يتذمرون عليه وينتظرون الفرصة للإيقاع به.

[illegible] في أمر نفسه، ولم يعد له همٌّ لا تثبيت ملكه [illegible] جرائم كثيرة [illegible]

[illegible] يحمر وفاته لا تعوّ قليل من رعيته ولم يمض حين وفاته لا بعد أيام [illegible]

[illegible] من أذاه

[illegible] الجيهة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] Marca Hispanica [illegible]

[illegible]

التي ستتحد مع مملكة أرغون، وتستطيع غزو الجانب الشرقي لمملكة الإسلام في الأندلس فيما بعد.

ويذهب نفرٌ من المؤرخين بهذه المسألة إلى أن الدولة العباسية [illegible] الدولة المعارضة ضد إمارة الأندلس، وهناك أخبارٌ غير موثوق في صحتها عن مراسلات بين شارلمان وهارون الرشيد في هذا المعنى، ولدينا أخبار سفارات [illegible] سفارة فرنجية إلى بلاط الرشيد، [illegible] النصرانية، من أن الرشيد أرسل إلى شارلمان مفاتيح [illegible]

[illegible] يذكر هدايا أرسلها الرشيد إلى شارلمان منها [illegible] المشهورة، وقد درس الموضوع دراسة جيدة د. عبد العزيز الدوري وخرج منها [illegible] المسلمين لكي يحصلوا على تسهيلات وامتيازات تجارية، وهذا لا يسمح [illegible] عليه أدنى دليل، ثم هو يتعارض معارضة تامة مع ما نعرف من خلق الرشيد والاتجاه العام للدولة العباسية، وهو اتجاه إسلامي لا شك فيه.

التطور الاجتماعي في الأندلس:

ومنذ أولى ولاية الحكم نلاحظ ظاهرة لا نعرفها في الكثير من بلاد الإسلام في العصور الوسطى، وهي أن [illegible] شعبي في العاصمة [illegible]

[illegible]

[illegible] يتردد في كل مكان.

[illegible]

[illegible] كثيرا، وفي النهاية كانت خسارة الأندلس الإسلامي عظيمة.

[illegible]

[illegible] هذا التطور أبدا ولم يفهموه وأساءوا الحكم عليه.

وكان الشعب مكونا من أقلية عربية أو تعد نفسها عربية متمثلة في بيت [illegible]

[illegible]
إسبانيات من جليقية، أو من بلاد البشكونس أو صقلبيات. وإذا تزوج أحدهم
[illegible]
[illegible] وهنا لا يقدح في عروبة هذه البيوت، لأن أفرادها كانوا يحسون
[illegible]
[illegible]
الموضوعات هو إحساس الإنسان الذي يحدد موقفه ويملي عليه تصرفاته. فما دام
الرجل يحس أنه عربي ويجد لذلك شرفاً ويربط نفسه بنسب عربي، ويفخر
[illegible]
عربية.

جماعة موالي بني أمية :

ويدخل في هذه الطائفة جماعات أخرى، فهؤلاء جميعاً كانوا يحسبون
أنفسهم عرباً [illegible]
لخم وذلك من جذام أو من أسد أو مضر. وحتى الذين كانوا من أصول إسبانية
منهم [illegible]
عرب، فهم عرب وإن كانت أمهاتهم إسبانيات.

وسواء صدقت هذه الانتساب أم لم تصدق، فإنها كانت عاملاً أساسياً وفعالاً
في حياة أولئك الموالي، فهم جميعاً يشعرون ويتصرفون على أنهم عرب ممتازون
عن غيرهم ولهم حق السيادة والحكم.

[illegible]
[illegible]
[illegible] كبيرة وخاصة من البربر وأبناء القبائل المعدودة بصفة، مثل كلب
[illegible]
الناس في المدن والأرياف، ويعملون بالزراعة والتجارة والصناعة، ويتزوجون
[illegible] أولادهم أندلسيين من أصول عربية، ولكن طابع الأندلسية
[illegible]
مصر مصريين وفي خراسان خراسانيين وهكذا.

ويدخل في هؤلاء المولى [illegible] الذين هاجروا إلى الأندلس، وكانت أعدادهم [illegible]
ذاته، كما يقول ابن حزم ( ).

قصة تكوين شعب الأندلس:

وانضم إلى هؤلاء مع الزمن البربر الذين دخلوا الأندلس في جماعات كبيرة [illegible]
أولادهم مولدين أندلسيين.

ومن هذه الجماعات كلها نشأت جماعات الشعب الأندلسي العربي الذي [illegible] نشأ أولادهم أندلسيين مستعربين، ثم يصبحون مع الزمن مسلمين [illegible] ويندرجون في عمار كتلة الشعب الأندلسي العربي الذي كان يكوّن الغالبية العظمى من السكان.

[illegible]
أعدادهم تتناقص مع الزمن.

هذه الأجناس كانت تتجاور وتتعايش وتتكامل، فأما العرب ومن تضم إليهم [illegible]
[illegible]
عصبيات.

[illegible]
متساوية، ويدعون النصارى إلى [illegible]، ويحضونهم على التمسك [illegible]، في حين كان فقهاء المسلمين شديدي العصبية [illegible]، يبذلون نشاطًا عظيمًا في دعوة الناس إلى الإسلام ويحثونهم على التمسك بعقيدتهم.

[illegible]
نهر الوادي الكبير حيث يسكن العمال وصغار التجار والطلاب، وكانوا [illegible]

[illegible]

... في سنة ١٨٩ هـ / ٨٠٥ م وقد ضجّ الناس من قسوته وقسوة رجاله [illegible]

[illegible] بالعربية، فساءهم [illegible] بالحرس [illegible] وسخط [illegible] قرطبة وكبار أهلها وفقهائها على الحكم سخطاً شديداً [illegible] يتعرض لمحنة قاسية

فتنة طليطلة ويوم الحفرة :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... خلف عمر الحكم وأمن عليهم ... ويجدر بالذكر أن ... هذه

[illegible]

حكم طليطلة

هيج الربض الأول سنة ١٩٠هـ/ ٨٠٦م
والثاني سنة ٢٠٢هـ/ ٨١٧م.

وعندما بلغت قرطبة أنباء يوم الحفرة ... أصاب أهلها هم شديد

... نذر الثورة تظهر في العاصمة، وكثر الاحتكاك بين

جند الأمير وجمهور الناس ... إلى حصوره.

[illegible]

[illegible]

وصلبهم سنة ١٩٠هـ/ ٨٠٦م. وبقيت الحال إلى حين. فلما كان ثالث عشر

في رمضان ٢٠٢هـ/ ٢٥ مارس ٨١٨م انفجرت مراجل الغضب الشعبي في

[illegible]

[illegible]

[illegible]

... عبد الجبار وعيسى بن دينار. وفوجئ الحكم في ذلك اليوم بجموع الثائرين

تتقدم إلى قصره للإطاحة بعرشه.

ويعجب المؤرخون بما أبدى الحكم من ثبات في ذلك اليوم، ولكننا نرى أن ذلك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أصدر أمره بطرد أهل الربض الجنوبي من الأندلس وكانوا أربعة من أفضل الناس
[illegible]
[illegible]
الأندلس، وكانوا بعد ذلك من خيرة عناصرها سكانية. وذهب بعضهم الآخر إلى
[illegible]
المغرب الأقصى الأخرى. واتجهت كتلة منهم إلى الإسكندرية بالبحر [illegible]
[illegible]
[illegible]
على تحكمهم حتى استعادها البيزنطيون منهم سنة ٣٥٠هـ / ٩٦١م

انتهت ثورة الربض بنصر الحكم، ولكنها كانت درساً مفيداً له ولمن جاء بعده، فقد رأى بعينيه قوة الشعب الأندلسي واستعداده لإيقاف الحكام عند حدهم، ومن هنا سرى أن الأمراء والخلفاء سيكونون بعد ذلك أكثر مراعاة لمشاعر الناس والحرص على ولائهم.

ولم يستمتع الحكم بحياته بعد أن قضى على هيج الربض، فقد مرض وتطاولت به العلة وحل به الندم، وجعل يلتمس الوسائل لتصرف مع أهل قرطبة عن عنف [illegible]، وتوفي في قصره وبكى أهل بيته أخفوا خبر موته فلم يعلن إلا في ٢٦ ذي الحجة ٢٠٦هـ / ٢٢ ديسمبر ٨٢٢م بعد أن تقرر الأمر من بعده لابنه عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط.

بداية الاستقرار:

عصر عبد الرحمن (الثاني) الأوسط ٢٧ ذي الحجة ٢٠٦ – ٣ ربيع الآخر ٢٣٨هـ / ٨٢٢ – ٨٥٢م

- الأمير محمد (الأول) ٣ ربيع الآخر ٢٣٨ – ٢٨ صفر ٢٧٣هـ / ٨٥٢ – ٨٨٦

المنذر صفر ٢٧٣ – منتصف صفر ٢٧٥هـ / ٨٨٦ – ٨٨٨م

عبد الله بن محمد ٢٧٥ – ٣٠٠هـ / ٨٨٨ – ٩١٢م

عبد الرحمن (الثالث) الناصر [illegible] م

عبد الرحمن الأوسط : كان عبد الرحمن بن الحكم مؤهلاً بطبعه لإزالة الآثار [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقد كان [illegible] كل شيء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وحكم [illegible]

وامه جارية جبقية اسمها « حلاوة »

[illegible]

[illegible]

[illegible] في كورة تدمير وهي التي سميت فيما بعد مرسية في شرق الأندلس ، [illegible] تدمير من الكور المجندة ، وكان معظم جندها من جند مصر وعلاقتهم من [illegible]

[illegible]

[illegible] إليهم قائده « يحيى بن خلف » في جيش كبير أوقع بهم قرب « سورة » فانحسرت فتنتهم في المصرد وانتهت سنة ٢١٢ هـ / ٨٢٨ م ، وكانت كان موقفه من أهل [illegible]

[illegible] المنظر أن يهدأوا فلما لم يسمعوا لنصحه سلط عليهم الجند

وكان عبد الرحمن شديد الاهتمام بحماية حدوده الشمالية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

واستطاع أن يرد غزوة فرنجية [illegible] م

كذلك نشط ألفونسو الثاني ملك جليقية وأشتريس في الغارة على أراضي المسلمين، واستولى حيناً على مدينة سالم قاعدة الثغر الأوسط، فردّه عنها بعد ذلك عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث. وأرغم ألفونسو دفع الجزية، بعد [illegible] وقد [illegible] عددٌ كبيرٌ من جند العدو، ونهبت قواعده الكثيرة وعم التخريب. وكانت هذه حرب [illegible]

[illegible] من البيت الأموي، وهو أمية بن معاوية بن هشام. وقد استطاع أمية أن يواجه ثورات كثيرة في نواح شتّى من نواحي الأندلس، من بينها حملة [illegible] على [illegible] في إقليم تدمير، وكان رئيس من رؤسائهم قد عاد إلى التمرد [illegible] العباس، وأخيراً تمكّن أمية بن معاوية بن هشام من الإيقاع به في وقعة [illegible] بالقرب من لورقة بعد ذلك بسنتين.

ولكن همّة عبد الرحمن تجلّت في [illegible] عن حدود بلاده [illegible] في [illegible] في معظم الأحيان. وفي عام ٢٢٨هـ / ٨٤٢م أنزل هزيمة [illegible] مرة. وفي نفس السنة أيضاً توفي ألفونسو الثاني [illegible] أي العفيف ملك جليقية وأشتريس بعد ٥١ سنة من الحكم ومناجزة المسلمين. وخلفه [illegible] «راميرو الأول» أو «رذمير».

غزوات النورمان:

وفي أيام عبد الرحمن الأوسط ظهر خطر «الأردمانيين» وهي صيغة الجمع [illegible] والدانيماركة، وكانوا يعرفون إذ ذاك في [illegible] وكانوا يغيرون على شواطئ أوروبا الغربية بأساطيل من سفن صغيرة [illegible] سريعة [illegible] وكانت تدخل مصبات الأنهار وتسير [illegible] داخل البلاد وتغير على [illegible] تنهب ما تعثر عليه

[illegible]
«Vikings»، وبسبب استعمالهم للنار سماهم العرب بالمجوس.

وقد تمكن هؤلاء من احتلال النورمان الساحل الشمالي الغربي لفرنسا وكان يسمى باسم «نوستريا» وأقاموا فيه وأنشأوا فيما بعد دولة فيه وسمي الاقليم باسمهم «نورمانديا» أو «نورماندي». وأبناء هؤلاء النورمان هم الذين فتحوا انجلترا بقيادة وليم الفاتح سنة ١٠٦٦ م.

بدأت سفن النورمان تجوس بحار الأندلس الغربية ابتداء من سنة ٢٢٩ هـ
[illegible]
وأنهاها، وهب الله بن حزم، إلى الأمير عبد الرحمن يقول إن أربعًا من سفنهم
[illegible]
[illegible]
الجنوب فعبرت على قادش وأرغت مواشيهم داخل البلاد حتى وصلت شذونة ونهبت كل ما في طريقها، ثم عاد النورمان إلى سفنهم وساروا بحذاء الساحل حتى مصب الوادي الكبير فاستولوا على جزيرة «قبطيل» في منتصفه ثم دخلت
[illegible]
[illegible]
للأمر بما هو أهله، فأرسل القوات إلى الحدود الغربية وراحة [illegible] في شجاعة وحزم وتولى حربهم من قواد الإمارة «عبد الله بن كليب وعبد الرحمن بن رستم»، فأوقع المسلمون بالنورمان هزيمة كبرى عند طلياطة شمال إشبيلية سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م.

وقد أغارت سفن النورمان على الأندلس بعد ذلك مرارًا ولكنها كانت ترد على
[illegible]
أشبونة ١٣ يومًا، ثم أغاروا على لبلة ثم على الأشبونة وعادوا فيما بعد إلى مراكبهم.

نشأة الأسطول :

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كبرى. وبدأت أهمية البحرية الأندلسية كعماد لقوة إمارة قرطبة

[illegible]
بالبليار سنة ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م وضمها إلى الأندلس. ومن ذلك الحين أصبحت جزائر البليار الكبرى الثلاث «ميورقة ومنورقة ويابسة» من ولايات الإمارة الأندلسية. وقد أنشئت ولاية الجزائر الشرقية سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م

بعض المتعصبين من رهبان النصارى يحاولون إثارة فتنة دينية في الأندلس:

ظهرت في أيام عبد الرحمن كذلك فتنة تعصب نصرانية. إذ ثارت نفوس من
[illegible]
[illegible]
وصحبته ... وشبابا، كما رأوا الثقافة العربية تغزو قلوب الشباب من
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فقد وجد أولئك الأحبار المتعصبون أنه لديهم لا يأبهون لأمورهم بل يرددون
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
جهرة فيحكمون عليهم بالإعدام، وكان هدفهم من عملهم أن يموتوا في صورة شهداء حتى يستثيروا عواطف الناس. ولقد كثر خروجهم على هذه الصورة ابتداء من سنة ٢٣٧ هـ / ٨٥١ م. وظهرت من بينهم أسماء رهبان أصبحوا بعد ذلك قديسين في سجل الكنيسة، من أمثال «يولوج وألبارو وفلورا». وكلهم من

[illegible]

[illegible]

والحكمة. وبعدها انعقد مؤتمر برئاسة ريكافريدو مطران إشبيلية، ومثل

[illegible]

[illegible]

واستمعوا بفضل هدوء عبد الرحمن وحسن نظرته إلى الأمور. وقد أسلم عومس

[illegible]

قرطبة حيث بقي بصومعة المسجد.

وعلى طول أيام عبد الرحمن الأوسط كان الصراع مستمراً وضراوة

[illegible]

العصرية كانت تتزايد أن أهل طليطلة كانوا قد خرجوا عن طاعة الأمير

[illegible]

والقلاع والذهاب إلى بلاد مملكة ليون.

وفاة عبد الرحمن الأوسط :

توفي عبد الرحمن الأوسط في ٣ ربيع الآخر ٢٣٨هـ / ٢٣ سبتمبر ٨٥٢م بعد حكم دام إحدى وثلاثين سنة، تعتبر من أزهى عصور التاريخ الأندلسي بسبب ما ساد قرطبة وكثير المدن ومراكز العمران من هدوء وما تمتعت به البلاد من رخاء ورفاهية؛ لأن عبد الرحمن ورجاله كانوا من أذكياء رجال الدول الذين يؤمنون بأن رخاء الرعية أساس ثبات الحكم واستقرار أسس العدالة والنظام.

ويرجع جانب كبير من رخاء الأندلس في أيام عبد الرحمن إلى الفائدة التي عادت على الإمارة من الاستفادة من ملكات رجال الأسر المولدية التي أشرت إليهم من قبل، وقد ظهر في أيام عبد الرحمن عدد كبير من أبناء هذه البيوت أمثال القائد عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الذي أشرت إليه، وعيسى بن شهيد، ويوسف بن يوسف بن بخت، وحسان بن أبي عبدة،

[illegible] مسيل [illegible]
[illegible]
نحو عشرة وزراء في وقت واحد، وقرر لهم أن يجتمعوا في بيت [illegible]
السدة عرف ببيت الوزارة ليتناقشوا في المهم من [illegible]
[illegible]
[illegible]
الرحمن بن رستم

الوزارة في الأندلس :

[illegible]
[illegible]
باستقرار بيوت الوزارة التي ذكرناها

[illegible]
[illegible]
الأمراء الأندلسيين [illegible] أفراد [illegible] هذه البيوت [illegible]
[illegible] منهم بلقب [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] عيسى [illegible] شهيد [illegible]
[illegible]
الجيوش بصورة مستمرة، ويصبح عيسى بن شهيد قائدا أيضا، [illegible]
[illegible] يضاف إلى بن مغيث وهو الحاجب، وترتبط بوظيفة الحاجب كل
[illegible]
[illegible]
ويكون الحاجب في الأندلس كأنه رئيس وزراء فعلاً، يرأس نحو عشرة [illegible]
ويعرض أعمالهم على الأمير

ولقد وزعت الاختصاصات الإدارية بين رجال من أفراد هذه البيوت، فهم

المال ويسمى « الخازن » وذلك للأمن ويسمى « صاحب الشرطة » ، وذلك

[illegible]

[illegible]

معنى «نجد الوزير عيسى بن شهيد يقود الصوائف» ويسمى « بالوزير القائد »

ويوسف بن يوسف بن بخت يتولى شئون المال ويسمى « بالوزير الخازن »

ومحمد بن سليم يتولى المواريث ويسمى « بالوزير صاحب المواريث » وهكذا

ومن أيام عبد الرحمن الأوسط نجد الوزير في الأندلس له معنى الوزير في أيامنا

واختصاصاته ومسئولياته ، ونجد الحاجب يصبح رئيس الوزراء [illegible]

[illegible]

مع أصحابه الوزراء في دار خاصة عرفت باسم « بيت الوزارة » وفي هذا البيت

[illegible]

عليه ، ووسادة الحاجب أعلى من بقية الوسائد ، ويحضر لكل وزير من الوزراء

[illegible]

[illegible]

للتحرير له الصيغة النهائية أو القرار ورقة الأمر ثم يقدم إلى الأمير الوزير

[illegible]

يصدر به المرسوم اليوم ويكون سارية المفعول من يوم صدوره

وقد تتعدد وظائف الوزارة ، فنسمع مثلاً « بوزير الخيل » وهو الوزير

[illegible]

ويجمع ويخرج [illegible] « وزير الأطعمة » ومهمته تقديم الخبز اللازم

لكل حملة من فرسانها وعدد الفرسان التي يلزمهم ، وهناك وزراء

[illegible]

منهم من يقوده بعد ذلك

وهؤلاء الوزراء جميعهم لهم الحق في لقاء الأمير والحديث معه ، وهم جلساؤه

[illegible]

أو تعطل عن العمل ، حل محله [illegible] ، وفي أحيان كثيرة لا يكون الأمر كذلك

[illegible]

[illegible]
التي كانت تحيط بملوك الطوائف [illegible]

[illegible]

[illegible]

والوسدة هي المقعد وقد يراد بها ما يسمى بالفوتي [illegible]

[illegible]
الأخير كان يعتبر من خاصة الأمير، أي من أهل القصر [illegible] من الحاشية [illegible]

الخطط :

وكانت الوظيفة الكبيرة تسمى في الأندلس «بالخطة» مثل خطة الوزارة أو [illegible]

[illegible]

خطة القضاء :

[illegible]
قرطبة فقط بل يختار قضاة المدن الأخرى والأقاليم، وهو ينظر في [illegible]

[illegible]

ناصر الجماعة [illegible]

[illegible]

أو تحرُّجاً من خدمة أمير لا يرضون عن كل تصرفاتهم

الفقهاء المشاورون

[illegible]

الأمير في كبير شئونه، وخاصة الدينية منها. وقد ابتدع [illegible]

[illegible]

شورى لهم، وكانت مراكزهم تعدل مركز الوزراء

يحيى بن يحيى الليثي :

[illegible]

جلبة في الدولة ورفض أن يتولى القضاء. وفي أيام الحكم الربضي [illegible]

[illegible]

[illegible]

مات يحيى بن يحيى الليثي واستراح القضاة من همه.

[illegible]

يحيى عاقبته

وكان كبير المشاورين يسمى بشيخ القضاة أو «شيخ المسلمين» أو [illegible]

[illegible]

المستوى [illegible] حتى عصر الأمير «محمد بن عبد الرحمن» [illegible]

[illegible]

من عصوره ويستبدأ سلسلة أجلاء فقهاء [illegible]

الشخصيات الحضرية - زرياب :

يعدُّ زرياب من الشخصيات التي نستطيع أن نسميها شخصيات حضارية [illegible]

[illegible]

سنتحدث عنه هنا، هي شخصية علي بن نافع الموسيقي المعروف بزرياب

[illegible]

به الوسائل لتطوير فنه

[illegible]

التعبير الفني عن المعاني والأحاسيس

[illegible]

[illegible]
عليه الفرقة الموسيقية وكان ذلك المسرح يسمى بالستارة

[illegible]
زرياب موسيقى عربية عرفت باسم « الوريانية » ، وأصبح بغداد أو العدو هو
[illegible]
الراقية في الأندلس

وكان زرياب يعمل بنظام تام ودقة جميلة فكان يخصص صدر النهار
[illegible]
[illegible]
[illegible]
من إعجاب عبد الرحمن الأوسط به أن أمر ذات مرة بأن يدفعوا له ٣٠٠٠٠ دينار
مكافأة له على لحن فرفض خزنة الأمير دفعها اعتمادا على اعتبار أن [illegible]
لأموال المسلمين ، فلم يستطع الأمير إرغامهم على الدفع

ولم يقتصر أثر زرياب على الموسيقى بل إنه كان يعلم سواد قومه فنون كثيرة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
كيف يقصون شعورهم وهو الذي علم الأندلسيين تقصير الشعر في الجانبين
وإرساله وراء الأذن وابتكر لنسائه تصفيفات عرفت باسمه مثل تصفيفة الجمة
وهي إطلاق الشعر على الجبين مع قصه في مؤخرة الحواجب ، وتفنن في العطور
فابتعد عن العطور الثقيلة كالمسك والأعطار ومال إلى عطور الزهور

كذلك أدخل زرياب تعديلاً على المطبخ الأندلسي فأدخل كثيرا من الخضر
[illegible]
[illegible]
[illegible] مقسمة وهي العصائد والثرائد أي الألوان التي عرفها أهل المشرق

[illegible]
[illegible]

[illegible]

ولا يتعاطاه.

[illegible]

لا يدعى بموسيقاه إلى بيوت الأعيان، وإنما يذهب إلى داره من يريد أن يستمع [illegible]

وقد توفي علي بن نافع في ربيع الأول ٢٣٨ هـ / أغسطس ٨٥٢م قبل وفاة عبد الرحمن الأوسط بأسابيع قلائل.

[illegible]

الأوسط.

عباس بن فرناس

من هذه الشخصيات عباس بن فرناس، وهو في الحقيقة من رجال عصر [illegible]

من «تاكرنا» في جنوب الأندلس من أصل بربري، وكان ذا براعة في [illegible]

[illegible]

[illegible]
وسخر منه أهل عصره بشعر كثير

وقد أقلع عباس بن فرناس عن محاولة الطيران بعد ذلك ولكن محاولته قد [illegible]
العصور الحديثة

وقد ظلت محاولة عباس بن فرناس للطيران عالقة بأذهان أهل [illegible]
جمع الأعلام والمحابر أينما ساروا

[illegible]
لأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط

يحيى بن حكم الجياني (الغزال) :

[illegible]

[illegible]

منهم رضا، ولقي أبا نواس وأنشده شعره فأعجب به أبو نواس. وفي هذه الرحلة

[illegible]

[illegible]

وصحابته. وقد أعجب عبد الرحمن بأدبه وظرفه وفطنته فجعله سفيراً له لدى

[illegible] الإمبراطور «تيوفيلوس» إمبراطور بيزنطة، فذهب في

رفقة صديق له يسمى «يحيى صاحب المنقلة» وكان رياضياً، وقد كسب الغزال

[illegible]

الستين من عمره. وأنشد في معظمهن أشعاراً [illegible]

فتقبّل إعجابهن بالشعر. وقد قضى هذا السفير في سفارته ثلاث سنوات عاد

بعدها محملاً بالهدايا والذكريات. وحمل إلى عبد الرحمن رسالة من الإمبراطور

[illegible]

النورمان في الدانمرك لكي يتحدث معه في أمر أولئك الغزاة الذين [illegible]

الأندلس. فذهب مع صاحبه يحيى. وأبحر [illegible]

الأمواج خلالها إلى [illegible] في البرتغال ثم في [illegible]

المحيط. ووصل إلى بلاط ملك النورمان بعد أن كابد أهوالاً أحسن تصويرها في

[illegible]

يستقدمه ويستمع إليه في حديثه ومفاكهاته بواسطة مترجم. وبكر بإعجاب الملكة

[illegible]

بلاط النورمان لأن الناس أحبوه واستحسنوا به ولكنه كان لا بد أن يعود فعاد إلى

[illegible]

ومسعفه الحال لم يكن أحد يحدوه ما حدا الجد الخالص. وكان هذا من صالحه

لأنهم لو أخذوه مأخذ الجد لأصابه أذىً شديداً على أيدي الفقهاء.

وقد عمر يحيى الغزال بعد ذلك عشرين سنة أخرى قضاها وقد تجاوز [illegible]

سنة ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م

وفي عهد عبد الرحمن بن الحكم انتقل الأندلس من مرحلته الأولى [illegible]
[illegible]
المستجلبة من الشرق. ووفد [illegible] على الأندلس [illegible] والأدباء
والمغنين، واستجلب الناس الجواري المغنيات من المشرق. وسادت الأندلس كله
موجة من الحضارة والترف. وأخذت قرطبة طريقها لتصبح أجمل مدائن أوروبا
على الإطلاق. ومن [illegible] ما ابتدعه الناس [illegible] جمع
[illegible] وهي [illegible] التي تحيط به حديقة أي ما نسميه [illegible]
وكان الروميون يسمونه بهذا الاسم وعنهم أخذناه. وقد انتشرت [illegible] شمال قرطبة
[illegible]
[illegible] في حدائق [illegible] رياضاً ويسمى
[illegible] الأحواز إلى الشمال والغرب امتداداً كبيراً

وفي هذه القصور عاش الأغنياء حياة كلها ترف وغنى وقام على خدمتهم خدم
كثيرون بعضهم أوروبي وبعضهم شرقي، [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] مخصصاً للنظر في شكاوى الناس من أعمال رجال الدولة وتصرفاتهم. وكان
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكان المفروض أن هذا [illegible] مخصص [illegible]
الناس أولى به. إذ [illegible] بهم مجاعة، وقد [illegible] أموال [illegible]
[illegible] في [illegible] الشعر [illegible] في قرطبة بعد ذلك

زيادة مسجد قرطبة الجامع :

[illegible]
المسجد الجامع ، فأضاف إليه سبع بلاطات[١] من ناحية الجنوب، ونقل المحراب
من موضعه إلى [illegible] الجديد.

[illegible]
الأقواس بأن بناها [illegible] من الآجر [illegible] من الحجارة فأصبح ازدواج [illegible]
[illegible]
في بهاء المسجد ورحابة داخله ، وكان ذلك الجزء المسقوف من المسجد الذي يعرف
[illegible]
مالك بن أنس.

في بلاط عبد الرحمن الأوسط :

[illegible]
عبد الرحمن المقربة إلى نفسه، وكانت طروب جارية بشكنسية شديدة الطموح
[illegible]

(١) البلاطة في مصطلح العمارة الإسلامية هي المسافة الواقعة بين أربعة أعمدة [illegible]
الأوسط زاد في المسجد سبع بلاطات، ومعنى ذلك أنه وسع المسجد ناحية الجنوب [illegible]
صفوف من الأعمدة.

[illegible] الأمير وولي عهده، وقد [illegible] الأمير [illegible] قتل الأمير [illegible] بالسُّم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قبل [illegible] أثر السم، فلم يوجد حتى ذلك، وقد صرح [illegible]

[illegible]

[illegible]

الشعر والموشح والرحل .

[illegible] عن يحيى بن [illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك العصر [illegible] في أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن ومن جاء بعده إلى أيام عبد الرحمن الناصر .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالذات كان لهم أثر بعيد جداً في تكوين مدرسة [illegible] في الشعر الأندلسي ، [illegible] كبار الشعراء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مظاهر الطبيعة

وفي عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط نرى طلائع الشعر الشعبي الأندلسي

[illegible]

وخاصة السهل يجري منه كالزمن و [illegible] وقد عرف هذا الشعر [illegible]

[illegible]

أول ما سمع في تلك البلاد

وعامية أهل الأندلس خليط من العربية والبربرية والإيبيرية الرومانية [illegible] الأندلسي كان يقول كُرُوكاس [illegible] (أو كاس ماء) [illegible] أما حرير [illegible] اليوم « (نفسي حرية اليوم) » [illegible] (شقرية من [illegible]) [illegible] (وابن فلان وابن [illegible]) وهكذا

وهذه اللغة هي التي كان الناس جميعاً يتحدثون بها ويفهمونها في الأندلس

[illegible]

رجالاً موهوبين أشهرهم ابن قزمان

بعد ذلك ظهر الموشح [illegible] أنه ابتكار أندلسي [illegible] [illegible] الأغاني الشعبية [illegible] خارجة

[illegible]

مخرجة ، ثم أربعة أبيات أخرى عربية تسمى نفس المخرجة وهكذا

السحر جو

وأنا به أشهد

[illegible] العشق

مهجتي ولا يفقد

وأين [illegible]

من غرفه [illegible]

[illegible]

[illegible] في الأندلس منظومة على أساس غير عربي ونكتبها بالإسبانية اليوم لكي تزداد وضوحاً

Alba qeria Kon Bel Fogore

Cuando Viene bide F[illegible]gor

Una alba que Tiene Tan hermoso fulgor

Cuando viene [illegible] amor

وترجمته بالعربية

فجر ضياء بالغ الجمال

عندما يطلع [illegible]

فجر به ضوء ساطع [illegible]

عندما يأتي [illegible]

وهذه الخرجة الإسبانية التي تسمى المركز [illegible] تتكرر بلفظها في نهاية كل مقطع عربي مكون من ستة أشطار صغيرة كهذه، وكانت العامة في مثل الأشعار [illegible] معروفة، أما الخرجات أو المراكز فكانت تغنيها الجماعة مع المنشد أو المنشدة

وقد انتقل الموشح إلى بلاد الإسلام كلها وأصبح نوعاً طريفاً من الشعر يجمع بين [illegible] بن معافى القبري الضرير الذي نشأ في أيام عبد الرحمن الأوسط

ونعود إلى ذكر الشعر الفصيح فنقول إن أكبر شعراء العصر الذي نتحدث عنه هم أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (١٠ رمضان ٢٤٦ - ١٨ جمادى الأولى ٣٢٨ هـ / ٢٩ نوفمبر ٨٦٠ - ٣ مارس ٩٤٠م) صاحب كتاب العقد الفريد، وهو كتاب جامع شامل في الأدب العربي الحضاري الإسلامي، وهو [illegible] نسميه اليوم بالثقافة العامة

[illegible]
أوائل أيام عبد الرحمن الناصر على سن عالية

[illegible]
كتاب العقد الفريد. وقد ترجمت إلى الإسبانية نظراً لأهميتها التاريخية

وعلى العكس من ذلك كان معاصره مؤمن بن سعيد، فقد كان رجلاً [illegible]
ومرها تصور لنا جوانب شتى من [illegible]

[illegible]
شاوه ووصل إلى [illegible] وكان ضريرا

[illegible]
الأندلس

ويلاحظ على [illegible] الأموية [illegible]

[illegible]

هذا من أهم أسباب ضعف دولتهم

[illegible]

ويسبب المتاعب كما سنرى في نهاية عصر الاستقرار هذا

[illegible]

إلى أصول إسبانية محلية مثل بني قسي [illegible]

[illegible]

[illegible] ولثبات أركانه في عصر عبد الرحمن الأوسط ومن بعده

كانت منطقة طليطلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

الشمال وترتيق علاقته بقرطبة وتحريك [illegible] الإمارة فيها

الأمير محمد بن عبد الرحمن (٤ ربيع الآخر ٢٣٦ هـ = ٢٤ سبتمبر ٨٥٢ م ـ ٢٩ صفر ٢٧٣ هـ = ٤ أغسطس ٨٨٦ م)

لم يكن الأمير محمد أكبر أبناء عبد الرحمن الأوسط، ولكنه كان أصلحهم للأمر برأي أبيه ورجال مملكته. وقد رشحه عبد الرحمن لولاية العهد، وأخذ رجال الدولة بالاعتراف خلفه، فلما توفي عبد الرحمن صار الأمر إليه دون مشقة [illegible]

[illegible]

هذا الأمير عبد الرحمن الداخل.

تولى محمد وحاجب الدولة عيسى بن شهيد، فأقره على عمله، وكان [illegible]

[illegible]

وزير مفرع من فروع الإدارة. وبعد أن توفي عيسى بن شهيد تولى الحجابة [illegible]

[illegible]

[illegible]

والاضطرابات التي انتهت إلى عصر الفتنة الأولى الذي سنتحدث عنه.

[illegible]

[illegible] بمخالفتهم، وتحركت جماعات ثائرة في الغرب في إقليم ماردة. وإن من يقرأ حوليات الأندلس أيام الأمير محمد ليتصور أن معظم البلاد قد خرجت عن الدولة [illegible] كانت الحال أيضاً في معظم ممالك أوروبا [illegible] الأرض هناك تسهل الثورة على من أرادها، ثم إن [illegible]

[illegible]

بالجيوش.

وقد لقي من أهل طليطلة عنتاً شديداً لأن ما فعله معهم جده الحكم كان قد
[illegible]
[illegible]
كثيراً عند وادي سليط في الجزء الجنوبي من كورة طليطلة سنة ٢٤٠ هـ
[illegible]
بهزيمة [illegible] لقوات الإمارة سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م خارج
طليطلة نفسها، وعلى أثر ذلك استكان البلد وصالح الأمير

وأقام محمد في طليطلة ينظر في أمور أهلها، فتبين له أنه لا بد من تحصين
[illegible]
جبل الشارات حتى يصل إلى وادي [illegible] فتقوم هذه الحصون بالدفاع أي
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وادي الحجارة أي وادي الحصون، وأهم حصونه مجريط ومدينة سالم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
حماته لدار الإسلام حسبة لله والتماساً للثواب

وعاد خطر الأردمانيين (النورمان) يهدد شواطئ الأندلس ، وكان المسلمون [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
على السواحل ، وامتدت حتى وصلت ساحل الشرقي لشبه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
إلا بفدية كبيرة

[illegible]
[illegible]
خطر المجوس على الأندلس سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م

كذلك قامت حروب كثيرة بين الأندلس ومملكة [illegible] ، وقد كانت حدودهما مع المسلمين قد تحددتا وانضم إليهم أحيانا ، موسى بن موسى بن قسي ، صاحب الثغر الأعلى أي سرقسطة . وكان آل قسي في الأصل أسرة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
أخرى كانوا يحاولون كسر شوكتهم . وعلى أي حال فلم يكن من الممكن [illegible] سياسة أخرى حيال أمراء ثغر بعيد كهذا ، يحيط به الأعداء من الشمال و[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
انتشر الأمر بذلك . وقد أدى ذلك إلى خلافات كثيرة بينهم وبين أمراء قرطبة
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أكثر نواحي الأندلس عروبة ، إسلاماً

وقد انتصر الأمير محمد على مملكتي نبرة واشتريس في كل حروبه معهما

[illegible]

الأمير محمد عبد الرحمن والحكم و منذر وكانوا قادة موهوبين وقد

[illegible]

ليون حتى توفي سنة ٢٥٢ هـ / ٨٦٦ م وخلفه أخوه ألفونسو الثالث الملقب

[illegible]

[illegible]

مملكة ليون تصبح مصدراً خطراً للإمارة القرطبية

ولم يمنع الأمير محمد من إنقاذ مملكة ليون عند حدها إلا كثرة الثورات

عليه في بلاده ولم تكن هذه الثورات ناتجة عن ضعف الحكومة أو فسادها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

نحاحة ولكن مفهوم الدولة عند بني أمية ونجاحهم لم يمكن يقبل هذا الوضع

ب وجود جماعات كثيرة من العرب في الشرق والجنوب والغرب ، كان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أن أولئك العرب الذين استقروا في نواحي «تدمير» وفي «مرسية» العربية
[illegible]
حضارتهم العربية في مواطنهم الأولى، يقصرون أوقاتهم في مجال الفروسية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قواتهم وسنرى ذلك بوضوح عندما تقوم الفتنة

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
دولة تلجأ إلى العنف والعنف يولد العنف ومن أمثلة ذلك مصرع «الإمارة» حبيب
[illegible]
مؤسس من أصل جليقي يسمى «عبد الرحمن بن مروان الجليقي» وقد [illegible]
[illegible]
عهد الأمير محمد يخرج جيوشه إلى ماردة سنة ٢٥٤ هـ / ٨٦٨ م، ويستولي على
ذلك البلد ويأخذ كبار الثائرين معه ويسكنهم في قرطبة ليطمئن إلى ولائهم

وكان الوزير «هاشم بن عبد العزيز» أساء التصرف مع «عبد الرحمن بن
مروان الجليقي» وأهانه فهرب من قرطبة إلى ماردة ثم إلى بطليوس وبعث
عن بني الإمارة وخضوعه لبني جدوى، فتحالف مع ألفونسو الثالث ملك ليون
وأرسل محمد لحربه سنة ٢٦٢ هـ / ٨٧٦ م ابنه «المنذر» وصحبه الوزير «هاشم
بن عبد العزيز» وكان هاشم رجلاً طائشاً عاجزاً عن مواجهة عبد الرحمن بن
مروان الجليقي وحليفه «سعدون السرنباقي» وكانت النتيجة هزيمة شديدة
لجيوش الإمارة في شوال ٢٦٢ هـ / يونيه ٨٧٦ م ووقوع هاشم بن عبد العزيز في
أسر السرنباقي فأسلمه لعبد الرحمن الجليقي وقد افتداه الأمير محمد بمائة
[illegible]
[illegible]

ثورة عمر بن حفصون :

[illegible]

[illegible]

الاستقلال لأهل ... في ثـورة عمر بن حفصون ، في ولاية رية ، الجنوبية وهي ما يسمى الآن بمحافظة مالقة .

ويذهب مؤرخو إسبانيا إلى أن ثورة عمر بن حفصون تمثل نزوع الإسبان إلى التخلص من سلطان العرب ... على أنها جزء من التاريخ الإسباني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

جماعات كبيرة من العرب في كور ... وغرناطة ، وسوء تصرف أولئك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تكشف عن الكثير من العيوب الكامنة ... الأمر على ...

والسبب المباشر لقيام هذه الثورة هو تشدد عامل رية في جباية الأموال

[illegible]

... من جانب الحكومة المركزية ...

... وأصبحوا ... لأية ثورة تقوم

وقد بدأ تمرد أولئك القوم في سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م وحاول الأمير محمد أن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شعب شرقي جبال رندة ، واعتصم في تلك الجبل واتخذ ... هاشم بن عبد العزيز وكان قد أطلق سبيله من الأسر ،

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بحصين سنة ٢٧١ هـ / ٨٨٤ م

وسار المنذر بن محمد لقتاله وضيق عليه، فلما كان على وشك الاستيلاء على حصنه الأخير بلغه الخبر بموت أبيه الأمير محمد، فارتد المنذر إلى قرطبة في ٢٩ صفر ٢٧٣ هـ / أوائل أغسطس ٨٨٦ م، فتنفس الصعداء عمر بن حفصون بعد أن كان أمره يتبدد.

[illegible]

محصناً، وكان فارساً نجداً وقائداً قديراً، فسار لمحاربة ابن حفصون، وكان هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

العربي. والحقيقة أن عمر بن حفصون كان مسلماً، ولكنه كان [illegible]، وكان [illegible]

[illegible]

لم يقصد أبداً الارتداد [illegible] إلى النصرانية، فهو في ثورته لم يتوان عن الاتصال

[illegible]

[illegible] وكاتب بني رستم أمراء تاهرت، وكذلك كتب إلى [illegible] يطلب مساعدتهم، ولو أنه لقي من قرطبة بعض التسامح فقد كان من الممكن أن يعود إلى الطاعة مرة أخرى.

وقد صمم المنذر على القضاء على الثائر فسار إليه وحاصره في الجبل الذي اعتصم به حتى أرغمه على التسليم [illegible] بعد حكم لم يدم أكثر من سنتين في صفر ٢٧٥ هـ / يونيه ٨٨٨ م وخلفه أخوه عبد الله بن محمد.

الأمير عبد الله

ويكاد الأمير عبد الله يختلف عن أخيه المنذر وأبيه محمد، فقد كان بارعاً في جمع المال [illegible]، ولم يكن واسع الذكاء ولا بعيد التصور، ولكن [illegible]

[illegible] لم تكن [illegible]
الثورات عليه.

[illegible]
في جنوب الأندلس، وحالف العرب على تقسيمهم فتصدوا لحربه وتزعمهم رجال من أمثال سوار بن حمدون القيسي المحاربي وسعيد بن جودي ومحمد [illegible]
ابن حمدون وأمثالهم من [illegible] وظل النزاع بين أفراد هذين البيتين. ولم يبق في طاعة الأمير عبد الله إلا قرطبة وأحوازها.

ولم تنج الإمارة القرطبية من الزوال إلا بفضل قائد عظيم هو أبو العباس أحمد بن أبي عبدة، وبفضل هذا العسكري الموهوب استمر نحو ثلاثين سنة في [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible]
بعمر بن حفصون في ٢ صفر ٢٧٨هـ/ ١٦ مايو ٨٩١م واستولى [illegible] حصن [illegible] من أحصن معاقل ابن حفصون قرب مدينة [illegible]، وقد كانت هذه المعركة هي الخطوة الأولى نحو القضاء على عمر بن حفصون [illegible]
[illegible]
عليه لعدد الثورات. وعندما توفي الأمير عبد الله في أول ربيع الأول ٣٠٠هـ/ أكتوبر ٩١٢م كانت ثورة عمر بن حفصون ومعظم الثائرين قد [illegible]
[illegible]
[illegible]
المحنة ويخرج بها من الأخطار.

وقد أمضى الأمير عبد الله حكمه كله في حروب متصلة مع أولئك الثائرين الذين [illegible]
[illegible] الفتنة الأولى، ويعتد من أواخر أيام الأمير محمد إلى أوائل أيام [illegible]
[illegible]
من [illegible]

الأموال، وليس ذلك بصحيح. ويرتبط هذه الدعوة بسعيد بن عبد الرحمن بن مروان الجليقي في الغرب، وعمر بن حفصون في الجنوب.

وعندما طالت الحرب وأحس العرب في بني حجاج بقوتهم وشوكتهم واستشعروا بضعف الإمارة، بادروا هم الآخرون إلى الثورة على الإمارة وخلعوا طاعتها، وقد

[illegible]

من رعي وأهل القرى وظلموهم تنجم من بين هؤلاء ثوار ينضمون إلى عمر بن حفصون، ودارت الحرب بين ابن حفصون والعرب، وكان النصر عليهم لابن حفصون حتى وقع في أسره قائدهم سوار بن حمدون المحاربي، واستبدت الفتنة بين بني حجاج وبني خلدون في إشبيلية واشتعلت الأندلس كلها ناراً كما يقول ابن عذاري. وهذه هي سنوات الثاني للفتنة. وقد وجه الأمير عبد الله بشجاعة وهمة قواده، وقد ذكرت أشياء منها. ويضيف إليهم أحمد بن عبد الغافر الذي استشهد في حربه مع بني حجاج، ولكنه حطم قواهم واستمر الأمير على ذلك حتى ... الأمير عبد الله عن حصن ... شوكة عمر بن حفصون وفقد هيبته وتخلى الناس عنه واعتصم بمعقله الحصين في ببشتر حتى توفي الأمير عبد الله سنة ٣٠٠هـ / ٩١٢م.

ومن حسن حظ ... الذي خلفه كان عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله، وكان الأمير عبد الله قد قتل ابنه محمد ... وذلك قبل مولد عبد الرحمن بأسابيع قليلة، وقد ندم الأمير على قتله ابنه وعطف على حفيده، وبذلك فقد أحب عبد الرحمن، وأسكنه معه في القصر وأشرف على تربيته

[illegible]

يمكن أن يصير أبو عبد الرحمن فسكتوا عنه، وكان هو من جانبه ... سعيد بن ... فكان يقوم بالوساطة بين الأمراء ورجال الدولة ...

[illegible]

تولى الحكم أجمع أهل القصر على مبايعته ولم يتخلف عنه أحد، لأن أحوال

[illegible]

بن محمد المعروف بالثالث أو الناصر أمير قرطبة دون صعوبة في ٣٠٠هـ / ٩١٢م، وبدأ في تاريخ الأندلس العصر الذهبي وهو عصر الازدهار الأكبر.

عبد الرحمن الناصر

وميلاد الخلافة الأموية الأندلسية

والعصر الذهبي لبني أمية في الأندلس

بدأ عبد الرحمن الناصر حكمه في ربيع الأول سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م، وكان كما [illegible]

[illegible]

فيكسب بذلك محبتهم وولاءهم

وهكذا أصبح عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الذي سيشتهر باسم [illegible]

[illegible]

ولهذا فقد تركوه دون صعوبة لهذا الشاب

ولكن هذا الشاب أثبت أن الإنسان يستطيع بالذكاء وحسن الخلق وتدبير [illegible]

وحصافته. وهنا ينبغي علينا أن لا ننسى فضل الأمير عبد الله فيما سنحصل إليه [illegible]

[illegible]

[illegible]
الشمال الذي كان يصل إليه. ولولا ذلك ما استطاع عبد الرحمن أن يعيد الوحدة إلى البلاد ويجمع قواها ويسير بها في طريق القوة والازدهار.

[illegible] كسر ظهره ومهّد الطريق للقضاء عليه.

الوضع الداخلي للدولة عند ولاية عبد الرحمن الناصر

رأينا كيف نشبت ثورة عمر بن حفصون وكيف تفاقم أمرها حتى أشرفت [illegible] تمكن الأمير عبد الله [illegible] ولحاق الهزيمة الكبيرة به [illegible] ولكن ذلك النصر كان لا بد أن تتبعه سياسة صارمة مع عمر بن حفصون حتى لا يستعيد قوته [illegible] كما كان الحال قبله.

وقد كان عمر بن حفصون [illegible] قتله مثله.

وقد [illegible] عبد الرحمن [illegible] (La Guardia) [illegible] Sierra Morena [illegible] بن حفصون [illegible] أمرها في عصر الطوائف، وكان قد ثار بنواحي شنتمرية Santaver، وثار [illegible]

وقتلت المحلة أحد رؤساء الثائرين وهو «محمد بن أديبوش» فكان لهذا النصر الذي بعثت جيوش عبد الرحمن في صدر حكمه أثر بعيد في إخافة الثائرين عليه.

وفي جمادى الأولى سنة ٣٠٠ هـ / يناير ٩١٣م سيّر عبد الرحمن جيشاً قوياً يقوده القائد بدر بن أحمد، فاسترجع [illegible] «استجة» التي كان عمر بن حفصون قد ضمها إليه، وبعد دخول بدر بن أحمد هذا البلد هدم أسوارها حتى [illegible]
رجع أهلها في الثورة.

وبعد ذلك تقبل من عبد الرحمن عن شخصيته وطريقته في العمل [illegible] بنفسه [illegible] صحيحاً لكي يسير به نحو عمر بن حفصون، وقد ظل بعد ذلك [illegible]
واحداً واحداً وخرج من قرطبة في شعبان ٣٠٠ هـ / مارس ٩١٣م وتوجه بجيش [illegible]
[illegible]
التي ظن ابن حفصون أنها منيعة، وقد رعب أنصاره من أمثال «سعيد بن هذيل المولد» صاحب حصن «مونتلون» في الاستسلام للناصر فأجيب إلى ما طلب ورد له بالأمان، ثم لحق به ثائر آخر ممن كان يعتز به ابن حفصون وهو «عبد الله بن الشالية» فحصل على الأمان وكذلك فعل ابن عفاف «الأديب» ثائر حصن «منتشة» على نهر يسمى وادي «بني عبد الله Guadalen».
[illegible]
أسر [illegible]
حلفاء عمر بن حفصون ممن كانوا ثائرين في ولاية غرناطة، ومن هناك وصل عبد الرحمن بجيوشه إلى ساحل البحر عند «شلوبينية»، وعاد بعد ذلك إلى قرطبة، وفي [illegible]
قرمة Pena - Forata وعاد إلى عاصمته في عيد الأضحى سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٣م بعد أن ألقى الرعب في نفوس الثائرين واستولى [illegible] على سبعين حصناً من حصونهم.

وفي العام التالي ٣٠١ هـ / ٩١٤م سار عبد الرحمن إلى جبال «رندة» وقضى

[illegible] لابن حفصون في [illegible] Bobastro [illegible]
عدد من الحصون المؤدية إلى ذلك الحصن، ووصل عبد الرحمن إلى مدينة
الجزيرة الخضراء [illegible]
[illegible]

وكانت [illegible] عبد الرحمن [illegible]
[illegible]
ابن حفصون على تماديه في الفساد، وكان عبد الرحمن يرمي إلى حرمان ابن
حفصون من حلفائه حتى يستسلم من نفسه دون حرب شديدة، وأرسل عبد
الرحمن قائده «القاسم بن الوليد» نحو [illegible] «أحمد بن مسلمة» زعيم
[illegible]
عبد الرحمن قائده «بدر بن أحمد» فدخل البلاد في جمادى الأولى سنة [illegible] هـ (
ديسمبر ٩١٤م) وحاول «محمد بن إبراهيم بن حجاج» زعيم بني حجاج أن
[illegible]
الاستسلام دون شروط [illegible] زعيم بني الحجاج على عهد عبد
الرحمن فوفى له بما وعده به، وهكذا عاد غرب الأندلس إلى الطاعة بعد طول
خروج

وفي طريق عودة عبد الرحمن ورجاله حاصروا قلعة «قرمونة»، وكان فيها
ثائر من أنصار عمر بن حفصون يسمى «حبيب بن عمر بن سوادة» [illegible]
[illegible]
قرطبة على الأمان

وكان عبد الرحمن يعمل ذلك وفي ذهنه القضاء على رأس الفتنة كلها، وهو
[illegible]

[illegible]

[illegible] تفرقت فلم يوفق معهم إلى شيء

وكان لخبر موت ابن حفصون رجّة كبرى في الأندلس كله [illegible]

[illegible]

[illegible] فأخذ الكثيرون من الثائرين يعودون إلى الطاعة على هذه الشروط

وبعد أن تـوفي عمر بن حفصون خلفه ابنه جعفر، وكـان [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة ٣٠٩ هـ / ٩٢١ م سار عبد الرحمن [illegible] وحول كنيستها إلى مسجد، وبذلك انتهى أمر هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

صراع مع الثائرين في قلعة تسمى «حصن روبيو» قريبة من المرية وغرناطة،

[illegible]

[illegible]

وقد أنفق عبد الرحمن بعد تلك سنوات في تهدئة جنوبي الأندلس والقضاء على

[illegible]

[illegible] وقد اجتهد عبد الرحمن [illegible]

البلاد وأكثر من بناء المساجد. وفي سنة ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م أي بعد أربع عشرة

[illegible]

[illegible]

ما انقضى في حكمه إلى الآن.

عبد الرحمن والثائرون في غرب الأندلس وبطليوس والثغر الأعلى الأندلسي :

وقد قضى عبد الرحمن بعد ذلك أربع سنوات أخرى في صراع مرير مع

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ثورة عمر بن حفصون وبني الحجاج وبني خلدون في إشبيلية، بل إن عدد

[illegible]

تكن طاعتهم خالصة للإمارة، ولكنه كان يستعين بملوك قشتالة

ولنضف إلى ذلك أن الثغر الأعلى الأندلسي وهو حوض نهر الإبرو وقع عند

[illegible]
وتارة عليها

[illegible]

[illegible] أمر [illegible] عبد الرحمن بن [illegible]

[illegible] إلى [illegible] طلب بن [illegible] بن طريشة [illegible]
ملوك قشتالة.

وفي سنة ٣٠٨ هـ / ٩٢٠ م شرع عبد الرحمن في معالجة أمر الشمال الثائر، [illegible]
[illegible]
كانت طاعة عن [illegible] وبعد وفاة لب بن طربيشة تولى [illegible] ثم [illegible]
محمد بن عبد الوارث.

[illegible]

فارس في سنة ٣١٨ هـ / ٩٣٠ م جيشاً بقيادة الوزير «سعيد بن المنذر» لحصار
طليطلة [illegible]
من سبعة وهناك أسر ثائرا من العصاة ثعلبة يسمى «مطرف بن
عبد الرحمن» [illegible]
في طليطلة. وهناك ترك حامية وعاد إلى قرطبة بعد أن استسلم له أصحاب
حصن [illegible]
[illegible]
فلم يستطع و اشتد الحصار حولها حتى عاد عبد الرحمن مرة أخرى على رأس
جيش [illegible] ٣٢٠ هـ [illegible] ٩٣٢ م [illegible]
[illegible]
شعبان ٣٢٠ هـ / أغسطس ٩٣٢م دخل عبد الرحمن العاصمة القوطية
[illegible]
[illegible]
الأمير وتقام الاحتفالات بذلك شكراً لله.

وهكذا نرى كيف استطاع هذا الرجل الفذ عبد الرحمن بن محمد الناصر بعد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
في طاعته والاستقرار له.

بقي بعد ذلك الثغر الأعلى الأندلسي، وقد أشرنا إلى حصانة مدن [illegible]
[illegible] ويضاف إلى ذلك أن «سرقسطة» كان قد استبد بها [illegible]
التجيبي، وهم أسرة التجيبيين [illegible] الاستبداد بذلك الثغر،
أما «وشقة» فقد استبد بها «بنو محمد الطويل»، وكانوا جميعاً عصبة واحدة
[illegible]
يستعينون بملوك النصارى المجاورين لهم إذا دعت الضرورة إلى ذلك.

أما [illegible] أصحاب طليطلة فكان آخر الثائرين منهم على عبد الرحمن،

[illegible]

... حتى استسلم أصحابها للأمير عبد الرحمن سنة ٣١٢ هـ / ٩٢٤ م.

[illegible]

كورة شنتبرية، وقد توفى هذا الرجل فى سنة ٣٠٢ هـ / ٩١٥ ـ ٩١٦ م [illegible]

[illegible]

ودخل فى طاعة الأمير، وقد حدث بعد ذلك أن وقع أسيراً فى يد سانشو غرسيه، صاحب نبلونة [illegible] سنة ٣٢٢ هـ [illegible] على كورة وادى الحجارة.

[illegible]

التجيبى [illegible] سرقسطة [illegible]

٣١٨ هـ / ٩٣٠ م توفى، أبو يحيى محمد الأنقر، وتولى أمر سرقسطة، محمد [illegible]

وسنرى ما يكون من أمره بعد ذلك.

عبد الرحمن الثالث وعلاقته مع ملوك قشتالة وبنبلونة

كبيرة من المستعربين، وهم نصارى الأندلس الذين هاجروا إلى الشمال واستقروا في بلاد النصارى. وعقب موت ألفونسو الثالث المعروف بالكبير [illegible] ملوك [illegible]

[illegible] في الصراع بين الإسلام والنصرانية في الأندلس في أيام عبد الرحمن الناصر. ومعنى ذلك أنه عندما تولى عبد الرحمن الثالث ولي السلطة أول مرة في حكمه كانت مملكة [illegible] منتصف المسافة ما بين نهري [illegible] والدويرو، وفي بعض الأحيان جرؤ قواد ألفونسو الثالث على الوصول إلى ضفاف نهر [illegible].

وقد اشتهر أمراء «سمورة وشنترب [illegible]» وغيرهم من أصحاب الإمارات النصرانية الصغيرة الواقعة جنوب جبال البرت، اشتهروا [illegible] هم الآخرون وتمكنوا بمعاونة أصحاب الثغر الأعلى الأندلسي الذين ذكرناهم من الانبساط نحو الجنوب وتهديد المعاقل الإسلامية في «تطيلة وجريدة» وغيرها. وقد توفي ألفونسو الثالث سنة ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م أي قبل ولاية عبد الرحمن بسنتين، وخلفه ابنه «أردونيو الأول»، ولم يكن من طراز [illegible] ولكنه بالاعتداد فيما يعرف بأرض [illegible]

[illegible]

[illegible] من بشتانهم في أوائل أيام عبد الرحمن الناصر وحتى أن أجدادها تمكنوا هم الآخرون من [illegible] على حدوده الشمالية من ساحل البحر المتوسط إلى ساحل المحيط الأطلسي.

راميرو الثاني ملك ليون (٩١٢-٩٣٢م)

وفي نفس السنة التي صعد فيها عبد الرحمن الناصر على العرش تولى عرش ليون أنشط ملوكها هو «راميرو الثاني» الذي يسميه العرب «ردمير». وكان هذا الرجل واسع النشاط كثير الطموح، وقد بدأ في [illegible] الاستعداد للهجوم على أراضي المسلمين [illegible] هاجم «يابرة» في البرتغال

[illegible] الجيش [illegible]

[illegible]

نفسها، ولقد معه عند عودته أربعة آلاف أسير من المسلمين ما بين نساء

وأطفال [illegible]

عبد الله بن محمد، وعقيل بن يحيى، عبد الرحمن بن مروان الجليقي، بسرعة

في تحصين بلده وبناء سورها بالحجارة. وبعد ذلك بقليل في سنة ٩١٤

/ ٩١٥م هاجم راميرو شمالي مدينة «ماردة» ونهب الأراضي حولها

وتمكن من دخول حصن «الحنش»، وقتل فيه الرجال المسلمين، وبلغ من

جرأته [illegible]

مارية الليونية Santa Maria de Leon

وكل ذلك نبه عبد الرحمن الناصر إلى ضرورة مواجهة الموقف في الشمال المحرم الذي نعرفه فيه واستدادا من سنة ٣٠٤هـ / ٩١٦م بعث عبد الرحمن يرسم قائده الكبير أبي العباس أحمد بن أبي عبدة بجيش قوي لكي يهاجم مواقع العصر [illegible] في وادي نهر «الدويرو»، واستعد له راميرو الثاني بحشد قواته من [illegible] المسلمين، لأن أحسن قوات عبد الرحمن الناصر كانت معه في الجنوب. وحدث عندما التقى هذا القائد بقوات الأعداء في ١٤ ربيع الأول ٣٠٥ / ٤ سبتمبر [illegible] رأس هذا القائد على أسوار غرماج وإلى جانبها رأس خنزير بري

فقد أدرك عبد الرحمن الثالث أن الأمر أخطر مما تصور، وزاد في خوفه على [illegible] ملك «نبرة» سانشو غرسيه، ملك نبرة وتعاون قواتهما للاستيلاء على مدينة «طليرة» غربي «طليطلة» على نهر تاجة، وفي نفس الوقت نجد أن صاحب ببلونة يتجه في سنة ٣٠٥هـ / ٩١٨م لمهاجمة أراضي بني قسي أصحاب تطيلة وعاث في

[illegible]

وقد نجد عبد الرحمن ينهض في المحرم سنة ٣٠٦هـ / ٩١٩م، ويرسل قائده الحاجب بدر بن أحمد، لملاقاة أردنيو الثاني فأنزل به هزيمة ساحقة عند [illegible] ثاني يسير لقائده إسحق بن محمد القرشي، وكان من أعظم قواد عبد الرحمن الناصر على رأس جيش كبير فاستعاد قلعة غرماج

وفي العام التالي ينهض عبد الرحمن للمرة الثالثة [illegible] الوادي [illegible] ويتقدم إلى شمال بلاد النصارى قرب بلدة [illegible] فريسة كبيرة ثم تقدم نحو مدينة سالم، وكان هدفه [illegible]

[illegible] Conde [illegible]

وبذلك يكون عبد الرحمن قد ألقى [illegible] ليون ونبره درساً لن ينسياه [illegible]

بعد [illegible] اتجه عبد الرحمن نحو بنبلونة، وفي نيته أن يلقن [illegible] ملك نافار سانشو غرسية، وانضم إليه في هذه الحملة محمد بن عبد الله بن لب، وهو [illegible] وسار عبد الرحمن [illegible] قلعة [illegible] على ضفاف نهر لابرو [illegible] واحتل عبد الرحمن بلدة [illegible] على الضفة الشمالية لنهر لابرو واضطر سانشو غرسية إلى التحصن في [illegible] Amedo [illegible] أردنيو الثاني وحاول سكان [illegible] أن يعترضوا جيش المسلمين ولكن عبد الرحمن تابع تقدمه نحو الشمال وتغلب على كل خصومه ووصل إلى وادي [illegible] جونكيرة، وفيها أنزل بجيش ليون ونبره هزيمة كبرى قتل فيها [illegible] سلطنته، وأرغم جيوش خصمه [illegible] الحاسمة [illegible] وعاد [illegible] قرطبة وكان نصر جونكيرة في ٦ ربيع الأول ٣٠٨ هـ

٢٦ يوليو ٩٢٠ م وهو تاريخ هام، لأن ملوك النصارى رهبوا عبد الرحمن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عبد الرحمن ورجاله في كل بلاد الشمال في التي تسمى بحملة «موبش» وقد

[illegible]

المسلمين لأن سانشو خلفه كان ملك «فرويلا الثاني»، وكان فيما تقول الروايات

النصرانية ملك شعبي

ومع ذلك فقد وجد عبد الرحمن أنه لا بد من أن يواصل الحملات على ممالك النصرانية في الشمال، وتلك كانت خطته وهي الفعل ... ثم حتى يصل إلى نتيجة حاسمة في كل ما يقوم به. ولهذا نجده يخرج بجيش كبير في المحرم ٣٢٢ هـ / أبريل ٩٣٤ م فيمر بطليطلة ثم وهي ... ثم بقلعة ... وهناك يستسلم له كل من كانت نفسه تحدثه بالثورة، ويستقبلهم عبد الرحمن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مملكة أرغون ويمر على ... ويلتقي بجيوش سانشو غرسية قرب ... المسلمين. ثم يعقب عبد الرحمن ذلك باحتلال بنبلونة عاصمة مملكة نبرة

[illegible]

[illegible]

كنائسها وحولها إلى مساجد وعاد عبد الرحمن إلى «القاهرة»، ثم ... عبد الرحمن

[illegible]

مع غرسية الصلح ... وفي عودته احتل بلدة شنترية حيث قدم له «يحيى بن موسى» وابن عمه يحيى بن ... ولاءه.

وقد واصل عبد الرحمن ضرباته وغزواته في بلاد الشمال حتى ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الرحمن [illegible]
[illegible]
[illegible]
الثالث ، مخالف الأوصياء عليه عبد الرحمن الثالث ودخول [illegible]
حروب بني [illegible] في الثغر استراح فيها عبد الرحمن مؤقتاً من متاعب
الأخطار التي كانت تهدد ثغوره الشمالية.

[illegible]
[illegible] على [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
خاصة وأن راميرو استولى على حصن مجريط وهدد طليطلة سنة ٣٢٠
هـ / ٩٣٢م وقد جهز عبد الرحمن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] San Pedro de Ca[illegible]
[illegible] ذلك الدير شرقي مدينة [illegible] ثم تقدم عبد الرحمن واحتل سرقسطة ثم
[illegible]
[illegible]
[illegible]
مرة ، وبعد ذلك وفي سنة ٣٢٧ هـ / ٩٣٩م تقدم عبد الرحمن بجيوشه من
مدينة سلمنقة ، والتقى بجيوش ليون ونبرة عند أسوار مدينة شنت
مانقش Simancas .

[illegible]
[illegible]

[illegible] ٢٣٩م [illegible] المسلمون فتساقط الكثير منهم في خندق كان النصارى قد حفروه [illegible]

[illegible]

عبد الرحمن [illegible] في وادي [illegible]

[illegible]

هاشم [illegible] سرقسطة [illegible] من أكبر رجال عبد الرحمن

[illegible]

في أيام عبد الرحمن وخليفته الحكم المستنصر

وقد حصن عبد الرحمن مدينة سالم وجعلها قاعدة متينة للأعمال العسكرية [illegible]

على بلاد المسلمين، واستراح عبد الرحمن من هذه الناحية وأصبحت مملكة ليون [illegible]

[illegible]

[illegible]

التي كانت قد دخلت في دور الضعف والانهيار.

وكان الذي قد خلف راميرو الثاني هو أردنيو الثالث ولم يكن من طراز أبيه [illegible]

[illegible]

ذات الحين. وقامت فيما يسمى بقشتالة الجديدة في الحوض الأوسط لنهر دويرو [illegible]

[illegible]

بلاد مملكة ليون. ففي سنة ٣٤٢هـ / ٩٥٣م تحرك قواد الناصر من أمثال أحمد [illegible]

يعلى وأبو جبيقة بن تمكسر في ربيع الأول ٣٤٤هـ / يونيو ٩٥٥م من [illegible] هزيمة فاصلة بقوات أردنيو الثالث هلك فيها من رجاله نحو عشرة آلاف. وقد حاول أردنيو أن يعوض تلك الخسارة بالإغارة على الأشبونة واتجه صوب [illegible]

[illegible]

فسمح عبد الرحمن هذه الهدنة بأن يرسل سفيرًا من لدنه هو محمد بن يحيى [illegible]

[illegible] الأندلس. فقد ولد في جيان سنة ٩١٥م وتثقف ثقافة عالية في اللغة العربية [illegible]

[illegible]

وتعهد بعدم التعدي على بلاد المسلمين. وعلى هذا الأساس فقد سمح الناصر [illegible]

على تلك الهدنة واعترف للناصر بالسيادة عليه.

ثم اتجه عبد الرحمن إلى [illegible] وكان [illegible] أردنيو الثالث قد توفي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وعدم قدرته على ركوب الخيل، فاجتمع رأيهم على عزله و[illegible] وخلفه

[illegible]

ترهيب. وحاول هذا الأخير أن يثبت نفوذه ولكن الملكة طوطة أم أردونيو الثالث

خلعت ابنها الشمين هذا وذهبت به إلى قرطبة تطلب علاجه على أيدي أطبائها،

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد عقد عبد الرحمن الناصر الصلح مع طوطة مرة، [illegible] بذلك ملك [illegible] إلى

[illegible] في مفاوضات مع عبد الرحمن، واعترف له بالسيادة وتعهد

بأن لا يهاجم ثغور المسلمين، وبذلك استطاع عبد الرحمن الناصر أن يقصر هذه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

خلافات

عبد الرحمن الثالث والمغرب

عندما تولى عبد الرحمن بن محمد عرش قرطبة كانت الدولة الفاطمية في إفريقية قد قامت منذ أربع سنوات (٢٩٦هـ / ٩٠٩م) وكانت للدولة الفاطمية مطامع واسعة في المغربين الأوسط والأقصى، وخاصة بعد أن تمكن عبيد الله المهدي [illegible] [illegible] [illegible] الحملات الواسعة [illegible] على المغربين الأوسط والأقصى [illegible] في ذلك بزعماء من البربر الصنهاجيين من أمثال [illegible] الصنهاجي، وقريبه [illegible] بن [illegible] وابنه [illegible] بن حبوس، وقد استطاع [illegible] هؤلاء

... [illegible]
«موسى بن أبي العافية» فقام هو بإخراج بقية الأدارسة من فاس ونفاهم إلى حصن صخري حصين قرب تطوان يسمى «حجر النسر» في قلب بلاد الريف. وهنا ينتهي الدور الأول في تاريخ دولة الأدارسة ويبدأ الدور الثاني. وكان لا بد لعبد [illegible]
وكان عبد الرحمن الناصر وبقية خلفاء بني أمية الأندلسيين يرون أن العبيديين الذين أقاموا الخلافة القيروانية كانوا مدعين لنسب الشريف، غير جديرين بولاية الأمر وأن مذهبهم الشيعي لإسماعيلي خارج عن الإسلام الصحيح.

وقد اتبع عبد الرحمن الناصر سياسة ذكية في مواجهة الخطر الفاطمي. فقد [illegible]
ذلك جبهته الشمالية أمام النصارى. ولكن لا بد له مع ذلك من أن يقوم بالتصدي لموقف الخطر الفاطمي، فاتجه إلى أن يرسل المعاونات المالية الكبيرة والعتاد والسلاح إلى «يحيى بن إدريس بن عمر» الذي تزعم الأدارسة ومكن لهم من أن ينتصروا على موسى بن أبي العافية ومصادرته في حروب. وبعد صراع طويل نجد أن عبد الرحمن الناصر يكتفي باحتلال طنجة وسبتة سنة ٩٣١م. ومن هذين المحصنين الكبيرين استطاع أن يمد أعوانه في المغرب بما هم في حاجة إليه من العتاد والأموال ليقفوا أمام الضغط الشيعي، ولم يفعل عبد الرحمن الناصر أكثر من ذلك في سياسته المغربية، وربما كانت معاونته الخارجية عن الفاطميين من غير الأدارسة من أمثال بني خزر المغراويين. ولم يقع عبد الرحمن في خطأ الذي سيقع فيه ابنه الحكم المستنصر، عندما ألقى بخيرة قواده وجنده في الصراع مع المغرب، فأضعف بذلك جبهته الشمالية ولم يخرج في نهاية الأمر بنتيجة حاسمة.

الخلافة الأموية القرطبية .

استطردنا في الكلام عن أعمال عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله في عهد
الرحمن [illegible]
[illegible]
وحدتها وتمكن إلى جانب ذلك من إقرار هيبة الخلافة القرطبية في المغرب الأقصى

[illegible]

وفي أواخر سنة ٣١٦ هـ / أوائل ٩٢٩م وجد عبد الرحمن أنه أولى بأن يتخذ [illegible]

مذهب السنة والجماعة على نصارى الشمال وعلى العبيديين الشيعيين. وقد [illegible]

[illegible]

[illegible] إلى إضعاف مكانة القواد والوزراء وإضعاف المركز المعنوي الذي [illegible]

كبار الرجال في شتى نواحي الحكم والإدارة والحرب.

[illegible] للخليفة، ولا يرى أن يدع الرأي لكبار رجال الدولة ولا يسمح بشيء من الاستقلال [illegible]

[illegible] تأتمر بأمر الخليفة الذي لا يشركه في أمره أحد.

وقد [illegible] عبد الرحمن [illegible]

[illegible] والاستئثار في الدخول عليه والحديث معه

[illegible] عبد الرحمن [illegible]

[illegible] وانتهى الأمر كما رأينا إلى الفتنة الكبرى التي اجتاحت الإمارة القرطبية [illegible] من أواخر أيام الأمير محمد إلى أوائل أيام عبد الرحمن الناصر

[illegible]

[illegible]
عنه ما أدى في كارثة معركة الخندق أو سيمنقش متى ذكرها

وقد انتفع عبد الرحمن بما حدث له في ذلك اليوم، فعاد مرة أخرى [illegible]
[illegible]
أسبوعا ما كان لهم من سلطان وهيبة، ولكن سياسته الأولى كانت قد أضعفت [illegible]
[illegible]
[illegible]
يكون الجند برسلونه من جند عربي باسل قادر على خوض غمار المعارك، وقد
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عنصرا هاما من عناصر قوته

ولكننا لا بد أن نضيف إلى أن عبد الرحمن رغم ميله هذا في الاستعانة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

إنشاء مدينة الزهراء وزيادة المسجد الجامع

[illegible]
[illegible]
وتقاطر إليها الناس حتى وصلت المباني إلى تل الرصافة الذي كان يقوم عليه
[illegible]

عبد الرحمن [illegible]
المدينة دون مضايقة الناس

فهذا فكر عبد الرحمن في أن ينشئ لنفسه عاصمة ملوكية إلى جانب قرطبة [illegible]

[illegible]

الزهراء ، [illegible] من مال كثير ، وأوصت [illegible]

[illegible]

الرواة في كتب التاريخ ، ولكنها حكاية بها مغالاة ومبالغة

وقد بدأ عبد الرحمن الناصر في بناء الزهراء في أول المحرم ٣٢٥ هـ / ١٩ نوفمبر ٩٣٦م وعهد في الإشراف على بنائها إلى ابنه الحكم بن عبد الرحمن [illegible]

[illegible]

الأعمدة وغرف الحرس حتى يصل إلى باب السدة [illegible] باب القصر ، ويصعد [illegible]

[illegible]

الجامع لمدينة الزهراء ، وكل هذه البيوت محاطة بالأشجار والخضرة

[illegible] الإنسان [illegible] مستوى [illegible] مرة [illegible]

[illegible]

جماعات تحرس [illegible] بالحديقة، وما يلزم هؤلاء جميعا من الحمامات و[illegible].

وبعد ذلك يصعد الإنسان مرة ثالثة حتى يصل إلى المستوى الأعلى لمدينة [illegible] وهو [illegible] وهو بهو ضخم يتكون من ثلاثة أقواس من مرمر [illegible] [illegible] البهو الأوسط فينتهي في الصدر بمجلس الناصر، وهناك [illegible] الخليفة على عرشه تحيط به مقاعد أفراد الأسرة المالكة [illegible] وبجانبي مقاعد للوزراء وكبار رجال الدولة و[illegible] [illegible] ويلي هذه المقاعد [illegible] من المذهب، أما البهو [illegible] [illegible] مصر وكتاب الخليفة [illegible] الإنسان [illegible] [illegible] الصورة لكي يستطيع في مجلسه فيه أن يرى السفراء والملوك [illegible] [illegible] Velasquez Bosc [illegible] البهو الرئيسي باسم [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] موسى، وكان الأساتذة الذين [illegible] عبد الله بن يونس وحسن القرطبي وعلي بن [illegible] [illegible] والباقي من الأندلس.

[illegible]

الكور والقرى، ومن المستخلص والأسواق = ٧٦٥ ألف دينار

[illegible]

عدد الحمامات بها بلغ ٣٠٠ حمام وهو رقم يدل على ضخامة تلك المدينة

[illegible]

كانت مساجد خاصة، أي أن كل صاحب بيت كان يتخذ في بيته مسجدا له ولأهله، وقد أشار إلى ذلك ابن حوقل الرحالة

وبهذه المناسبة لا بد أن نشير إلى الزيادة الثالثة التي أمر بها عبد الرحمن [illegible]

[illegible]

المسجد ويسمى ساباط، وكان ممره إلى قرطبة

[illegible]

الـزيادة هي [illegible]

[illegible]

عليها القصب

[illegible]

ومنه يقرأ القارئ فن الصلوات الجامعة

وقد أنشأ عبد الرحمن الناصر صومعة المسجد الجامع أي مئذنته وهي [illegible] الصحن المسجد المكشوف، وكانت ترتفع إلى نحو ثمانين مترا، ولهب [illegible] بذهب وواحدة من الفضة

[illegible] الفضل في إنشاء دار السكة في قرطبة وتجديد قنطرة الوادي في [illegible] قنطرة سرقسطة وقنطرة ماردة

تقدير عبد الرحمن الناصر :

[illegible]

[illegible] كبيرة تضم الأموال والخيل والسلاح في مناسبات، وقد اشتهر أمر هدية عظيمة قدمها للناصر حاجبه «عيسى بن شهيد» في إحدى المناسبات، وقد أورد تفصيل أمرها المؤرخون [illegible] ومن وصفها نتبين أن تقدير ما يقارب [illegible] من الدنانير، وكان المفروض أن هذه الهدايا تفتح [illegible] كان عظيم النفقة في الحروب والجهاد والمنشآت والعناية بالزراع[illegible]

[illegible] حكى لنا حكاية «حيان بن خلف» مؤرخ الأندلس ونقلها ابن عذاري والمقري [illegible] الرجل يسمى «محمد بن سعيد» المعروف «بابن السليم»

وقد دلت مرة أشار الناصر مرة أخرى إلى مال ذلك الرجل فقدر عقل ابن السليم، ولم يخالجه الشك في أنه المعني به فقدم بين يديه وقال: يا أمير [illegible] قال فخجل الناصر وأطرق يتلو قول الله تعالى ﴿ إن [illegible]

[illegible]
وانقلب إلى أهله(١)

[illegible]

[illegible] المثل في حسن الخلق وحزم الكلمة فما كان يستقرب ثائر إلا وفى له بعهده، وصدقه [illegible] فأحس الثوار بأنهم أمام حاكم من طراز فريد فاطمأنوا [illegible]

[illegible] استشهد في سبيله في موقعة الخندق.

[illegible]

(١) ابن عذاري البيان المغرب ٣/٢٣٦

[illegible]

[illegible] ومن ملوك أوربا الذين أرسلوا سفارات إلى الناصر ملك «أوتو» امبراطور الامبراطورية الجرمانية المقدسة [illegible]

[illegible] فرنسا وتسميه مؤرخون «هوقو» ملك الفرنجة وكذلك أرسل إليه «قلدو» ملك [illegible] في جنوب فرنسا. وقد صار هذا الرجل حكما على إيطاليا في سنة ٩٢٦م. ومن السفارات التي وفدت على الناصر سفارة «قلدو» ومرادبه «جوزيه بن أديوت» [illegible]

[illegible] ويقال إنه صحبه أسقف يسمى «يوحنا» كان في دير «سان أرنو» [illegible] عنه رجلان في أخبار ملوك المغرب. وقد وصفت [illegible] ولكن [illegible] ووصفتها بأنها درة أوربا.

ولا شك في أن طول عمر عبد الرحمن الناصر أعانه على تحقيق هذه العظائم [illegible] في هدوء وثقة بالنفس، وبلغ بذلك أقصى ما بلغه حاكم مسلم في العصور الوسطى [illegible] «دوزي» المستشرق أنه أقرب إلى حكام العصر الحديث منه إلى ملوك العصور

الوسطى . وقال ليفي بروفنسال [illegible] عبد الرحمن الناصر يعتبر دون شك من [illegible]

[illegible]

الدقيق لمسئولية الحاكم وقدرته على القيام بمسئولياته جميعاً

وتوفي عبد الرحمن الناصر في الثاني من رمضان ٣٥٠هـ / ١٥ أكتوبر ٩٦١م [illegible]

[illegible]

بالمستنصر

خلافة الحكم المستنصر

٢ رمضان ٣٥٠ ـ ٢ صفر ٣٦٦هـ

١٦ أكتوبر ٩٦١ ـ ٣٠ سبتمبر ٩٧٦م

نهوض العلم في أيامه :

[illegible]

يرسل إليه أول نسخة من الكتاب مغفل

[illegible]

النقد، فمن أن المستنصر كان يتسلح بالعلم دون الاشتغال به لما وجد أمثال ابن أبي عامر سبيلاً إلى السلطان.

[illegible]

[illegible] وترجموا له كتاب ديوسقوريدس في الطب من أسبوب [illegible] وكان [illegible]

[illegible]

الكثيرات منهن بجودة الخط ودقة النسخ حتى بلغت [illegible]

[illegible]

و [illegible]، فكانت المكتبة جزءاً من مركز الرجل الاجتماعي.

ونتيجة لذلك نهضت صناعة الورق نهضة كبرى، واشتهرت بلاد بلنسية [illegible]

[illegible]

عادي، والرق وهو ما يعرف بالبارشمان، وهو ورق متين سميك [illegible]

[illegible]

الإيطاليون صناعته بعد ذلك.

ولم تنفرد صناعة الورق وحدها بالتقدم ، بل تقدمت كذلك كل أدوات الكتابة

[illegible]

الأندلسيون في صناعة الأحبار وعرفوا المعدني و النباتي و المطبوخ وغير المطبوخ

[illegible]

[illegible]

يحملها صاحبها معه ويكتب بها متى شاء ، وتفننوا في صنع المحابر من الزجاج

[illegible]

مع بعض المعادن الثمينة ، واشتهروا بمحابر محكمة الصنع تعمر [illegible]

بحبر في قرابه ، ستوضع في حزام الثوب مع أقلامها وأنواع غبار التجفيف

وشاع في قرطبة وغيرها من بلاد الأندلس أسواق [illegible] إلى جانب أسواق الوراقين [illegible] فالوراق فهو تاجر الكتب أي المخطوطات في ذلك العصر ، وكان [illegible]

ومن الوراق فهو تاجر الأدوات الكتابية أو ما يسمى بالإنجليزية Stationary

وفي بعض البلاد العربية تسمى الدكان بالقرطاسية أي التي تبيع القرطاس والأقلام والأحبار والكراسات .

سياسة الحكم المستنصر :

وكل ذلك لم يشغل الحكم عن النظر فيما يدور في مملكته ، وقد حاول ملوك النصرانية أن ينتهزوا فرصة اشتغاله بالعلوم فساروا بالإغارة على أطراف دولته فنهض الحكم لغزوهم بنفسه بدءاً من سنة ٣٥٢ هـ / ٩٦٣م وأوغل في أرض ليون ثم جاءت سنة ٣٥٣هـ / ٩٦٤م حتى كانت قوات قرطبة قد أوغلت في أراضي ليون ونبرة وسيطرت على قلاع كثيرة من قلاعهم وأرغمت هذين الملكين وغيرهما من الإمارات النصرانية على العودة إلى التسليم بسيادة قرطبة ، وبدءاً من سنة ٣٥٥هـ / ٩٦٦م بدأت سفارات هذه الممالك تتوافد على قرطبة ، وقد وصف لنا

[illegible] هذه السفارات في [illegible] والمواسم التي كانت [illegible] في هذه الاستقبالات، وكلها تنطق بما وصلت إليه قرطبة من [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] أوتو الأول سفارة لتجديد المودة والصداقة مع قرطبة

حروب الحكم في المغرب

وظهر في أيام الحكم [illegible] غالب الناصري الذي يلقب بفارس الأندلس، وهو أول نموذج من الجند الصقلبي الذي وصل إلى مرتبة [illegible] [illegible]

[illegible] Alte [illegible] [illegible] A[illegible] [illegible] Osma [illegible] [illegible]

[illegible] تعتبر الحد الطبيعي لبلاد الأندلس، ومن هذه الحصون عبر قواد المسلمين عبر [illegible] قوات مملكة ليون من ناحية [illegible] من ناحية أخرى التقدم فيها وغزو بلاد المسلمين إذا وجدوا غرة منهم.

وإلى آخر أيام الحكم المستنصر ظلت سيطرة القوات العسكرية الإسلامية قائمة على مناطق الحدود، بفضل ما كانت القوات الإسلامية تتمتع به من قوة وحسن استعداد.

وكان الحكم حريصاً أشد الحرص على أن تكون تلك الحصون في [illegible]

[illegible]

اليوم

وكان للخلافة إلى جانب ذلك الجيش جيش آخر مقيم في الزهراء يسمى حشم الحضرة. وكانت قيادة جيش الحضرة للخليفة نفسه، وهو ينيب عنه من يريد من قواده. فإذا خرج الخليفة للغزو جمع قيادتي جيش الثغور وجيش الحضـ[illegible]

وإذا جاء وقت الغزو أعلن الخليفة عزمه على الخروج وأمر بالاستعداد فتقام عسكرة واسعة في نطاق تسمى «البروز»، فتتوافد قوات الكور متعددة وتنزل سهل واسع شمال قرطبة وقصر الرصافة يسمى «فحص سرادق»، ثم يخرج إليها [illegible] الأمير ويجتمعون وسط الفحص وتضرب فرق الجيش خيامها ويلحق قوات المتطوعة. وكانت في العادة ألوف من الناس الذين يخرجون للجهاد حسبة لله تعالى. وتستمر مدة البروز شهرا ثم يخرج الخليفة بجنده [illegible] وتتحرك الفرق تكون المجنبة والمقدمة وينتقل من حصن إلى حصن حتى يصل إلى الحدود فينضم إليه جيش الثغور، وهنا تبدأ الصائفة، أي الحملة العسكرية الصيفية ومدتها شهران من الغزو في أرض العدو.

ولكن موضوع لدى شغل الحكم أكثر من غيره كان أمر الفاطميين [illegible] وقد بالغ الحكم في الاهتمام بذلك، لا لأنه رأى في محاربة الفاطميين جهاداً أو لأن أصحابه صوروا له الخطر الفاطمي على صورة أكبر مما ينبغي [illegible] أن شعور الحكم المستنصر الديني وتضلعه في الفقه السُّنّي وحماسته لمذهب مالك كل هذا جعله ينظر إلى الفاطميين ودعوتهم الإسماعيلية على أنهم [illegible] خارجون ومعتدون على إمام الجماعة أمر محاربتهم أينما كانوا [illegible] مدافعتهم عن المغرب الأقصى خشية أن ينتقل مدهم إلى الأندلس. ورأى بعض وزرائه في ذلك فرصة لكسب [illegible] فرغبوا له أمر محاربة الفاطميين في المغرب خاصة. وقد نهض الأدارسة من جديد على يد الحسن بن كنون يطلب دولتهم في دورها الثاني لأن [illegible] كان قد اعتصم في منعة حجر

[illegible]

لسنة ولا شيء غير ذلك. وقد ظل الأمر بالحكم وهو يرسل القوات [illegible]

[illegible]

ما أنفق من مال وما ضحى به من رجال في هذا المقصد مما أدى إلى ضعف ثورة

الشمالية. وكانت أولى [illegible]

[illegible]

الناصر لدين الله يعرف دائماً الحد الذي [illegible]

بالمغرب، اكتفى بالاستيلاء على [illegible]

[illegible]

جهداً ضخماً ولم يجن من وراء ذلك إلا إضعاف ثورته الشمالية

[illegible]

[illegible]

المرحمين الحكم

[illegible]

من كبار رجال الدولة مثل جعفر المصحفي الحاجب ومسلة

[illegible]

أموال كثيرة تمكن بها من ضمان العرش لهشام الصغير

وتوفي الحكم المستنصر في ٢ صفر ٣٦٦ هـ / ٣٠ سبتمبر ٩٧٦م وموته

[illegible]

ثم يعرفونها فيما بعد.

[illegible]

بحكم المستنصر في ناحية الحضارية

هشـــام المؤيـــد

صفر ٣٦٦ – ١٧ جمادى الأولى ٣٩٩ هـ

أكتوبر ٩٧٦ – ١٦ فبراير ١٠٠٩ م

عندما مات الحكم المستنصر ظهرت بادرة تُنبئ بما سيتعرض له الأندلس من [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
حتمية مرين يستفيد من خدماتهم ويشتتهم في سلطانهم. أما الوصاية فتفتح الباب للوزراء والطامعين.

مصير الأندلس تحت رحمة الأوصياء على الخليفة القاصر

[illegible]
[illegible]
ولكن سرعان ما أراد لهما أن يستشيرا في الأمر جعفر بن عثمان المصحفي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
وكان [illegible]
أصبح هو الوصيّ وأصبحت الدولة في يده.

[illegible]
[illegible] الشرطة [illegible]
[illegible]
قتله محمد بن أبي عامر. فكانت تلك الجناية لشيعة سوء شؤم على جعفر المصحفي وأصحابه وعلى الأندلس كله.

وعلى أثر ذلك بويع الصبي هشام يوم الاثنين ٢ صفر ٣٦٦ هـ أول [illegible]

[illegible] المصحفي وصاحبه محمد بن أبي عامر [illegible] لكي يحتفظ بسلطانه [illegible] في الحقيقة [illegible] أم هشام [illegible] إلى قلب الحكم [illegible] امرأة طموحة [illegible] في كل شيء [illegible] جعفر المصحفي ومحمد بن أبي عامر [illegible] لأنفسهم في السلطان بالتقرب إليها.

وكان من الواضح [illegible] الناصر [illegible] محمد بن أبي عامر [illegible] أصبح حاجباً أي رئيساً للوزراء.

[illegible] ثم [illegible] ثم أمر بخنقه [illegible] المصحفي [illegible] بريء دون أي جريرة يستحق ذلك.

محمد بن أبي عامر يصبح السلطان الأعلى في الدولة :

[illegible] أبي عامر [illegible] حتى [illegible]

[illegible] أسرته ترجع إلى أصل يمني ويقال إنه من نسل [illegible] السلطان [illegible] حتى [illegible]

خطة ... في ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويفتح أمامه باب السلطان.

لقد كان محمد بن أبي عامر سائراً في طريق رسمه لا ينظر إلا لمصالحه ويضحي في سبيل ذلك بكل شيء. فهو لا يكاد يصل إلى هدف منشود يحققه ويتصدر حتى يتخلى عن حلفائه بل يعمل ضدهم دون رحمة أو ضمير. ومن قبل، [illegible] الحكم المستنصر إلى أن يلحقه به فيقترب منه ويكسب ثقته. ثم عمل في بعض المهام العسكرية في المغرب. وهناك بدأ ابن أبي عامر يكسب ولاء القادة والفرسان، وأغدق عليهم من أموال الدولة دون حساب. لأن هذه الأموال كان مفروضاً أن تعطى [illegible] فاستخدمها ابن أبي عامر في مصالحه الشخصية.

وعندما وصل ابن أبي عامر إلى هذه الدرجة من السلطان اتجه اهتمامه إلى أن يمسك بيده زمام الجيش. وكان يتولاه القائد غالب بن عبد الرحمن الناصري صاحب الانتصارات العظيمة في المغرب وفي الثغر الشمالي. فخطب ابن أبي عامر ابنة غالب وتزوجها، واختصر لنفسه الطريق إلى قلب هذا القائد الكبير.

ولا شك في أن زواج ابن أبي عامر من ابنة غالب قد أوجد قلقاً في نفس صبح البشكنسية. فأصبحت ترى بوضوح أن هذا الرجل سائر في طريق يختلف عن الطريق الذي كانت تريده من أن يسير فيه، وبدأ صراع خفي بين ابن أبي عامر وهذه السيدة التي كانت سبب وصوله إلى السلطان، ولكن [illegible] لم تكن تستطيع شيئاً وحدها [illegible] وقد [illegible] أمر [illegible] القصر، وكانت تستعين بهم [illegible] ابن أبي عامر عليهم.

وفي هذه الأثناء كان ابن أبي عامر قد تمكن من قلب [illegible] حاجبة و[illegible] استصدر به مرسوماً بعطيه لقب ذي الوزارتين. ولم ينس ابن أبي عامر نفسه في أثناء ذلك فجعل نفسه قائد جيش الحضرة، في حين [illegible] القصر غالب عن [illegible] سفر.

وبجيش الحضرة هذا بدأ ابن أبي عامر يقوم بغزوات في الشمال فقام بغزوة موفقة في غرب أراضي ليون سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٧م وتمت له غلبة حملت أنه [illegible] ازداد صحته واحبه الجند وتحدث بأسمه الناس ولابد أن نذكر هنا أن غالب كان قد أسن ومال إلى القعود و الراحة

محمد بن أبي عامر يتخذ جيشاً خاصاً به من البربر

[illegible] لألوف من البربر واستخدمهم في خدمته وتم له ذلك أن أصبح له منهم جيش ضخم [illegible] [illegible] [illegible] يستقيم معه، فقد كان شعور الأندلسيين من جملة البربر يحول دون اتحاد عناصر الجيش القديم ضده، ويجعل البربر يشعرون بأن مستقبلهم معلق عليه [illegible] سلطانه

وفي أثناء ذلك أخذ ابن أبي عامر يطارد كل المعارضين من بني أمية الذين [illegible] من رجاله، وهرب منهم نفر وسكن الباقون خوفاً منه

ولم يبق بعد ذلك إلا غالب الناصري وقد سبق هذا الرجل في خدمة ابن [illegible] لابن أبي عامر، فأصبح بهذه الأساليب ينفرد بسيد الأندلس دون منازع يحكمه بالإرهاب والقوة والعنف والجريمة فعل كثير منه ما سوأ الأثر على البلاد فيما بعد

ومن غريب أمر هذا الرجل ودلائل مكره الشرير أنه كان يحرص دائماً على [illegible] يؤدي إليه ذلك من نتائج، فإن جيش الأندلس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

غزوات محمد بن أبي عامر دون عطية ونتيجة قلعته

[illegible]

[illegible]

اضعفت بلاد النصارى ولكنها لم تغير من أحوالها

[illegible]

تكون لهذه الغزوات نتيجة عظيمة، ولكنه أصر على أن [illegible]

[illegible]

إلا سبع سنوات ثم كان الطوفان بعد ذلك

محمد بن أبي عامر يتخذ لقب الحاجب المنصور ويتخطى بلقب الملك

وبعد كسب بن أبي عامر في أواسط سنة ٣٧١هـ / ٩٨١م نصراً عظيماً على قوات مملكتي ليون ونبرة وكونتية قشتالة، وعندما عاد إلى قرطبة اتخذ لقب [illegible]

[illegible]

سور وخندق حتى لا يدخل إليها أحدٌ إلا بإذن

[illegible]

الأندلسيون من ذلك كله نفوراً شديداً خاصة وأن محمد بن أبي عامر كان [illegible]

[illegible]
يعالون جعفر بن علي، عن المواصورية سنة ٣٧٢هـ / ٩٨٢م

[illegible]
بعد ذلك

[illegible]
المنصور، فسارع بإرسال جيش قوي سنة ٣٧٤هـ / ٩٨٥م وأرسله بجعل [illegible]
يذهب إلى قرطبة مستأمناً

[illegible] الأولى ٣٧٥هـ أوغسطس ٩٨٥م وبذلك ارتكب المنصور غدراً جليلاً شبيهاً [illegible] الدور الثاني لدولة الأدارسة، [illegible]

القضى على الأندلس قد زال تهائياً وكان ذلك سنة ٣٧٩هـ / ٩٨٩م

وفي ذلك [illegible] المنصور [illegible] قام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الشمال تعويض من جديد.

وكان من أشد من عثر قلوب الأندلسيين على المنصور غدره بعبد الرحمن بن [illegible] صاحب سرقسطة وممثل بني هاشم التجيبيين، وكانوا من [illegible]

الرجل غدراً في نهاية صفر ٣٧٩هـ / ٩٨٩م وعلى أثر ذلك قتل المنصور ابنه عبد الملك لاتهامه بالتدبير عليه، وكان هذا الشاب طائشاً قد حاول الاستعانة [illegible]

[illegible] عليه أخاه الأصغر عبد الملك، وقد عاقب المنصور بعد ذلك [illegible] وما زال يحاربه حتى أخذه أسيراً إلى قرطبة، ولكنه مات متأثراً بجراحه في الطريق وخلفه ابنه شانجه غرسية، فأصبح من أتباع المنصور الذين يؤدون إليه الجزية.

وفي سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م اتخذ المنصور لنفسه لقب الملك وأصدر أمره بأن [illegible]

[illegible]

[illegible] لأن الناس حقيقة في الأندلس لم يكونوا مستعدين لقبول [illegible]

[illegible]

الأندلسيين ما كانوا ليوقروه، لأنه في نظرهم لم يكن ليخرج عن طامع [illegible]

[illegible]

[illegible]

الذكاء والعود وكانت مواهبه للحكم عظيمة، ولكنه كان لا يتورع عن تجربته في

ســـــبيل الوصـــول إلى ما يريده ، والمسلمون بطبعهم لا ينفرون من شيء قدر [illegible]

[illegible]

الشرف عنده قيمة ، وكان أهل الأندلس كلهم يتحدثون عن سوء أفعاله

وربما كان من الممكن أن يتغاضى الناس عن جرائم المنصور لو أنه كان وريثًا لبيت ملك وسيادة ، ولا ننسى أننا في العصور الوسطى ، أيام كان الناس يؤمنون [illegible]

[illegible] الصدارة في عالم الشرف والسيادة ، أما المنصور محمد بن أبي عامر فكان [illegible]

[illegible] يقوم رجل من بني قحطان ويسوق الناس بعصاه ، وهم يريدون بذلك أن [illegible]

[illegible] أمر قرطبة وشيوخها ، ومثل هذا الطلب لا يخرج في رأيهم [illegible]

ولكن أكثر ما أضر بالمنصور ثلاثة أمور

الأمر الأول [illegible]

[illegible] أبدا

الحزب العامري :

[illegible]

من أمثالهم، ومن أمثلة هؤلاء : بنو عباد ، في إشبيلية ، وبنو يعيش في طليطلة [illegible] سبيل أسرة بني شهيد ، فقد كان شاعراً ممتازاً وعبقرية فكرية ، ولكنه كان رجلاً منحل الأخلاق لا يسمو إلى مرتبة بني شهيد بعظمته ، وقد جعله المنصور نديمه وشاعره وصاحبه ، وكذلك يحيى [illegible] سماجة بن عبد الرحمن بن مطرف التجيبي ، سيد الثغر الأعلى الذي قتله المنصور ، وقد كان يحيى سماجة هذا من [illegible] يحكم إلى بيت [illegible] في السلطان والجاه بأي حرب

واستعان ابن أبي عامر كذلك بنفر من زعماء البربر ساروا في بعض النواحي مثل بني ، الأفطس ، الذين كانوا يعيشون في بطليوس ، وبني ذي النون ، وكان موطنهم في شنتبرية في جنوب غربي [illegible]

[illegible] من جنده وحراسه ورجاله

[illegible] محمد بن أبي عامر خلقاً ، أي أنهم أناس [illegible] لا يفكرون في جمع [illegible] ناحية أو في حدود سلطته

وهؤلاء الناس الذين تربّوا في مدرسة المنصور هذه ، هم الذين سيقفون على [illegible] الأمر بأي ثمن ، أولئك هم الذين سيعرفهم التاريخ باسم المشئوم ملوك الطوائف

والأمر الأساسي [illegible]

[illegible]

وكان المنصور كثير التجسس عن الناس ، بل كان يهدي الناس الجواري [illegible]

[illegible] وما يجري مجراها ، وعلى مثل هذا الأساس لا نستطيع رجل أن يمشي دوله

والأمر [illegible]

[illegible] عبد الملك الذي جاء من بعده وقد أشرنا إليه ، ثم عبد الرحمن وكان شاباً [illegible]

[illegible] يتخلص منه بالقتل بعد ذلك . ولكن سخط الناس بلغ إلى حد لم يسمح لهم بالاستمرار فقامت الثورة على هذا الشاب وقتل سنة ١٠٠٢ م [illegible] على عامر [illegible]

[illegible]

[illegible] وهو بالفرنسية [illegible] جاك ، كان من حواري المسيح ، وقد [illegible]

[illegible] من [illegible] في أماكن [illegible] كومبو ستيلا ، وعلى الفور أصبحت كنيسة كبرى عرفت باسم [illegible] أي القديس يعقوب ، أصبحت من أعظم المزارات [illegible] لا في إسبانيا فحسب بل في أوربا كلها .

[illegible]

بسطي وبعده مرحلة من [illegible]

[illegible]

[illegible]

المنصور رعباً الرعب والخوف في كل نواحيها

وكانت آخر غزوة قام بها المنصور في ربيع ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م وكانت

[illegible]

[illegible] في [illegible] معركة [illegible] ولكن دبيب المرض كان يمشي في جسده، وشعر

[illegible]

[illegible] وتقول المراجع النصرانية

إن النصارى هاجموا جيشه وهزموه في معركة قرب حصن يسمى قلعة النسور

وعقب ذلك بقليل توفي المنصور ودفن في مدينة سالم، وكان يحمل كفنه معه،

[illegible]

[illegible]

آثاره تنبيك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه

تالله لا يأتي الزمان بمثله أبداً ولا يحمي الثغور سواه

تقدير المنصور:

ولا شك أن المنصور محمد بن أبي عامر كان من أعظم الرجال فقد قام بعد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أمن بالأندلس إلى حد يمكن أن نسميه فراغاً في السلطة، [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرجال وشلّ نشاطهم وقضى على الكثيرين منهم بسيطرته [illegible]

[illegible]
مؤهلاً للسياسة [illegible] ، حائزاً للكثير من الصفات التي يحتاج إليها رجل [illegible]
[illegible]
يستجمع أحدٌ ممن حوله أفكاره ، إذ كان يخطو من مشكلة إلى مشكلة في سرعة [illegible]
[illegible]
[illegible] الميدان وحده يستصدر من الأوامر ما يشاء

[illegible]
من طالب علم وفقيه إلى رجل سياسة ، ومن رجل سياسة إلى قائد عسكري

والسؤال الآن [illegible] المنصور [illegible] وصل إليه ؟

[illegible]

[illegible]

وخرب ميادينها وهدم كنيستها العظمى ولم يترك إلا قبر يعقوب لأنه من [illegible]

[illegible]

المنصور رمزاً للرعب والخوف في كل نواحيها.

وكانت آخر غزوة قام بها المنصور في ربيع ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م وكانت وجهتها برغش وأراضي كونتية قشتالة، وقد اجتاحها المنصور وهزم قواتها، ثم عاث في أراضي مملكة ليون، وبقي دبيب المرض كان يمشي في جسده، وشعر المرض به وهو في الطريق إلى برغش، وبعد الموقعة اشتد به المرض فحُمل في محفة [illegible]

إن النصارى هاجموا جيشه وهزموه في معركة قرب حصن يسمى قلعة النسور، وعقب ذلك بقليل توفي المنصور ودفن في مدينة سالم، وكان يحمل كفنه معه، [illegible] الجهاد وغبار الحرب في تلك القاعدة العسكرية الإسلامية العريقة، وقد كتبوا على قبره:

آثاره تنبيك عن أخباره ... حتى كأنك بالعيان تراه

تالله لا يأتي الزمان بمثله ... أبداً ولا يحمي الثغور سواه

تقدير المنصور

ولا شك أن المنصور محمد بن أبي عامر كان من أعظم الرجال، فقد تمكن بما [illegible]

[illegible]

[illegible]

الأندلس إلى ما يمكن أن نسميه قمة الغنى والسلطان، ومهارته في أنه عرف [illegible]

[illegible]

وكان [illegible] جدا لا يترك بينه وبين [illegible]

[illegible]

في [illegible] أوصيته ، بل ترك الأمر للمقادير . وكان أكثر رجاله وصاحب الحجابة [illegible]

المهم أن المنصور وجد هذه الظروف واستغلها لصالحه ، ولا شك أنه كان [illegible]

ويعمل في سرعة يعجز معها خصومه عن التفكير ، وقد وصل إلى ما يريد قبل أن [illegible]

وثقة في النفس دون أن يبدي [illegible] للوصول إلى ما يريد . ومن الواضح أن [illegible]

[illegible] هو في أيدي [illegible] وحده يستصدر من الأوامر ما يشاء

[illegible]

والسؤال الآن : ماذا فعل المنصور [illegible] وصل إليه

إن [illegible]

[illegible] ذلك [illegible] ريشيليو الفرنسي الذي جعل نفسه وصياً على الملك [illegible]

[illegible] بسلطان عظيم أعظم بكثير من سلطان [illegible] وتحديه [illegible] لتاج [illegible] فرنسا [illegible] تولى ريشيليو

[illegible]

[illegible] ووحد أمرها وحارب خصومها في الداخل والخارج حتى وصل بها إلى زعامة أوروبا.

[illegible]

واتجه إلى [illegible] نظام الحكم لكي يجعل نفسه سلطاناً.

وقد ملك المنصور من القوة العسكرية ما لم يملكه أحد غيره في الأندلس [illegible] سلطته أقوى من سلطان عبد الرحمن الناصر، لأن المنصور [illegible] الاستبداد كانت له حدود يعرف كيف يقف عندها، فهو لا يسرف في الحروب مع [illegible]

[illegible]

[illegible] وتعود بالغنائم، فيعود النصارى إلى ما كانوا عليه وهكذا حتى [illegible]

[illegible]

واصطلح الناس [illegible] حتماً، فإن ذلك كان حرباً بأن يصطنع [illegible]

[illegible]

ولم يشيّد المنصور في الأندلس شيئاً جديداً فلا هو أوجد نظام جديد [illegible]

الإسلام من ناحية الحجم والهندسة حتى بلغت مساحته ٢٤٣٠٠ متر مربع أي ما يزيد عن ستة فدادين، وليس في الدنيا مسجد ولا كنيسة ولا أثر نحو [illegible] طراز رائع حقا وقد تحدثنا عنه فيما سبق

[illegible]

[illegible] ولكنه كان كالطبل الأجوف صوت كبير وعمل قليل

وقد أجمعت الروايات الإسلامية على التحدث بمآثر المنصور [illegible]

[illegible]

عبد الملك المظفر بن المنصور

رمضان ٣٩٢ - صفر ٣٩٩هـ

أغسطس ١٠٠٢ - أكتوبر ١٠٠٨م

وقد [illegible]

[illegible]

[illegible] أما هو فلم يكن لديه من ذلك شيء [illegible]

[illegible]

و [illegible] الذين كانوا لا يشيرون عليه بخير أبدا

وقد قام عبد الملك بن المنصور بغزوات كثيرة لا تختلف من [illegible]
من طراز غزوات أبيه، أي أنها كانت صوائف قصيرة الأمد [illegible] غزا قطلونية
وبرشلونة سنة ٣٩٤هـ / ١٠٠٣م وأرغم أمراءها [illegible]
[illegible] وفي صيف ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م عبر أراضي [illegible] وفي صيف
٣٩٦هـ / ١٠٠٦م غزا مملكة نبرة واحتل [illegible] وفي ٣٩٧هـ / ١٠٠٧م غزا
[illegible]
ليغزو مرة ثالثة، ولكنه مرض واشتدت به العلة، و[illegible] في
١٦ صفر ٣٩٩هـ / ٢١ أكتوبر ١٠٠٨م وهو في الرابعة والثلاثين من عمره بعد
أن حكم ٧ سنوات فحسب كانت سنوات رخاء ونصر، ولكن الناس كانوا
[illegible]
قضى على عبد الملك كان [illegible] في ملذاته، لأن [illegible]
[illegible] وتعرضه للبرد [illegible] في السهر حتى أعيى جسده.

عبد الرحمن بن المنصور :

وخلفه أخوه عبد الرحمن الذي تلقب بالناصر، ويقال إنه هو الذي قتله، وكان
[illegible]
[illegible]
عرسية ملك نبرة، وكان أبوها سانشو أبركة ملك [illegible] الأرغوني أحد الأمراء
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ولا يستريحون إليه، أي لا يستريحون لأن [illegible] شنجول أو
[illegible] Sanchuelo [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] عن تحليفه نفسه لكي [illegible] الأمر [illegible]
الحقل أن رجالا مثل القاضي ابن العباس بن ذكوان والكاتب [illegible]
[illegible] أيدوه في ذلك

مقتل عبد الرحمن بن شنجول وسقوط العامريين

[illegible] عبد الرحمن [illegible] قرطبة [illegible]
[illegible] أحد [illegible]
[illegible] على قصر الزاهرة لأن قادة البربر كانوا يتقدمون عليهم هناك [illegible]
عبد الرحمن [illegible]
[illegible] الأندلسية [illegible]
ويتحدث الناس بأن هناك مؤامرة تدار لإعادة بني أمية إلى السلطان [illegible]
عبد الرحمن أن يقوي مركزه [illegible]
[illegible] جمادى الأولى سنة ٣٩٩ [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الحدر [illegible]
[illegible]

ثورة قرطبة وبداية الفتنة الكبرى
١٦ جمادى الأولى ٣٩٩هـ / ١٥ فبراير ١٠٠٩م

[illegible]
[illegible] عبد الرحمن [illegible]
[illegible] وكانت لا شك في أن عبد الرحمن شنجول قتل
[illegible] من شبان بني أمية ساعين في سقوط بني
عامر وكان زعيمهم شابا مغامرا يسمى محمد بن هشام بن عبد الجبار [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

٣٩٩هـ/ ١٥ فبراير ١٠٠٩م بالبطش بالهجوم على قصر قرطبة واقتحمه وقتله صاحب المدينة عبد الله بن أبي عامر. ثم بايع محمد بن عبد الجبار لنفسه [illegible]

[illegible] منصب الخلافة ٢٣ سنة. كان ذلك يوم الأربعاء ١٧ جمادى الأولى ٣٩٩هـ/ ٦ فبراير ١٠٠٩م ثم تهدمت قصور الزاهرة وتلاشى أمرها في أيام

[illegible]

ولكن شنجول كان يحسب أنه إذا ما اقترب من قرطبة خرج الناس مرحبين به فسار نحوها ورافق زعماء البربر وخاصة محمد بن يعلى الزناتي، زعيم زناتة [illegible]

أمره إلى أن قبض عليه رجال محمد بن عبد الجبار في دير على نهر أرملاط قرب قرطبة وقتلوه في ٣ رجب ٣٩٩هـ/ ٣ مارس ١٠٠٩م وكانت تلك هي النهاية المحزنة التي انتهى إليها أمر بني عامر

[illegible]

ثلاثة أشهر ثم كانت الثورة وانتهى النظام بمصرعه، كما ذكرنا

الفتنة الكبرى

من سوء الحظ أن محمد بن هشام بن عبد الجبار كان من أسوأ طراز عرفته [illegible]

[illegible]

[illegible]

تولى محمد بن هشام بن عبد الجبار الأمر دون أن تكون لديه أية فكرة عن الدولة وشئونها، واتخذ لقب المهدي.

وقد أجمع الناس عليه أول الأمر ظناً منهم أنه يستطيع القبض على ناصية [illegible] الخلفاء.

[illegible] وتمنت الجماعة أن رجلاً حاسماً حازماً يمسك بزمام الأمور ويقرّبها إلى نصابها ويردع العامة عما أسرفت فيه من الفوضى والنهب.

[illegible] المنصور بقسوته واستبداده، ولكن محمد بن عبد الجبار لم يكن ذلك الرجل [illegible] وإذلالهم وإهانتهم عقاباً لهم على تأييد بني عامر، ثم الانتقام من العامريين.

وقد أساء ابن عبد الجبار التصرف لأنه ناصب البربر العداء، وكان ولاء [illegible] واتخذوا الأندلس وطناً لهم، فأراد هذا الرجل أن يقضي عليهم، وكان من الواجب [illegible] للإشتراك [illegible] ولاءً حسناً [illegible] أن بني أبي عامر استقووا بهم على بني أمية.

وكان ذلك خطأً جسيماً منه لأن أولئك البربر كانوا قوة [illegible] كما ظن معظم الناس أنفسهم رجال العامريين [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] حتى يستقر [illegible] الأمر [illegible] محمد بن عبد [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ٣٦٩ [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]
الصراع بين البربر والأندلسيين في عاصمة الخلافة

وكان [illegible] [illegible] الجيش [illegible] [illegible]
فرع المملكة ، وهذا الانقسام كسر وحدة الجيش وحرم الدولة من أن تكون لها قوة
عسكرية تستطيع الدفاع عنها

وبعد ذلك مباشرة أعلن [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ٣٩٩ هـ [illegible]
أبريل ١٠٠٩ م ودفن هذا الرجل في مشهد في نفر كبير من الناس من بينهم أحمد بن
أبي [illegible] بن ذكوان [illegible] [illegible]
عبد الجبار فعل ذلك ليخلو له الطريق ، وقد سخر الناس في قرطبة من ذلك العمل
لأنهم كانوا يعرفون أن هشاماً لم يمت

وحالف البربر من سوايا محمد بن عبد الجبار ، فجمعوا خارج قرطبة في
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] سليمان بن [illegible] [illegible]
في البلاد خليفتان واحد في قرطبة والآخر على رأس البربر

معركة قنتيش : نهاية الجيش الأندلسي التقليدي

[illegible] محمد بن عبد الجبار المهدي [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
سنة ٤٠٠ هـ / ٥ نوفمبر سنة ١٠٠٩ م في « قنتيش » إلى الشمال الشرقي قبلاً من
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

الأندلس

[illegible]

[illegible] ولم يدفن، وفي ١٦ ربيع الأول سنة [illegible]

[illegible] زاوي القصر وهناك بايع البربر سليمان المستعين [illegible]

[illegible]

[illegible] من أحد أهله وهل البربر فعله واستحيوا إلى المغرب

نزاع بين محمد بن عبد الجبار المهدي وسليمان المستعين

[illegible] محمد بن عبد الجبار المهدي إلى قرطبة وأراد أن يقتص من البربر [illegible] فو الآخر [illegible] من النصارى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] من المصارى

[illegible] وهناك انهزم محمد بن عبد الجبار المهدي ومن معه [illegible] وقتل البربر منهم مقتلة عظيمة حتى هلك في المعركة [illegible]

[illegible]

[illegible] عليها ولم يبق في طاعة هشام المؤيد إلا قرطبة ومن حولها

[illegible]

[illegible] هشام المؤيد في ٤ ذي القعدة ٤٠٣ هـ / ١٦ مايو ١٠١٣ م وبذلك انتهت حياة ذلك الخليفة المسكين الذي لم يهنأ بخلافته يوماً واحداً

[illegible] إلى أحد، ولم يظهر رجل ذو كفاية وحزم يستطيع ضبط الأمور [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وخاصة ، بنو برزال وبنو يفرن ، ومع أن [illegible]

[illegible] تثبيت [illegible] بن يحيى التجيبي في ولاية [illegible]

والثغر الأعلى لكي يستعين به ، إلا أن أمره لم يستتب

وبما أن البربر لخلصوا السلطان المستعين فإنه كان قد [illegible] أمره ولكن

الكثيرين من زعمائهم كانوا يخالفونه وخاصة ، زاوي بن زيري [illegible]

[illegible]

في حروبه ثم استقروا بعد [illegible] في غرناطة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الخلافة ، وكان سليمان المستعين قد ولى علي بن حمود منهم [illegible]

القاسم بن حمود الجزيرة الخضراء فطمع علي في الخلافة [illegible]

[illegible]

ولاه عهده ، وبدأ محكم عن أنه خليفة الأندلس ، معتمد على رجاله من الصقالبة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذي القعدة ٨٠٤هـ / ٢٢ مارس ١٨ [illegible] ١م وخلفه أخوه القاسم بتأييد [illegible]

عصر الطوائف

كيف بدأ عصر الطوائف :

[illegible]

... ٤٢٢هـ / ٣٠ نوفمبر ١٠٣١م وبذلك انتهت خلافة بني أمية الأندلسية ...

[illegible]

مائدة عظيمة لأن الأمر لم يخلُ من زعماء ذوي حمية وإخلاص يحاولون في طاعة الخلافة ويشتهون أن يبعث الخلافة من جديد كما حدث في عهد سلاحفه.

هكذا ظهر أمراء النواحي الذين نسميهم بملوك الطوائف وهم لم يكونوا [illegible] [illegible] وإنما اتخذوا تسميات مثل المعتضد والمعتمد والمستعين، ولم يكونوا يعترفون [illegible] [illegible] طليطلة، ولا طائفة صقلبية في شرق الأندلس من عمل الصقالبة العامريين، إنما [illegible] السلطان، ولم يوفق واحد منهم في ذلك وحدثت الحروب بينهم وطمع فيهم النصارى فأخذوا يفرضون عليهم الإتاوات لأن أحداً منهم لم يكن لديه جيش يستطيع به دفع النصارى عن بلاده.

وينقسم عصر الطوائف [illegible] إلى ثلاث فترات

الفترة الأولى: هي فترة الانتظار والترقب فيما بين سقوط العامريين سنة [illegible] م وإلغاء الخلافة القرطبية سنة ١٠٣١م وخلال هذه الفترة جرت الحروب [illegible] [illegible] المنصور محمد بن أبي عامر، ووقف عمال الدولة حتى يرون الأمور وينتظرون أن تستقر الأمر بعد [illegible] الأندلس كلها لتسير الأمور في مجراها من جديد وخلال هذه الفترة القصيرة تدهورت أمور الأندلس كلها وتوزعت القوى [illegible] التي وضعها أمراء بني أمية وخلفاؤهم وخاصة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر، وبدأت تتحقق مطامع النصارى في الشمال وطمعوا في بلاد المسلمين وقد تحدثنا عن هذه الفترة.

والفترة الثانية: وتمتد من سنة ١٠٣١ - ١٠٨٥م وهي سنة سقوط طليطلة في يد ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كلها خلال هذه الفترة. وأهم أمراء الطوائف الذين ظهروا في هذه الفترة هم:

بنو عباد أصحاب إشبيلية: ومؤسس دولتهم محمد بن إسماعيل بن عباد الذي ينتسب إلى لخم، وكان من رجال الحزب العامري [illegible]

[illegible]

إسماعيل بن محمد بن عباد الذي [illegible] يحيى بن علي بن حمود [illegible] سنة

[illegible]

إشبيلية إلى أبي عمر عباد بن إسماعيل بن عباد، وهو الذي تلقب بالمعتضد

[illegible]

عرشه، وقد اتخذ هذا الرجل الجند الكثير، ولكنه لم [illegible]

الأندلس كما كان يقول، خاصة وقد اشتدت الحروب بينه وبين [illegible]

[illegible]

عبّاد، ووضع ألفونسو السادس ملك قشتالة وليون في بلاد المسلمين ... وهو

[illegible]

نفسه بالشعراء وكان هو نفسه شاعراً، وهو والد المعتمد بن عباد الشاعر المشهور، وسنتحدث عنه. وقد حاول سنة ٤٥٠هـ أن يستولي على قرطبة ولكنه لم يستطع إلا بعد نهاية بني جهور حوالي سنة ٤٥٨هـ.

ثمّ خلفه ابنه المعتمد محمد بن عبّاد بن محمد بن إسماعيل بن عباد الذي تلقّب بالمعتمد واشتهر أمره بالشعر والشعراء، وفي أيامه بلغت دولة بني عبّاد ذروتها في القوة والشهرة، فقد تمكن المعتمد من ضم قرطبة وما ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بالشعراء وأكبرهم أبو بكر بن عمار، وسنتحدث عن ذلك في نهاية كلامنا عن عصر

[illegible]

... يوسف بن تاشفين إلى الأندلس ونفاه إلى أغمات حيث قضى بقية أيامه في فقر ... وحزنه الذي قضى به في هذه الفترة هو أجمل شعر قاله في حياته.

دولة بني ذي النون في طليطلة

بنو ذي النون أسرة بربرية الأصل قديمة في الأندلس، ويرجع تاريخها عندنا إلى أيام الإمارة، فقد تجمعت أعداد من بربر الهوارة ... عند بلدة تسمى شنتبرية قرب طليطلة، وهناك قامت لهم عزوة وقام بهم عدد، وتحولوا إلى أندلسيين من أصل مغربي ... واشتهروا بينهم وتشكلت جمالهم أندلسية.

وكان الأمراء وخاصة في عهد الأمير عبد الله ... يجدون أسرة من هذا النوع ذات قوة وعدد في ناحية من النواحي تتطلع إلى السلطان استجابوا لها ...

[illegible]

[illegible]

مقابل تقديم خدمة عسكرية للإمارة في الصوائف أو عندما تطلب الإمارة ذلك، وكان ذلك نوعاً من الإقطاع شبيهاً بالإقطاع الغربي الذي ساد أوربا في العصور

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأرض وحدودها ... منها من ... مثل جسر يعبر عليه الناس أو نهر ... منه أو موضع يقيمون فيه سوقهم ... الناس فكانوا يطلبون رعية الإمام في قرطبة ولا سلطان للمتغلب عليهم.

وفي عهد عبد الرحمن الناصر رأينا أن بيت ذي النون، وهكذا كان يسمى في [illegible] وعفى عن أطراف مرتبهم. وكذلك المنصور محمد بن أبي عامر ندب أزعمهم عن [illegible] [illegible] سعيهم إلى ذي النون في خدمة الحرب العامري وأصبحوا من رجال حاكم قرطبة المستبد بأمره.

وكانت طليطلة ولاية واسعة تبدأ من قلعة أيوب ومدينة سالم في الشمال، ولا تنتهي [illegible] شرق فكانت طليطلة تبدأ عند ... ولا تنتهي إلا عند أحواز ما يعرف اليوم بالبرتغال. فكانت بذلك تكون نحو خمس مساحة الأندلس الإسلامي.

وعندما قامت الفتنة سنة ١٠٠٩م كان يتولى أمر شنتمرية رجل في بيت ذي النون يسمى يحيى، فاستدعاه أهل طليطلة لكي يستقووا به على نصارى الشمال فأصبحت ولاية طليطلة من أملاك بني ذي النون. وعندما زالت الخلافة سنة ١٠٢١م اتخذ يحيى بن ذي النون لقب المأمون. ولقد نفسه ظاهر ... التي [illegible] [illegible] يعيش معهم في سلام. وفي الحق كان ... يبدو ممكنا في ذلك الحين لأن ممالك النصرانية المجاورة له كانت من الصغر والضعف بحيث لا يخشى خطرها، وخاصة بعد ما كان من ضعفها على يد عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر والمنصور محمد بن أبي عامر. فكانت تقوم إلى جوار طليطلة إمارة

[illegible]

[illegible]

هذا الاحج لوجهه خلاف بن امي طليطلة الصعيد ورحال، [illegible]

[illegible]

[illegible] برية ومدينة سالم وقلعة ايوب وتروقه، هذا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الأرض وحدث ما فيها من موارد الدخل، مثل جسر يعبر عليه الناس أو نهر [illegible]

[illegible]

في قرطبة ولا سلطان للمعتضد عليهم.

[illegible]

[illegible]

وفضّ من أطراف عواصمهم، وكذلك المنصور محمد بن أبي عامر أدى أرغمهم على [illegible]

[illegible]

[illegible]

أسلمهم بنو ذي النون في جملة الحرب العامري وأصبحوا من رجال حاكم قرطبة المستبد بأمره.

وكانت طليطلة ولاية واسعة تبدأ من قلعة أيوب ومدينة سالم في الشمال إلى [illegible] ولا تنتهي إلا قرب مجرى الوادي الكبير في أحواز بلد يسمى «قيدة» [illegible]

[illegible]

بالبرتغال، فكانت بذلك تكون نحو خمس مساحة الأندلس الإسلامي.

وعندما قامت الفتنة سنة ١٠٠٩م كان يتولى أمر شنتمرية رجل في بيت ذي [illegible]

[illegible]

فأصبحت ولاية طليطلة من أملاك بني ذي النون. وعندما زالت الخلافة سنة ١٠٣١م اتخذ يحيى بن ذي النون لقب المأمون، واتخذ لنفسه مظاهر الملكية [illegible]

[illegible]

[illegible] وكان هو يحس أنه إنما صنيع ملوك النصارى المجاورين له [illegible]

[illegible]

[illegible] النصرانية المجاورة له كانت من الصغر والضعف بحيث لا يخشى خطرها، وخاصة بعد ما كان من ضعفها على يد عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر والمنصور محمد بن أبي عامر، فكانت تقوم في غربي طليطلة إمارة

[illegible]

[illegible]

[illegible] حماية قنصلية [illegible]، وصارت تنعم بالحرية [illegible]
هذا الأخير [illegible] خلاف بين [illegible] ورجال دولته [illegible]
[illegible]
[illegible] في حماية [illegible]

[illegible]

[illegible]

وتلك هي الحقيقة [illegible] التي [illegible] الأندلس [illegible]

[illegible]

من غزوات المسلمين

أما القول بأن [illegible] في عصر الطوائف هو انقسام البلاد إلى [illegible]

[illegible]

وخاصة في الشام والعراق مقسمة في كثير من الأحيان إلى دويلات صغيرة [illegible]

لم تكن يهددها خطر سياسي ديني كبير كهذا، وهذا لم يكن للانقسام في ذاته على [illegible]

[illegible]

ولكي نوضح الأمر نقول إن خلفاء قرطبة في أيام عبد الرحمن [illegible]

[illegible]

[illegible] الناصر [illegible] هذا [illegible] الأول [illegible]

[illegible]

بالجلد (الكراسو) [illegible] عن ليون سنة ٣٤٦هـ وفي أثناء [illegible]

النصارى إثر محاولته الخروج على طاعة قرطبة، كان تحدياً ورجعهم [illegible]
بتقديم الحصلات لتأديب. بل إن عبد الرحمن الناصر دخل بقواته ببنبلونة [illegible]
ملكها. ودخل المنصور بقواته مدينة ليون عاصمة مملكة ليون ووصل بغاراته
إلى جليقية ودخل شنت ياقب [illegible] في وسط جليقية، وقدم ابنه عبد الملك المظفر
حصون برشلونة ولكن سوى سكانها المسلمين [illegible] نقل منها الآلاف منهم
[illegible]
مدى الخطر الكبير الذي أصاب الأندلس في عصر الطوائف.

إمارة بلنسية

أشرنا فيما مضى إلى أن بلنسية كانت من توابع طليطلة، وحقيقة الأمر أن
بلنسية التي تقع في شرق الأندلس وتعتبر إلى اليوم من أغنى أقاليمه [illegible] بعد
[illegible]
للمنصور بن أبي عامر يسمى عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور سنة
٤١١هـ / ١٠٢١م وتلقب بالمنصور، وتوفي في سنة ٤٥٢هـ / ١٠٦١م فخلفه
ابنه عبد الملك الملقب بالمظفر الذي تزوج ابنة المأمون [illegible]
واستولى الأمر بأن أصبحت الإمارتان، وعهد المأمون في حكمها إلى أبي بكر محمد بن
عبد العزيز الملقب بابن روبش، حتى إذا استولى ألفونسو السادس على طليطلة
أخرج ابن روبش هذا وصار الأمر إلى يحيى القادر بن ذي النون في حماية
فرسانه من النصارى الذين كان يرأسهم الفارس الذي نذكره، وهو ابن
أخي [illegible] الذي أصبح له دور سيئ في تاريخ المسلمين في الأندلس في
ذلك العصر وهو رودريجو دياث الملقب بالسيد القمبيطور
(Rodrigo [illegible] Vivar [illegible] Campeador) [illegible]

كان هذا الرجل وأهله قشتاليين [illegible] وكان [illegible] ألفونسو
[illegible] ألفونسو الذي نذكره [illegible] الأمر إلى ألفونسو الذي تلقب بالسادس
وأصبح يسمى ملك قشتالة وليون، اختلف معه السيد فنفي إلى [illegible]
وعاش في وسط المسلمين وتكلم العربية واستخدمه بنو هود في أعمالهم العسكرية
ومن هنا كسب لقب السيد وهو لقب عربي، ثم صالح الملك ألفونسو السادس بعد

[illegible]
يُغير على أرضها وهي عاجزة عن [illegible]

[illegible]
٤٩٥هـ / ١٠٠٢م وأعلنوا للإسلام بعد أن ساق أهلها الويلات كما رأينا

[illegible]
كما يقول ابن جبير – من قبل

إمارة سرقسطة

[illegible] إمارة سرقسطة عند انتشار [illegible]

[illegible] وهو [illegible] نهر [illegible]

[illegible]

[illegible]

تحاور مملكة ليون وقشتالة من الغرب والجنوب ومعنى ذلك أن هذه الإ[illegible]

[illegible]

إمدره السهلة أو شنتمرية في الشرق وطرطوشة قرب مصب نهر الابرو

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هود الجذامي (٤٣١ ـ ٤٣٨هـ / [illegible] ١٠٤٦م) وكان هذا الرجل كغيره من

[illegible]

[illegible]

ولاية ولم يكن على هذه الإمارة حوف حتى سمعت طليطلة ، فورا [illegible] الخطر

عليها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible]

[illegible]

[illegible]

بقيادة فارس نورماندي يسمى « دي مونتري » ، وقد شارك البابا إسكندر الثاني

[illegible]

[illegible]

[illegible]

القتال وتملكهم الرعب فولوا [illegible]

ولم تُسترجع بربشتر إلا في جمادى الأولى ٤٥٧هـ / ١٠٦٥م على يد أحمد ابن هود الذي تلقب بالمقتدر

وقد ظل بنو هود يحكمون سرقسطة وثغرها أو ما بقي من ثغرها حتى حاول [illegible]

أن يرد الفونسو المحارب قرب طليطلة عند بلدة [illegible] في رجب ٥٠٣هـ / ١١١٠م [illegible]

بعماد الدولة

وبعد تحول أمر بعض الأندلس نحو أمراء المرابطين في طاعتهم، ولكنهم لم يخلصوا لهم بل آثروا الدخول في طاعة ملك أرغون. وفي أواخر سنة ٥٠٣هـ [illegible] سنة ٥٠٣هـ ومقطعه هذا بدلا منها أراضي في بلاد قشتالة، وبعد وفاة عماد الدولة هذه في شعبان ٥٢٠هـ خلفه ابنه [illegible] المستعين بالله الذي دخل في طاعة ملك النصراني. وفي سنة ٥١٢هـ / ١١١٨م دخل الفونسو المحارب مدينة [illegible] تضاعف حجم مملكته وانتقلت من طور إلى طور كما [illegible] قشتالة وليون إذ إن مملكة أرغون ضمت نصيبها عن حساب [illegible]

الممالك النصرانية

[illegible]

[illegible] ١٠٠٢م أي بعد موت المنصور بن أبي عامر بسنتين تولى أمر مملكة [illegible] ملك هُمام
يسمى سانشو الكبير (١٠٠٤ ـ ١٠٣٥ م) وقد تمكن هذا الرجل الذي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
جبال البيرنيه ، ممتدةً بإمارة ريباجورثا (١٠١٨ ـ ١٠٢٥ م) ثم أدخل في
[illegible]
وكذلك كونت برشلونة بيرينجير رامون الأول الملقب بالمحني (الكوربو)

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
١٠٣٥ ـ ١٠٦٥ م) ولكن فرناندو الأول ملك ليون تمكن من التخلص من سلطان
[illegible]
[illegible]
[illegible]
ناحية ، ومملكة أرغون من ناحية أخرى

[illegible]
ليون وقشتالة والثانية أرغون

إمارة إشبيلية :

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

محمد بن إسماعيل وهو الذي تلقب بالمعتضد

وترجع أصول بني عباد إلى [illegible] إسماعيل بن عباد من [illegible]

[illegible]

سنة ٤١٤هـ / ١٠٢٣م ثم انفرد المعتضد بالأمر

وقد دخل أبو عمرو عباد بن محمد الملقب بالمعتضد في حروب طويلة مع [illegible]

[illegible]

ذلك العصر في الأندلس وأدى إلى ضياع أمر الإسلام والعروبة في الجزيرة

[illegible] وبعض أمراء الطوائف من البربر في قرمونة [illegible] وتاكرنة وما إليه [illegible]

[illegible] أمام العدو [illegible]

[illegible] سقوط طليطلة سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م وقد اشتهر أمر هذا الرجل [illegible]

[illegible] رقعة بلاده على حساب المسلمين وتوفي سنة ٤٦١هـ / ١٠٦٩م

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مملكة ليون التي استولت مساعدة على الثغر الأعلى من أصحابه من قوة ،

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إلا بعد أن استولت عن الثغر الأعلى عرابين مساعتها ثلاث مرات [illegible]

[illegible]

وليون لم تصبح مملكة لها قدر وقوة إلا بعد استيلائها على طليطلة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كل سنة [illegible]

[illegible]

ذلك العصر بنحو جرامين ، فإن مجموع ما كان يدفعه صاحب سرقسطة [illegible]

[illegible]

يدفعه إلى الكونت أو رجلين وكان أصحاب إقليمه يدفعون أكثر من ذلك المبلغ

[illegible]

[illegible]

[illegible]

يجمع الأموال اللازمة للتعمير ، فالملك سانشو الكبير (١٠٠٤ ـ ١٠٣٥م) وكونت برشلونة رامون بيرنجير الأول (١٠٢٥ ـ ١٠٧٦م) تقاضيا من أمراء المسلمين مقادير لا تحصى من الذهب وكذا فرناندو الأول ملك قشتالة (١٠٣٧ ـ ١٠٦٥م) كان يتقاضى من طليطلة قبل أن تسقط ضعف ما كان يدفعه أصحاب سرقسطة لملوك نبرة ومعنى ذلك أن بلاد النصارى كانت تحصل دون عناء على

[illegible]
الأراضي

[illegible]

[illegible] تلك أيضاً في البلاد النصرانية وفي بلاد الإسلام. وقد [illegible]

[illegible] بيوت مال [illegible] وكذلك فعلها المنصور [illegible]

أن نجد له شبيهاً في حوليات الإسلام

[illegible]

كان هذا الرجل يؤدي الجزية [illegible]

والمعتضد بن عباد [illegible] خلفه ابنه المعتمد سنة ٤٦١هـ - ١٠٦٩م [illegible]

[illegible] في الخمر، وهو لم يتردد في [illegible] وصاحبه [illegible]

[illegible] ولم يزل [illegible]

كما ذكرنا. ومن غريب الأمر [illegible]

[illegible]

شأن غير هذا الشأن.

[illegible]

[illegible]

[illegible] في الرياسة.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وبعثه إلى الحرب. وفي هذه كتب مذكراته وهي من الوثائق التاريخية

[illegible]

الإمارة البربرية، ومنها تشيب سوء الحال وإسراف الحد وهو ماكسن بن زيري في الشراب حتى كان لا يعقل كم يقول حميده. ومن خلال هذه المذكرات أيضا نرى سلطات نساء القصر واستبدادهن بالأمور.

ونذكر إلى جانب هذه الإمارة [illegible] أصحاب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

تدخل امرابطي

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من عناية رجل مثل المعتمد بن عباد بالشعر ورعايته للشعراء أمجد من أمثال

[illegible]

نفسه ستصبح ، ولا معنى فيها من يقرأ هذا الشعر[1]

[illegible]

عن [illegible] لانفصل [illegible] أن تسقط [illegible]

[illegible]

[illegible]

وتحصنوا داخل أسوار المدن ، ومعنى ذلك أنه عندما انتهى عصر ملوك الطوائف

[illegible]

يصبحوا معظم أراضيها ولم تكن تدخل الأراضي مصادفة فقد ذكرنا في

[illegible]

استقر في المغرب الأقصى كله ، واتجه يوسف بن تاشفين إلى فتح المغرب الأوسط

وهنا وصل وفد من فقهاء الأندلس ، مرسلاً من الأمراء يستغيث به وكانت نفس

يوسف بن تاشفين مشرئبة إلى الجهاد فعبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس

عبوره الأول في ربيع الأول ٤٧٩هـ يونيو ١٠٨٦م وانضمت إليه قوات من

إشبيلية ومن غرناطة أما ألفونس السادس بطليطلة – رغم أنه كان

[illegible]

[illegible]

مسماة بتقبيل ولقب أمير المسلمين في طريقه إلى بطليوس [illegible]

من كرمه وتعففه عما رآه به رغبة ، وبين استطاعت أن تمنحه نجومها ، فضلاً عن

أمور نفسه .

وكانت وجهة يوسف بن تاشفين بطليوس وفي مروره بإشبيلية انضم إليه

[illegible]

أعداء المسلمين وصدقت نيتهم على الجهاد بفضل قيادة يوسف بن تاشفين

وعندما سمع ألفونسو السادس بأنباء نزول المرابطين رفع الحصار عن

سرقسطة، وكان ملك أرغون وهو سانشو بن راميرو [illegible] طلب نجدات من فرنسا وإيطاليا وسار في أعداد ضخمة وعلى مقدمته الفارس «البرهانس».

وكان اللقاء في سهل الزلاقة قرب مدينة بطليوس في صباح الجمعة ١٢ رجب ٤٧٩هـ / ٢٣ أكتوبر ١٠٨٦م وكانت طلائع المسلمين بقيادة المعتمد بن [illegible]

[illegible]

الإسلام على ما وجدها عليه يوسف بن تاشفين.

[illegible]

[illegible] حتى حدث عندما عبر يوسف بن تاشفين إلى الأندلس في رجب ٤٨٣هـ / سبتمبر ١٠٩٠م فقد عزلهم يوسف بن تاشفين جميعًا ووحد بلاد الأندلس فيما عدا إمارة [illegible] بالنصارى من كل ناحية. ولقد خاف أنه إذا فعل شيئًا أن يسلموا بلادهم [illegible] الأندلس.

جهاد المرابطين في الأندلس:

بعد أن كسب المرابطون معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ / ١٠٨٧م إلى زوال دولتهم الذي يؤرخ له عادة بسنة ٥٢٩هـ / ١١٤٠م وهي السنة التي توفي فيها تاشفين بن علي ثالث أمراء المرابطين عند وهران. ظل المرابطون [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شرق الأندلس و شارك في معركة أقليش سنة ٥٠١هـ ، وقد أصيب هذا الرجل في [illegible]

Martorell سنة ٥٠٨هـ ، و أبو محمد عبد الله بن فاطمة وهو الذي استعاد بلنسية من يد النصارى بعد وفاة السيد القمبيطور معاونة قائد المرابطين مزدلي ابن سلنكان في سنة ٤٩٥هـ ، ثم [illegible] وتولى بلنسية وشرق الأندلس ، واشترك كذلك في معركة أقليش ، وختم حياته عاملاً على شاطبة حيث [illegible]

[illegible] أخو أمير المسلمين علي بن يوسف ، وغيرهم كثيرون ممن دفعوا حياتهم دفاعاً في سبيل الإسلام الأندلسي.

ومن سيئ المصادفات أن القرن الهجري الخامس / الحادي عشر الميلادي حفل بالكبار من ملوك إسبانيا النصرانية الذين كرسوا أنفسهم لحرب المسلمين مستغلين فرصة ضعف ملوك الطوائف ، وما كسبوه من المسلمين نتيجة سوء [illegible]

على طليطلة سنة ١٠٨٥م ثم انتصر عليه يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة وقد سبق هذا [illegible] بعد وقعة أقليش التي سنذكرها فيما بعد قليل ، وألفونسو الأول ملك أرغون الملقب بالمحارب (١١٠٤ - ١١٣٤م) وهو الذي تغلب على [illegible]

[illegible]

[illegible]

١١٤٨ - ١١٤٩م على طرطوشة ولاردة وضمهما إلى ملكه ، ومع أن أولئك الملوك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولي العهد ، [illegible]

[illegible] سنة ٥٠٢ هـ [illegible]

وفي سنة ٥٠٢ هـ [illegible] جيشاً [illegible] كبيراً يغير في أراضي طليطلة [illegible]
ويستولى مرة أخرى على طلبيرة

وفي سنة ٥٠٩ هـ / ١١١٦ م تمكن المرابطون من استعادة الجزائر الشرقية [illegible]

[illegible]
الأندلس كله

ولا يمنع ذلك من القول بأنه دارت على المسلمين خلال تلك العصر بعض [illegible]
ابن يوسف وكتندة تقع في حيز مدينة داروقة من أعمال سرقسطة وقد [illegible]

الأندلس [illegible] أبو عبد الله محمد [illegible]
بكتب وهو [illegible] أصحاب أبي علي الصدفي.

ومن الأحداث الجديرة بالذكر في الأندلس خلال العصر المرابطي [illegible]
[illegible]
[illegible]
من الشمال إلى الجنوب ويعيش في نواحيها خلال سنة ٥١٩هـ / ١١٢٥م [illegible]
نتيجة ذلك أن طلب القاضي أبو الوليد بن رشد الفيلسوف من علي بن يوسف
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عددا قليلا.

[illegible]
[illegible]
المسمى [illegible] أبو زكريا يحيى بن غانية والي مرسية وبلنسية، والذي يعمل من
[illegible]
الثغر الشرقية وبلاد أفريقية، وقد انتصر يحيى بن غانية في تلك المعركة على
[illegible]
قائد مرابطي.

نهاية المرابطين في الأندلس:

وبينما كان المرابطون ماضين في جهادهم ضد النصارى في الأندلس ويعملون
[illegible]
[illegible]
فيما أوردته في تاريخ المغرب، أن محمد بن تومرت قاد ضد المرابطين ثورة [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

محنة على المرابطين فـي أن الجهاد توقف في الأندلس، وبعد أن كان المرابطون

[illegible]

[illegible]

سرقسطة في أيدي ألفونسو المحارب ملك أرغون سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م، ثم سقطت المرية في يد رجال جنوة وبيشة سنة ٥٤٢هـ (وقد استعادها الموحدون بعد ذلك) وفي شوال سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م سقطت طرطوشة في [illegible] يد رمون الرابع كونت برشلونة، وفي العام التالي سقطت لاردة [illegible] سقير قاسم عن المرابطين، وهو محمد بن سعد بن مرد[illegible]

[illegible]

[illegible]

شرق الأندلس في أواخر العصر المرابطي وخلال العصر الموحدي. وبعد وفاة تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين ثالث أمراء المرابطين في ٢٧ رمضان ٥٣٩هـ/ ١١٤٥م توالى سقوط العواصم الأندلسية في يد النصارى بسبب انشغال المرابطين بالدفاع عن أنفسهم في الأندلس

[illegible]

إلا مملكة غرناطة

الموحدون في الأندلس :

[illegible] لم الموحدون [illegible] على [illegible]
أبي إسحاق إبراهيم بن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م التي تسمى في المغرب سنة الأخماس. ففي نهاية تلك
[illegible]
[illegible]
في الغرب عند الأشبونة، وتنتهي في الشرق عند مرسية.

[illegible]
[illegible] في أيام [illegible] وقد [illegible] الموحدون إلى
[illegible] المركز العسكري، وأقام عبد المؤمن على
[illegible]
الذي كان يطلق على أفراد الجيش الموحدي.

وقد تمكن عبد المؤمن بن علي قبل موته من توحيد معظم ما بقي من الأندلس تحت رايته، ولم يخرج عن طاعته إلا بنو غانية الذين تولوا أمر [illegible]
[illegible]
ثورتهم التي سنعرض أمرها.

كذلك رفض الطاعة للموحدين محمد بن سعد بن مردنيش رئيس مرسية
[illegible]
الموحدين تمكنوا من الانتصار على محمد بن سعد بن مردنيش في موقعة [illegible]
[illegible]
ثاني خلفاء الموحدين.

وفي أواخر أيام عبد المؤمن بن علي اشتهر ألفونسو إنريكي [illegible]

[illegible]

يوسع ملكه على حساب المسلمين في غرب الأندلس، وكانت مملكة البرتغال حديثة الانفصال عن قشتالة، وكان أمراؤها يحاولون أن يوسعوا ملكهم، وكان غرب الأندلس مجال توسعهم، وبينما كان شرق الأندلس هو ميدان النشاط الكبير للمجاهدين المرابطين، كان غرب الأندلس مجال نشاط الموحدين في الأندلس، ففي سنة ٥٢٣ هـ / ١١٢٨ م حاول ألفونسو إنريكي الاستيلاء على الأشبونة فلم يستطع، ويمكنه استعان بنفر من الصليبيين الإنجليز والألمان والفلمنكيين الذين كانوا ذاهبين للحرب في الشرق وأغراهم بمعاونته في الاستيلاء على قصر أبي دانس وشنتبرية، وقد تمكن الموحدون من استعادة شلب، أما قصر أبي دانس وكانت من أكبر حصون الإسلام في الأندلس فلم تعد إلى الإسلام بعد ذلك، وبعد ذلك تغير استيلاء البرتغاليين على شنترين.

[illegible] تنبه الموحدون إلى ضرورة القيام بعمل حاسم في الأندلس، فاستقر رأي أبي يعقوب يوسف ثاني خلفاء الموحدين على أن يقوم بعمل حاسم غرب الأندلس وباشر حصار سنة ٥٨ [illegible] هـ أن يستعيد شنترين شمال شرقي لشبونة، وكاد يستولي عليها لولا أنه أصيب بمرض مفاجئ فرفع الحصار وتوفي في [illegible] ربيع الآخر سنة ٥٨ [illegible] هـ / يونيو ١١٨٤ م وخلفه أكبر أبنائه أبو يوسف يعقوب الذي تلقب بالمنصور، والذي يعتبر أكبر شخصية في تاريخ الموحدين بعد محمد بن تومرت وعبد المؤمن بن علي.

وقد قرر هذا الخليفة الموحدي أن يقوم بحملة كبرى على الأندلس، فعبر سنة ٥٨٦ هـ واستعاد شلب وحاول استعادة قصر أبي دانس ثم عاد إلى إشبيلية، وفي سنة ١١٥٧ م توفي ألفونسو السابع ملك قشتالة وبعد حروب أهلية على العرش [illegible]

[illegible]

سنة ٥٨٦ هـ وبعدما انتهت مدة هذا الصلح ٥٩ [illegible] هـ / ١١٩٤ م بدأ بمهاجمة أراضي المسلمين فعبر أبو يوسف يعقوب إلى الأندلس في جيش ضخم سنة ٥٩١ هـ، وكانت وجهته مملكة قشتالة، ويكن ألفونسو الثامن عجل بالسير نحوه، وكان أبو يوسف يعقوب قد احتشد احتشاداً عظيماً لتلك الحملة، فاجتمع معه جيش مقاتل

[illegible] الأندلس [illegible]

[illegible] ألفونسو الثامن [illegible]

[illegible] جيش ضخم من قلعة رباح [illegible]

[illegible]

[illegible] ٥٩١ هـ [illegible]

[illegible]

وتعتبر هذه المعركة أحق لمعركة الزلاقة وكان لها أبعد الأثر في [illegible] الإسلام الأندلسي لمدة قرن كامل من الزمان على الأقل.

وبعد معركة الأرك [illegible]

[illegible]

بالدوارة أو العمرالدة

وبعد هذه الهزيمة عقدت هدنة بين الموحدين والنصارى سنة ٥٩٤ هـ / ١١٩٨م [illegible] ألفونسو الثامن [illegible]

بعد الهدنة [illegible] مع الموحدين وبدأ ذلك سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م أي قبل انتهاء أجل الهدنة، وكان أبو يوسف يعقوب المنصور قد توفي في ربيع الأول سنة ٥٩٥ هـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ٦٠٧ هـ [illegible] ١٢١٠م [illegible]

٦٠٨ هـ وكانت تقع جنوب قلعة رباح إلى الشمال الشرقي من قرطبة

وقد خاف ألفونسو الثامن من أن يمنى بهزيمة شنيعة، فاستجاش بـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ومن هناك اتجه إلى جيان ثم صعد شمال الوادي الكبير وعسكر في سهول [illegible] تلال الصخرة [illegible] تسمى بالعقاب [illegible]

عسكروا على هضبة عالية تعرف [illegible] على معسكر المسلمين

وقبيل [illegible] استولى النصارى على قلعة رباح من يد قائدها الأندلسي [illegible]

[illegible] عن

[illegible]

وحدث ذلك بالفعل، ففي الخامس عشر من صفر ٦٠٩ هـ / ١٦ يوليو ١٢١٢ م وقعت الموقعة الحاسمة، وبعد قليل من الصراع انحاز الأندلسيون والعرب [illegible]

[illegible]

كان يجول في المغرب بعد تلك المعركة فلا يصادف شيئاً قادراً على القتال

[illegible]

النصارى يشرفون مباشرة على قرطبة وإشبيلية ومرسية وغيرها من عواصم [illegible]

٦١٠ هـ / ١٢١٣ م وبعد وفاته بدأ الخلاف [illegible] في صفوف [illegible]

[illegible]

بقية العصر الموحدي ولم يبق إلا مملكة غرناطة

وفي كلامنا عن الموحدين في القسم الخاص بالمغرب من هذا الكتاب تكلمنا عن [illegible] تاريخ هذه الدولة في المغرب والأندلس، ولهذا فإننا ننتقل الآن للكلام عن دولة بني نصر المعروفين ببني الأحمر في غرناطة

* * *

دولة بني نصر أو بني الأحمر في غرناطة
٦٣٦ ـ ٨٩٧ هـ / ١٢٣٢ ـ ١٤٩٢ م

بعد انصراف أبي العلاء إدريس المأمون من الأندلس مصطحبًا معه من بقي من كبار جند الموحدين في شبه الجزيرة، فقدت الأندلس بدون حماية يحسب لها [illegible] [illegible] للمسلمين في الأندلس، وكان قد اقتصر على نهر الوادي الكبير وما يليه.

وأهم أولئك الزعماء بنو مردنيش أصحاب بلنسية، وسيف الدولة محمد بن [illegible] الملقب بالشيخ.

وأما بنو مردنيش فكان يمثلهم عدد من أحفاد محمد بن سعد بن مردنيش [illegible] ابن خطاب الذي تلقب بضياء الدولة، ولم تكن لدى هذا الرجل من [illegible]

وبقي في الميدان محمد بن يوسف بن نصر الجذامي بن هود الملقب بالمتوكل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مملكة بلنسية في شرق الأندلس، ومعظم شرق الأندلس من مرسية إلى بحر الزقاق

[illegible]

جنوبا. فقد ترك لمرتقش تتوسع فيه

وبعد الانتقاض [illegible] على أن ملوك النصارى في شبه الجزيرة كانوا يرون أن قوة الإسلام في الأندلس قد تلاشت، وأن ما بقي للمسلمين في شبه الجزيرة أصبح لقمة سائغة لملوك النصارى يتقاسمونها فيما بينهم، ولم يكونوا مخطئين في هذا التصور، لأن المسلمين في الأندلس في نهاية [illegible] عليه دافعوا عنها بتطلع بلادهم بلاد عروبة وإسلام [illegible] وقد تزحزحوا وتدهوروا على [illegible] لا يجوز [illegible] لا الحبيب [illegible] والحبيب بالأرض هو الذي يستطيع الدفاع عن حوزتها وحمايتها من العدوان.

يعود ابن سيف الدولة بن هود بتصدي لزعامة بلاد الأندلس، وكان في بدء أمره رأيا لقدر صالح منها، ولم يكن الرجل بالجسور ولا قليل الحماس، ولكنه كان أرعن طائشا ضعيف الخلق سريعا إلى الحركة، وقد بايعه الناس في رجب ٦٢٥ هـ [illegible] ينتشر في الأندلس حتى تقاطر الناس عليه وأصبح له جيش ضخم يستطيع به أن [illegible] لأن خصمه الذي كان يهدد بلاده كان [illegible] من جانب أهل بيته، ولكنه [illegible] كما قلنا [illegible] كان قليل التدبير ضعيف الخلق أسرع [illegible] الأعداء وأحرق صفوفهم [illegible] الخلق [illegible] ثم

[illegible]

[illegible] ... أو بلده [illegible]

[illegible]

[illegible] ٦٢٨ هـ ... [illegible] ... لقب بعماد الدولة

وفي سنة ٦٣١ هـ [illegible] له قرطبة ثم غرناطة [illegible] سنة ٦٣٥ هـ [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى محمد بن يوسف الجذامي بن هود يستنجدون به ، فقبل في جيش [illegible]

[illegible]

[illegible] أهلها [illegible] محمد بن يوسف بن هود [illegible] الأندلس

[illegible]

بقواته من المرية [illegible] صاحبها أبا جميل زيان بن مدافع بن مرد[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

إلى المرية [illegible] من عماله يسمى عبد الله الرميمي ، وكان قد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قيام دولة غرناطة

وخلا الأمر بعد ذلك من زعيم يتولى أمر الدفاع ولكن رئيساً جديداً يسمى

[illegible]

على غرناطة وتقع عند سفح جبل الثلج أو سيرا [illegible]

[illegible]

[illegible] الأول من قيام دولته واصبح طرما بأن يضم تلك قشتالة مساعدة

[illegible]

غيها، وبالفعل نجد أن محمد بن يوسف بن نصر يسيطر بذاته على العناصر التي

[illegible]

غرناطة من المسلمين من البلاد التي سقطت في ايدي النصارى

[illegible]

الموحدي الشمسية من بلاد مملكة غرناطة.

[illegible] تلك المملكة النصرية التي قامت سنة ١٢٣٢م بعد [illegible]

[illegible]

إلى ما وصل إليه محمد بن نصر من النجاح في إقامة دولته

[illegible]

الحجاج يوسف بن إسماعيل الذي سنتحدث عنه فيما بعد

[illegible]

ألفونسو العاشر ملك قشتالة وليون الملقب بألفونسو العالم

وبعد وفاة محمد بن نصر خلفه ابنه محمد بن محمد بن نصر المعروف بمحمد [illegible]

[illegible]

[illegible]

بني مرين وطلب إليه أن يعاونه بقوة عسكرية فعبر أبو يوسف بنفسه إلى

[illegible]

الاتفاق على أن تقيم في مملكة غرناطة فرقة من المقاتلين [illegible] من بني مرين

[illegible]

[illegible]

ويعض ملوك غرناطة [illegible] لأن بني مرين أصبحت لهم مصالح في شبه الجزيرة الإيبيرية ، أي أنهم دخلوا في منطقة النزاع على مصير الأندلس

وكان محمد بن نصر بن الأحمر قد اتفق مع ألفونسو العاشر على أن يساعده

[illegible]

بمهاجمة أصيلا على ساحل المغرب ثم احتل سبتة بمحاولة قوية من ملك

[illegible]

[illegible]

[illegible] بني الأحمر .

وفي أيام محمد الفقيه هذا بدأت مشكلة المرور على مضيق جبل طارق تحد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] إلى المحيط الأطلسي والساحل الغربي لشبه الجزيرة . وكانت الأنظار قد بدأت تتطلع إلى ما وراء مياه بحر الظلمات ، وبعض

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وعلى الرغم من كفاية محمد الفقيه واجتهاده في المحافظة على بلاده ، رغم

[illegible]

[illegible]

وبين وفاة محمد الغالب بالله سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٣م عاد ألفونسو العاشر [illegible]

[illegible] الأول ٦٧٤هـ / سبتمبر ١٢٧٥م عند استجة جنوبي قرطبة، وكان يقود [illegible]

[illegible] وتوعى إلى أهمية المعركة الدائرة على أرض الأندلس لاستطاعوا [illegible] وأن يحافظوا على ما بقي لهم من أرض [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مكنت لها من الصمود للضغط النصراني المتزايد نحو غرناطة [illegible]

وقد رأينا ما كان في ولاية أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر الفقيه الذي

[illegible]

أبيه، فقد تمكن خلال الفترة الطويلة التي حكمها (٦٧١ – ٧٠١ هـ / ١٢٧٣م [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وطأة عليهم من أي خطر آخر

وعندما توفي محمد الفقيه سنة ٧٠١ هـ / ١٣٠٢ م ترك لابنه وخليفته أبي عبد

[illegible]

كل جانب، وتجمعت فوق صدورها المصاعب من كل نوع

[illegible]

[illegible]

الغالب بالله وابنه محمد الفقيه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سنتحدث عنه بعد قليل.

وفي أيام أبي سعيد فرج هذا حدث لقاء ثان بين قوات مملكة قشتالة وقوات [illegible] وذلك أن ألفونسو العاشر طمع في بلاد المسلمين من [illegible] مملكة غرناطة إلى تبعية له، ولكنه لم يستطع لأن ابنه شانجو الرابع ثار عليه سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م واستنجد ألفونسو العاشر بالسلطان المريني على ابنه. وعبر أبو يوسف عبد الحق المنصور المريني إلى الأندلس والتقى [illegible]

[illegible]

وعندما شعر أهله من ملكهم هذا، فانضموا إلى ابنه شانجو الرابع فعزلوا ألفونسو العاشر سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤م فانصرف بقية أيامه إلى الدراسة والبحث [illegible]

ألفونسو العالم. ومن المؤرخين من يعتبرون أن لجوءه إلى السلطان المريني كان [illegible]

[illegible] والانفراد بالعرش.

ولم تكد الأمور تستقر لشانجو الرابع حتى بدأ يفكر في غزو أراضي المسلمين، [illegible]

بحراسة كبيرة تجري على ساحة بحيث تمنع تقدمه دون معركة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٧١٨هـ/ مايو ١٣١٨م وكان شيخ الغزاة هو أبو سعيد عثمان بن أبي العلاء [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الذي كانوا قد فقدوها من قبل.

[illegible]

[illegible]

ويرجع الفضل في إقامة الكثير من منشآت [illegible]

* * *

أبو الحجاج يوسف الأول ابن أبي الوليد إسماعيل

٧٢٥ـ٧٥٥هـ / ١٣٢٥ـ١٣٥٤م

يعتبر هذا الرجل آخر الكبار من ملوك غرناطة، فقد بذل أقصى جهده في المحافظة على بلاده من عدوان مملكة قشتالة، وعلى الرغم من ملكاته [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بعض واستعانة بعضهم بقوات مشتركة، ثم إن العلاقات لم تكن طيبة دائماً بين سلاطين غرناطة ومشيخة الغزاة.

مشيخة الغزاة

عقب انتصار المسلمين على النصارى في موقعة الصخرة، استقر الاتفاق بين سلطان بني نصر وسلطان المرينيين على أن تقدم في أراضي غرناطة فرق [illegible] من المرينيين للاشتراك في الجهاد [illegible] مملكة غرناطة [illegible]

[illegible]

أول شيخ للغزاة هو عبد الله أبو [illegible] العلاء المريني، وعندما تولى [illegible] الرجل [illegible]

[illegible]

في مملكة غرناطة، وتدخل شيخ الغزاة في الأمور الداخلية للمملكة وأخذ بعض منافسي السلطان، ومن ناحية أخرى نجد أن سلطان النصري يخشى من جهة التدبير عن مشيخة الغزاة [illegible] عليهم والحيلة [illegible] كما [illegible] مصالح خاصة في الأندلس [illegible] في التنافس عن مضيق جبل طارق مع مملكة غرناطة ومع مملكة قشتالة [illegible] ومملكة أرغون والجمهوريات الإيطالية، ولكن [illegible] الاختلاف في المصالح بين المسلمين من أشد الأخطار التي هددت مملكة غرناطة وأضعفت [illegible]

وقعة طريف :

[illegible]

يمكن روايتها على أنها قصة من صنع الخيال

ففي جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ - أكتوبر ١٣٤٠ م جمع ملك قشتالة قوات [illegible]

وسار الجميع ووجهتهم مدينة طريف [illegible]

[illegible] سقطت طريف وتمهد الطريق لسقوط جبل طارق [illegible]

[illegible]

وجنوده تحية عسكرية

وفي سنة ٨٦٧ هـ / ١٤٦٣ م سقطت قلعة جبل طارق [illegible]

[illegible]

[illegible]

الشريفة ومدرسة غرناطة وبعض حدائق جنة العريف.

[illegible]

أعوانه السلطان.

تدهور مملكة غرناطـــة.

[illegible] لم تعد غرناطة إلى سابق عهدها أبداً إذ تعاقب ملوك [illegible]

[illegible]

ودي آش وما حولهما.

[illegible]

ومنذ سقوط جبل طارق سنة ١٤٦٢م على يد القشتاليين [illegible]

[illegible]

قشتالة، وكانا قد تزوجا قبل ذلك بعشر سنوات، وكان معنى ذلك أن [illegible]

[illegible]

سبتة ولكنهم تخلوا عنها لقشتالة وظلت في أيدي الإسبان إلى اليوم

نهاية مملكة غرناطة :

في أواخر سنة ٨٨٧هـ تولى عرش غرناطة محمد بن أبي الحسن علي، الذي يعرف باسم أبي عبد الله أو «بو أبديل» في النصوص النصرانية، وكان والده أبو الحسن علي قد تزوج على زوجته الحرة عائشة [illegible] رومية نصرانية سميت «ثريا» [illegible] تنافست النساء في قصره على خلافة العرش لأبنائهن، ومال [illegible] أبي عبد [illegible] أو الشجاع

وبعد [illegible] والحرب الأوروبي، وقد احتفلت به البلاد النصرانية كلها وأمرت البابوية أن تقرع كنائس أوروبا كلها احتفالاً بتلك المناسبة. ومع الأسف إننا لا نملك نصوصاً عربية [illegible]

[illegible] يقص علينا أمراقا من [illegible] مأساة غرناطة [illegible]

[illegible]

وقد [illegible] في غرناطة [illegible]

[illegible] منهم من [illegible]

[illegible] ثم [illegible]

[illegible] المسلمين [illegible]

[illegible] شبه الجزيرة [illegible] آثاره الحضارية ماثلة إلى اليوم

ولا يتسع المجال لدراسة تاريخ المسلمين في شبه الجزيرة [illegible] بعد

سقوط غرناطة [illegible]

[illegible] وهؤلاء هم [illegible]

[illegible] الأندلس [illegible]

[illegible] للأندلس [illegible]

[illegible]

[illegible] الأندلس

موارد مختارة

١- الموارد العربية لتاريخ المغرب والأندلس

(عند البحث عن اسم يبدأ بلفظ ابن أو أبي أو أداة التعريف «ال» اترك هذه [illegible] حرف اسماء وهكذا).

* ابن الأبار، أبو عبد الله القضاعي:

- المعجم في أصحاب القاضي [illegible] (١٩٦٢م).

- الحلة السيراء، تحقيق د. حسين مؤنس، القاهرة (١٩٦٣م)

* ابن الأثير الجزري (مجد الدين).

- جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق (عبد القادر الأرناؤوط) [illegible] دمشق (١٣٨٩-١٣٩٢هـ ١٩٦٩-١٩٧٢)

* الإدريسي: «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» (روما ١٥٩٢م

* [illegible] (قيصر) [illegible] بيروت (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م

* الإدريسي [illegible] القاهرة (١٩٦٦م)

* الأندلسي [illegible] القاهرة (١٩٦٤م)

* الأوسي المراكشي [illegible] الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،

- السفر الأول (القسم الأول والثاني) تحقيق د. محمد بن شريفة، بيروت

- بقية السفر الرابع، تحقيق (د. إحسان عباس)، بيروت (١٩٦٤ م)

- السفر الخامس (القسم الأول والثاني) بيروت، ١٩٦٥ م

- السفر السادس، بيروت، (١٩٧٢ م)

* الباجي (سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب أبي الوليد) [illegible] نص أندلسي، ترجمة ودراسة بالإنجليزية (د. [illegible])

* الباجي (أبو مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم [illegible] [illegible] تحقيق د. عبد الهادي التازي، بيروت (١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤ م).

* بالنثيا (أنخل جنثالث)، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمه عن الإسبانية (د. حسين مؤنس)، القاهرة (١٩٥٥)

* بروفنسال (ليفي)، [illegible] في المغرب والأندلس، ترجمة [illegible] عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، القاهرة (١٩٥٦م)

* البكري، أبو عبيد، وصف أفريقية والمغرب.

* [illegible] [illegible] الكلبي الأندلسي، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق (إبراهيم الأبياري ود. حامد عبد المجيد ود. أحمد أحمد بدوي) القاهرة (١٩٥٤م)

* بوسكي (ألفريد) [illegible] بيروت (١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م)

* الحرب[illegible] محمد [illegible] المرزوقي) تونس (١٩٦ م)

* ابن حزم الأندلسي (أبو محمد [illegible] [illegible]، تحقيق (د. إحسان عباس)، القاهرة (١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م)

- نقط العروس لابن حزم، تحقيق (د. شوقي ضيف) جامعة القاهرة (١٩٥١م).

[illegible] القاهرة (١٩٥٩م)

* د. حسين مؤنس ، رحلة الأندلس ، القاهرة (١٩٦٣م)

، السيد القمبيطور وعلاقته بالمسلمين ، القاهرة (١٩٥٠م)

[illegible]
(١٩٥١م)

* ابن حيان [illegible]
خبار بلد الأندلس ،

- الجزء الثاني ، تحقيق (د. محمود علي مكي) ، بيروت ، ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م)

- قطعة من الجزء الثاني نشرها (ليفي بروفنسال) ، سنة (١٩٥ م)

- الجزء (السفر) الخامس ، مخطوطة ، مكتبة الملكية بالرباط رقم ٨٧

- جزء مخصص يخص سنوات من خلافة الحكم المستنصر ، تحقيق (عبد الرحمن علي الحجي) بيروت (١٣٨٥هـ ١٩٦٥م

* ابن الخطيب ، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق (محمد عبد الله عنان) القاهرة ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م

، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، تحقيق (د. أحمد مختار العبادي) القاهرة

- ، كناسة الدكان بعد انتقال السكان ، تحقيق (د. محمد كمال شبانة) القاهرة

- ، روضة التعريف بالحب الشريف ، تحقيق (محمد الكتاني) بيروت

- ، أعمال الأعلام ، ثلاثة أجزاء

الأول لا يزال مخطوطا

الثاني: نشره ليفي بروفنسال تحت عنوان ، تاريخ إسبانيا الإسلامية ،

الثالث نشر بعنوان ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط تحقيق [illegible] مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني) المغرب (١٩٦٤ م)

* ابن خاقان، الفتح [illegible]، تونس [illegible] ١٩٦٦م

* ابن خلدون [illegible] العبر، بيروت (١٩٥٨ – ١٩٦٠م)

* ابن خلكان [illegible] وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق (د. إحسان عباس)، بيروت (١٩٦٨م)

* الرقيق [illegible] تحقيق [illegible] ١٩٦٨م

* ابن الدلائي [illegible] تحقيق (د. عبد العزيز الأهواني)، مدريد (١٩٦٥م)

* ابن أبي دينار [illegible] تحقيق (محمد شمام)، تونس (١٩٦٧م)

* [illegible] بروفنسال)، الرباط (١٩٣٧م)

* ابن زيري [illegible] بروفنسال)، القاهرة (١٩٥٥م)

* [illegible] بيروت (١٩٧١م)

* السلمي، أبو مروان عبد الملك بن حبيب، نص [illegible] ودراسة بالأسبانية د. محمود علي مكي، مدريد (١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م)

* شبانة، محمد كمال، يوسف الأول ابن الأحمر سلطان غرناطة، القاهرة (١٩٦٩م)

* ابن صاعد [illegible] محمد، طبقات الأمم، القاهرة

* طرخان، إبراهيم علي [illegible]
[illegible] م

* ابن عبد البر، يوسف بن عمر [illegible] البجاوي، القاهرة (١٣٨ هـ/ ١٩٦١م)

* ابن عميرة الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد [illegible] الملتمس في تاريخ رجال أهل [illegible] القاهرة (١٩٦٧م)

* عنان، محمد عبد الله [illegible]
١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م)

[illegible]
[illegible] القاهرة (١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)

* ابن عياض، القاضي عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق (د. أحمد بكير محمود)، بيروت (١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م)

* الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد [illegible] العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق (عادل نويهض) بيروت (١٩٦٩م).

* [illegible] محمد أيوب بن غالب [illegible]
(د. لطفي عبد البديع)، القاهرة (١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م)

* الغساني، محمد بن عبد الوهاب [illegible]
المغرب (١٩٤٩م)

* الفاسي، علي بن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، الرباط (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م).

* ابن فرحون [illegible]
أعيان علماء المذهب، القاهرة (١٣٢٩هـ

* ابن الفرضي ، الحافظ أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي «تاريخ علماء الأندلس» ، القاهرة (١٩٦٦ م)
* ابن القاضي : أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي «درة الحجال في أسماء الرجال» ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، القاهرة - تونس (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠ م)
* ابن القطان : أبو علي حسن بن أبي محمد علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى «نظم الجمان» ، تحقيق (د. محمود علي مكي) الرباط
* الفروسي ، زكريا ، «آثار البلاد وأخبار العباد» ، بيروت (١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م)
* ابن القوطية : أبو بكر محمد [illegible] الأندلسي [illegible] الطباع) ، بيروت (١٩٥٧م)
* القيرواني [illegible] تحقيق علي الشابي ونعيم حسن اليافي تونس ١٩٦٨
* القيرواني الخشني ، [illegible] القاهرة (١٩٦٦م)
* ابن الكردبوس التوزري [illegible] تحت عنوان «تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط» تحقيق (د. أحمد مختار العبادي) ، مدريد (١٩٧١م)
* المقدسي [illegible] تحقيق (د. محمود علي مكي) ، مدريد (١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م)
* كنون ، عبد الله : «أبو البقاء الرندي» ، طبعة مدريد (١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م)
* المالكي أبو بكر عبد الله [illegible] القاهرة ١٩٥٤م) الجزء الأول
* المدني ، أحمد توفيق : «المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا» تونس (١٣٦٥هـ)
* المراكشي ابن عذاري : أبو عبد الله محمد [illegible] والمغرب»

الأجــــزاء

الأول والثاني: تحقيق (كولان وليفي بروفنسال)، باريس (١٩٤٨ م)

الثالث: تحقيق (ليفي بروفنسال) باريس (١٩٢٩م)

الرابع: جمع وتعليق (د. إحسان عباس)، بيروت (١٩٦٧م)

القسم الثالث: نشر (أمبروسي هويثي ميراندا وبمساعدة محمد بن تاويت ومحمد إبراهيم الكتاني) تطوان (١٩٦٠م)

* المراكشي: محيي [illegible]

تحقيق (محمد سعيد العريان)، القاهرة (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م)

* المقري التلمساني: شهاب الدين أحمد بن محمد [illegible]

تحقيق مصطفى [illegible] القاهرة ١٣٥٨ –

١٣٦١هـ/١٩٣٩–١٩٤٢م)

* نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق، د. إحسان عباس، بيروت (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م)

* مكي، محمود علي: «وثائق تاريخية جديدة»، مدريد ١٩٥٩–١٩٦٠م)

، معهد الدراسات العربية، القاهرة

* المنذري، الحافظ: «مختصر صحيح مسلم»، تحقيق (محمد ناصر الدين الألباني) طبعة الكويت (١٣٨٨هـ/١٩٦٩م)

* مؤلف مجهول: «أخبار مجموعة» مدريد (١٨٦٧)

* «نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر»، تحقيق (ألفريد البستاني) العرائش (١٩٤٠م)

نشره (ليفي بروفنسال وغرسية غومس) مدريد (١٩٢٠م)

* الناصري السلاوي، الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد: «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى»، تحقيق ولدي المؤلف (جعفر ومحمد)، الدار البيضاء (١٩٥٤م)

* النباهي، أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن: «المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا» نشر (ليفي بروفنسال)، القاهرة (١٩٤٨م)

رسائل عبد الله، غرناطة، تحقيق (لويس سيكو دي لوثينا) مدريد (١٣٨٠هـ/١٩٦١م)

(ب) مراجع غير عربية

Amador de los Rios y Villalta,

[illegible] Madrid 1879 - 1880

Asin Palacios, Miguel.

La Escatologia Musulmana en La Divina Comedia, 2a ed. 1962

A. Bel

La Religion Musulmane en Berberie. Vol. I, 1938

C. H. Bouquet. Alger 2ème édition 1946

M. [illegible] Byzantins [illegible] Berbères avant [illegible]

E. Fagnan

Extraits inédits relatifs au Maghreb. Alger 1924

Brett, Michael.

[illegible] Maghreb [illegible] (1972)

Conde, Antonio José

Historia de España Musulmana. Madrid 1848

F. Con. Gastambide

La Historia de la Bula de Cruzada. Vitoria 1958

Dozy, Reinhardt Peter Anne.

[illegible] Levi-Provencal Leyde 1931

[illegible] pendant le Moyen Age, 3ème ed. 1881

H. Fournel

Les Berbères. 2 vol. Paris 1875 - 1880

[illegible]

[illegible] Maghreb [illegible] Paris [illegible]

Hady Roger Idris,

[illegible] à la Tunisie, Paris 1950

Huici Miranda, Ambrosio.

Las Grandes Batallas de la Reconquista. Madrid 1956

Historia Politica del Imperio Almohade, 3 vols. Valencia 1956
José Antonio Maravall
El Concepto de España en la Edad Media, Madrid 1954
Julien, Charles André
Histoire de l'Afrique du Nord de la Conquête Arabe à 1830
2ème Edition par Roger Le Tourneau, Paris 1966
Justo Perez de Urbel
Historia del Condado de Castilla, Madrid 1945
Lacarra, José Maria
Historia de la Edad Media, Barcelona 1960
Levi Provençal
L'Espagne Musulmane au Xe Siècle, Paris 1932
[illegible]
Les Historiens de Chorfa, Paris (Larose) 1922
F. Lot, Ch. Pfister et F. L. Ganshof
Les Destinées de l'Empire d'Occident de 395 à 888 (Histoire du Moyen Age de Glotz, t. I), Paris 1940, p. 53
Luis Gonzales de Azevedo
Histoire de Portugal, Lisboa 1942-1944
Marçais, George
L'Architecture Musulmane d'Occident, Paris 1954
ابو زكريا : كتاب السير واخبار الائمة ، الاباضية في المغرب ، نشر قطعة منه مع
ترجمة فرنسية ، ماسكراي ، الجزائر
Masqueray, Chronique d'Abou Zakaria (Livre de Beni Mzab)
Alger 1878
Mercier, Ernest
Histoire de l'Afrique Septentrionale, Paris 1888
J. E. Martinez Fernando
Jaime II de Aragon, Su Vida Familiar, Barcelona 1949
Menendez Pidal, Ramon
La España del Cid, 2 vols. Madrid 1940

Moreno, Manuel Gómez

Arte Arabe Español hasta los Almohades.

Arte Mozarabe. Volumenes III y IV de Historia Universal del Arte Hispanico, Madrid 1951-1954

Pellegrin A. Histoire de la Tunisie. Tunis 1945

W. Piskorski

Las Cortes de Castilla en el Periodo de transito de la Edad Media á la Moderna 1188-1520, Barcelona 1933

F. Saavedra

Estudio sobre la invasion de los Arabes en España. Madrid 1892

C. Sanchez Albornoz.

España un enigma historico. Buenos Aires, 1926.

Torres Balbas, Leopoldo

Arte Califal. Historia de España dirigida por R. Menendez Pidal, tomo V, 2a ed. 1956

Fr. Simonet

Historia de los Mozarabes de España, Madrid 1904.

M. Torres. El Estado Visigotico

Algunos datos sobre su formacion y principios fundamentales de su organizacion en el Anuario Hist. Der. Español III, 1926 y p. 307-457

On recent works on the Islamic History of North Africa.

Journal of the Royal Asiatic Society.

ما التواريخ العامة لإسبانيا فكثيرة أشرت إليها في فصل الببليوغرافيا لتاريخ الأندلس (ص ٤٢٩) وما بعدها من ذلك الكتاب، ومعظم هذه الكتب تحمل عنوان

Historia de España

Historia General de España وأهمها ما ألفه

Ambrosio de Morales, Esteban de Garibay, P. Juan de Mariana,

Alejandro Herculano, Antonio Alcala Galiano, Modesto Lafuente.

Rafael Altamira, Ramon Menendez Pidal

Antonio Ubieto, Juan Regla, José Maria Jover

Introduccion a La Historia de España. Barcelona 1963

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

ب

ت

ش

غ

ف

***

فهرس الأماكن والبلدان والجبال

أ

ص

ط

ظ

ك

ن

هـ

و

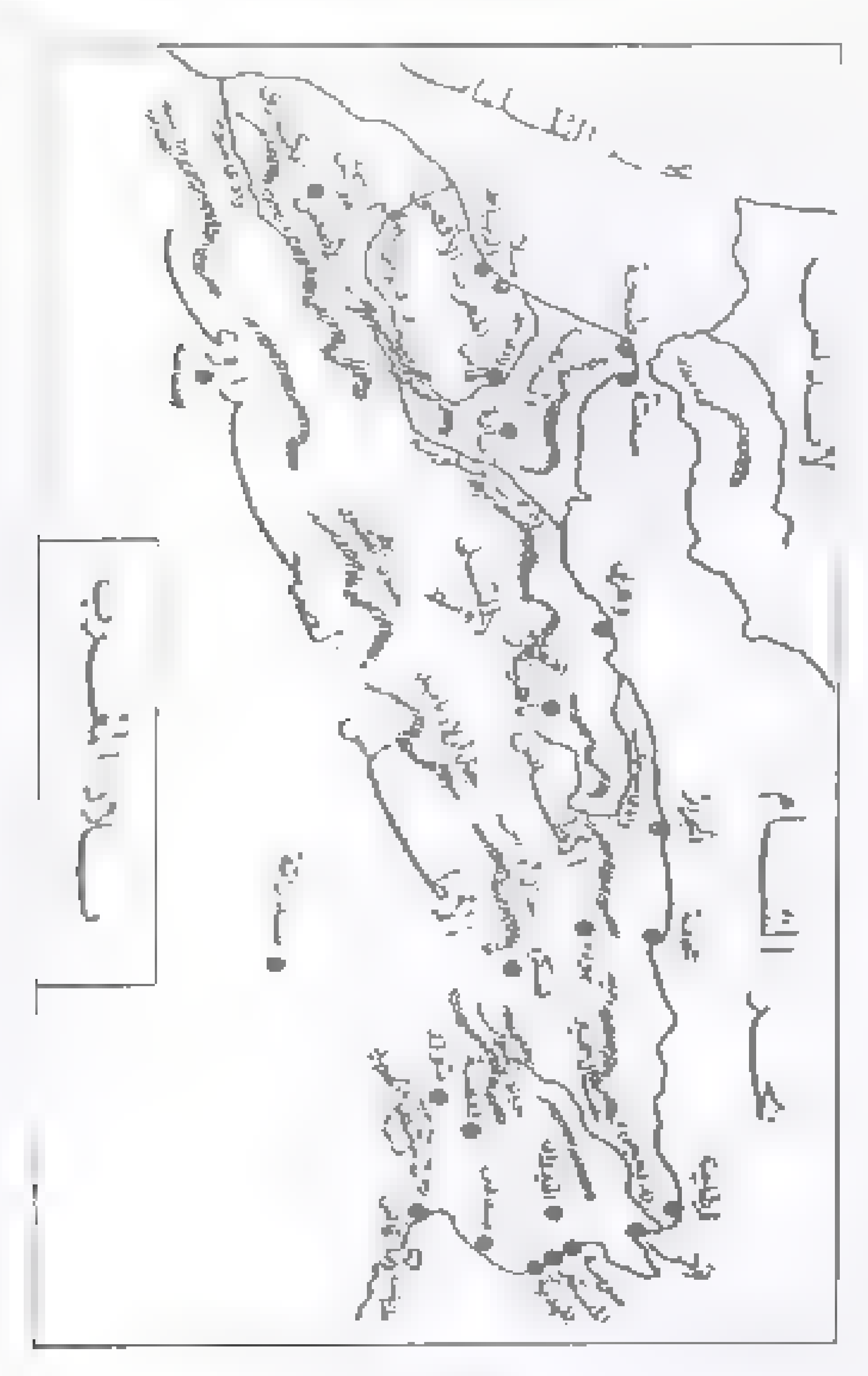
ي

***

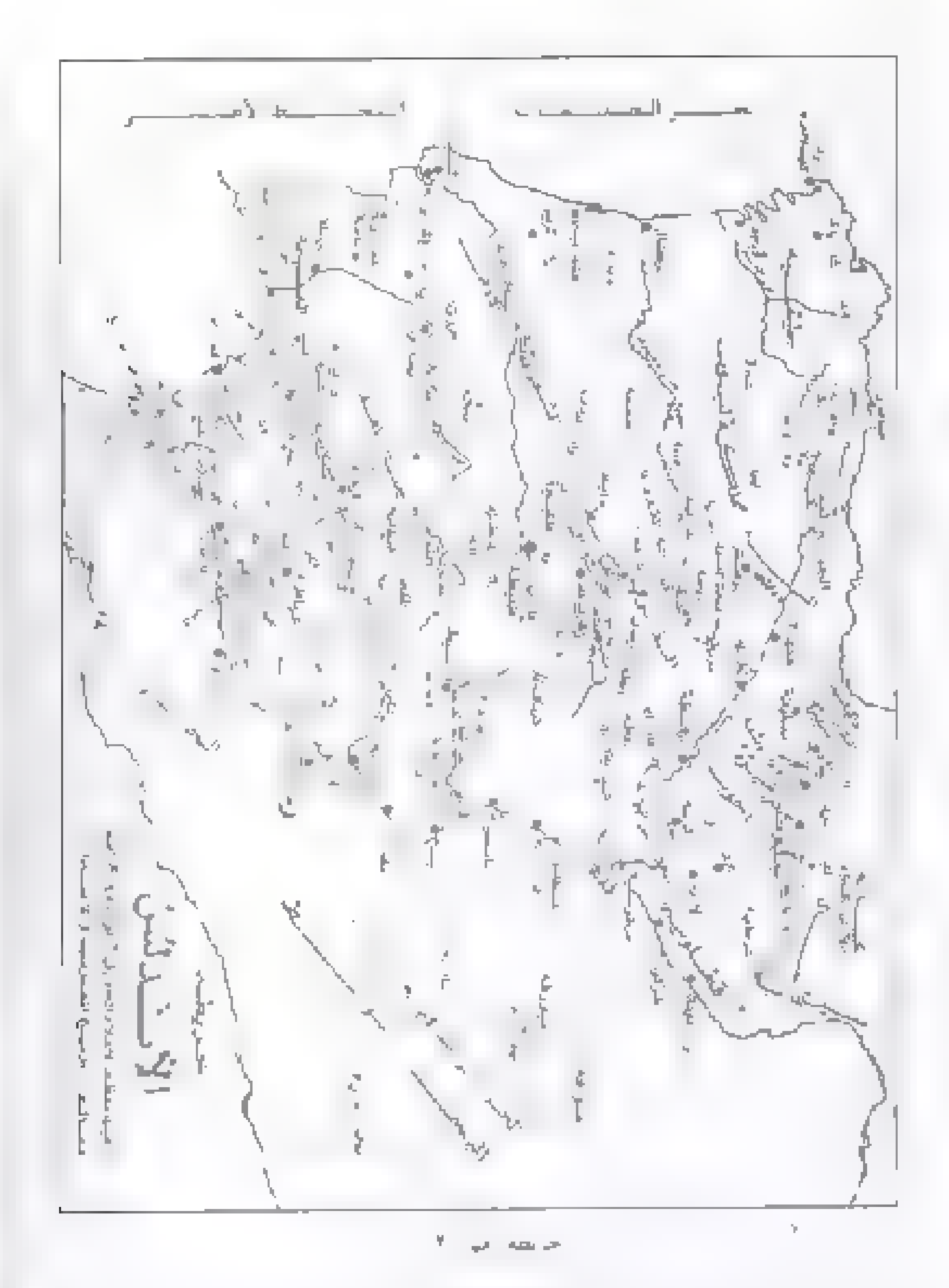
فهرس القبائل والطوائف والآل

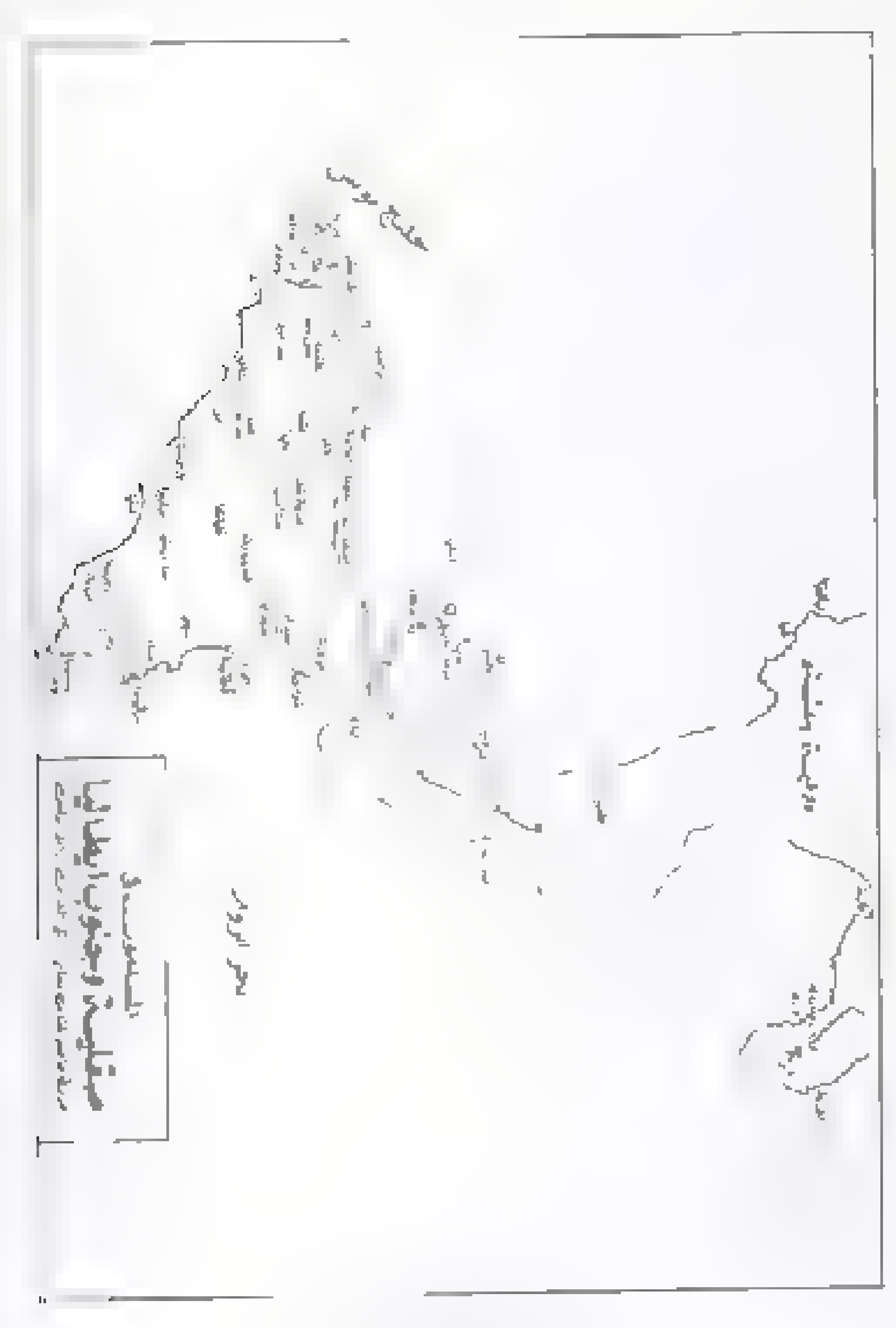
فهرس الكتب والمجلات

★★★



خريطة رقم ١





خريطة رقم ٣

الفهرس

الموضوع	صفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع — الصفحة

الموضوع | الصفحة



رقم الإيداع: ١١٦٥٦ / ٢٠٠٤
I.S.B.N. 977 - 91 - 9115 - 9

طبعة خاصة
تصدرها دار الرشـــاد
ضمن مشروع مكتبة الأسرة